

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله المتوحد بالقدّم والأزلية، الذى ليس له غاية فى دوامه، ولا له أولية فى أزليته. أنشأ صنوف البرية لا من أصول كانت معه بدئية. جلّ عن اتخاذ الصاحبة والأولاد، وتعالى عن مشاركة الأنداد. هو الباقى بغير مدة، والمنشئ لا بأعوان، لم يحتج فيما ذرأ إلى محاولة التفكير، ولا مزاولة مثال ولا تقدير، أحدث الخلق على صنوف من التخطيط والتصوير، لا برؤية ولا ضمير. سبق علمه فى جميع الأمور، ونفذت مشيئته فى كل ما يكون فى الأزمنة والدهور. تفرّد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، فسبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. لا تدرکه الأبصار، ولا يلحقه غاية ولا مقدار. لا يعزب عنه خافية من السرائر مما تتطوى عليه القلوب وتكنّه الضمائر. ليس له فى خليفته مماثل.



أما بعد - فإن فرّق الأمة كلها "المتشعبة"^(١) وغيرها اختلفت فى الإمامة فى كل عصر، ووقت كل إمام، بعد وفاته وفى عصر حياته، منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله. وقد ذكرنا فى كتابنا هذا ما ينتهى إلينا من فرقها وأرائها واختلافها، وما حفظنا مما روى لنا من العلل التى من أجلها تفرّقوا، وما عرفنا فى ذلك من تاريخ الأوقات، وبالله التوفيق، ومنه الدون.



قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فى شهر ربيع الأول سنة عشر من الهجرة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وكانت نبوته صلى الله عليه وآله ثلاثا وعشرين سنة، وأمه أمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب، فافتقرت الأمة **ثلاث فرق:**

١- الشيعة هم الذين شايعوا على بن أبى طالب عليه السلام على قتال طلحة والزبير وعائشة ومعاوية والخوارج فى حياة على عليه السلام. وحكى الجاحظ أنه كان فى الصدر الأول لا يسمى شيعيا إلا من قدّم عليا على عثمان، والعثماني من قدّم عثمان على على، وكان وأصل بن عطاء ينسب إلى التشيع لأنه كان يقدم علياً على عثمان. وقيل الشيعة شايعوا عليا ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الحنفى)

١- فرقة منها سميت «الشيعية»: وهم شيعة علي بن أبي طالب^(١) عليه السلام، [ومنهم] افتقرت صنوف الشيعة كلها.

٢- وفرقة منهم ادّعت الإمرة والسلطان، وهم «الأنصار»: ودعوا إلى عقد الأمر لسعد بن عباد الخزرجي^(٢).

٣- وفرقة مالت إلى بيعة أبي بكر بن أبي قحافة، وتوَلّت فيه: أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينص على خليفته بعده، وأنه جعل الأمر إلى الأمة تختار لنفسها من رضىته. واعتلّ قوم منهم برواية ذكروها أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره في ليلته التي توفي فيها بالصلاة، فجعلوا ذلك الدليل على استحقاقه إياه، وقالوا: رضىه النبي صلى الله عليه وآله لأمر ديننا، ورضينا له الخلافة بذلك، فاختصمت هذه الفرقة وفرقة الأنصار، وصاروا إلى سقيفة بني ساعدة^(٣) ومعهم أبو بكر^(٤)، وعمر^(٥)، وأبو عبيدة بن

١- علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو الحسن وابن عم النبي (ص) وزوج ابنته فاطمة الزهراء، وأبو السبطين، وليس للرسول عقب إلا من أولاده، وكان أول الناس إسلامًا في قول كثير من أهل العلم. ولد قبل البعثة بعشر سنين، فربي في حجر النبي (ص) وكفاله، قال له «الأترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»، وقال له «أنت أخي»، وهو واحد من الستة الذين عهد إليهم عمر، وكانت ولايته للخلافة بعد الفتنة التي قتل فيها عثمان بن عفان فانفض عليه الناس، ومنهم في المدينة طلحة والزبير، وفي الشام معاوية واليها، وانضمت عائشة إلى طلحة والزبير، وكانت موقعة الجمل، ثم موقعة صفين مع معاوية، وظهرت ثورة الخوارج. والاختلاف فيه عليه السلام كثير، والبعض يقلو فيه. (الحفنى)

٢- سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن حرام، أحد بني الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو سيد الخزرج، شهد بيعة العقبة وكان أحد النقباء، وكان يحسن الكتابة والسباحة والرمي ولهذا قيل عنه إنه الكامل، واشتهر بالجوّد، ويروى ابن عباس أنه قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في كل غزوة رايتان: راية للمهاجرين يحملها علي ابن أبي طالب، وراية للأنصار يحملها سعد بن عباد.

٣- بنو ساعدة قوم من الأنصار من بني كعب بن الخزرج بن ساعدة، منهم سعد بن عباد، وسقيفتهم في المدينة بمنزلة دار الندوة التي كانت لفريش في مكة. وكانت السقيفة مكانًا يجتمعون فيه حين يكون هناك ما يستدعى تداول الرأي. (الحفنى)

٤- أبو بكر اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي، صاحب رسول الله (ص) وخليفته، وثاني اثنين إذ هما في الغار، وكنية أبيه عثمان أبو قحافة، ولد بعد عام الفيل بستين وستة أشهر، وصحب النبي قبل البعثة، وسبق إلى الإيمان، ورافقه في الهجرة، وكانت الراية معه يوم تبوك، ولم يكن علي ممن حضر تبوك، وحج بالناس في حياة النبي، وانتخب خليفة للمسلمين بعد النبي (ص). (الحفنى)

٥- عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أبو حفص أمير المؤمنين، ولد قبل مبعث النبي (ص) بثلاثين سنة، وكانت إليه في الجاهلية السفارة، ولما أسلم كان إسلامه فاتحة على المسلمين، وقال ابن مسعود ما عبنا الله جهرة حتى أسلم عمر. وكان صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أعز الإسلام بأحبّ العمرين إليك: أبي جهل عمرو بن هشام، وعمر بن الخطاب. فكان أحبهما إلى الله عمر بن الخطاب. ولما أسلم طلب إلى النبي (ص) أن يعلن دينه ويظهره ويخرج من دار الأرقم، فخرج الرسول وأصحابه، ورات قريش عمر معهم فعلموا أن النبي قد امتنع منهم، ومن يومئذ لقبه النبي (ص) الفاروق. (الحفنى)

الجراح^(١)، والمغيرة بن شعبة الثقفي^(٢)، وقد دعت الأنصار إلى العقد لسعد بن عباد الخزرجي والاستحقاق للأمر والسلطان، فتنازعوا هم والأنصار في ذلك، حتى قالوا منا أمير ومنكم أمير، فاحتجت هذه الفرقة عليهم بأن النبي عليه السلام قال : الأئمة من قريش. وقال بعضهم أنه قال : الإمامة لا تصلح إلا في قريش. فرجعت فرقة الأنصار ومن تابعهم إلى أمر أبي بكر، غير نفر يسير مع سعد بن عباد ومن اتبعه من أهل بيته، فإنه (أى سعد بن عباد) لم يدخل في بيعته حتى خرج إلى الشام [مراغماً لأبي بكر] وعمر، فقتل هناك بحوران، [و] قتلته الروم. وقال آخرون قتلته الجن، [و] احتجوا بالشعر المعروف [وهو] في روايتهم أن الجن قالت :

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة . [ورميناه] بسهمين فلم نخطفى فؤاده

وهذا قول فيه بعض النظر، لأنه [لم يعرف] أن الجن ترمى بنى آدم بالسهام فتقتلهم. فصار مع أبي بكر السواد الأعظم والجمهور الأكثر، فلبثوا معه ومع عمر، مجتمعين عليهما، راضين بهما.

٤- وقد كانت فرقة اعتزلت عن أبي بكر فقالت لا [نؤدى] الزكاة إليه [حتى يصح عندنا] لمن الأمر، ومن استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، ونقسم الزكاة بين فقرائنا وأهل الحاجة منا.

١- أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ ق. هـ - ١٨ هـ) عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي، الصحابي وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وفتح الديار الشامية. قال فيه ابن عساكر : داهيتا قريش أبو بكر وأبو عبيدة، وكان لقبه أمين الأمة، وولاه عمر بن الخطاب على الجيش الفاتح للشام بعد خالد بن الوليد ففتح البلاد حتى بلغ الفرات وآسيا الصغرى، وتوفى بطاعون عمواس. وفي الحديث : لكل نبي أمين، وأميني أبو عبيدة بن الجراح. (الحفنى)

٢- المغيرة بن شعبة الثقفي (٢٠ ق. هـ - ٥٠ هـ) صحابي قيل عنه «مغيرة الرأي». زار مصر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام تردد في قبوله وأسلم سنة ٥ هـ، وشهد الحديبية واليمامة وفتح الشام، وذهبت عينه باليرموك، وشهد القادسية ونهاوند وهمدان وغيرها، وولاه عمر بن الخطاب على البصرة ثم ولاه على الكوفة، وعزله عثمان، واعتزل الفتنة أيام علي بن أبي طالب، ثم ولاه معاوية على الكوفة وبهامات عن سبعين سنة، وقال فيه الشعبي : دهاة العرب أربعة : معاوية للأناة، وعمر بن العاص للمعضلات، والمغيرة للبدية، وزيد بن أبيه للصغير والكبير. (الحفنى)

٥- وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة^(١)، وقد كان ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث أبو بكر إليهم الخيول، عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي^(٢)، فقاتلهم وقتل مسيلمة، وقُتِل من قُتِل، ورجع من رجع [منهم] إلى أبي بكر فسُمُوا أهل الردة.

٦- ولم يزل هؤلاء جميعاً على أمر واحد حتى نقموا على عثمان بن عفان^(٣) أموراً أحدثها، وصاروا [بين] خاذل وقاتل، إلاخاضة أهل بيته وقليلاً من غيرهم، حتى قُتِل، فلما قُتِل بايع الناس علياً عليه السلام فسُمُوا «الجماعة»، ثم افترقوا بعد ذلك إلى [أربع فرق].

٧- فرقة أقامت على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

٨- وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك (وهو سعد بن أبي وقاص)^(٤)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب^(٥)، ومحمد بن مسلمة الأنصاري^(٦)، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي^(٧)

١- مسيلمة الكذاب (توفي ١٢هـ) هو مسيلمة بن ثمامة الحنفي، متنبئ، وفي الأمثال «أكذب من مسيلمة»، وتلقب بالرحمان، وعرف برحمان اليمامة، ولما ظهر الإسلام وضع أسجاعاً يضاهي القرآن بها، وأرسل له أبو بكر جيشاً على رأسه خالد بن الوليد، وكان قومه من بني حنيفة قد أسلموا ثم ارتدوا على عهد أبي بكر، وقاتل المرتدون المسلمين حتى قتل من الصحابة في واقعة جبيلة ٤٥٠ صحابياً، ومن المسلمين ١٢٠٠ رجلاً، وانتصر خالد وقُتِل مسيلمة. وقيل كان اسمه مسلمة ولكن المسلمين صغروه وقالوا مسيلمة تحقيراً له.

٢- خالد بن الوليد (توفي ٢١هـ) سيف الله، أسلم قبل فتح مكة فولاه الرسول (ص) الخيل، ووجهه أبو بكر لقتال المرتدين، ثم لفتح العراق والشام، وعزله عمر بن الخطاب، ومات بجمص أو بالمدينة. وفيه قال أبو بكر: عجزت النساء أن يلدن مثل خالد.

٣- عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ-٢٥هـ) أمير المؤمنين نوالنورين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن أعماله تجهيز نصف جيش العسرة بماله، وصارت إليه الخلافة بعد عمر سنة ٢٣هـ، وله فضل تجميع القرآن. ولما نقم عليه الناس اختصاصه أقاربه من بني أمية بالولايات جأته الوفود لخلعهم، فلما رفض طلبوا خلعه وحاصروه في بيته وتسوره البعض فقتلوه صبيحة عيد الأضحى، واختلفوا من بعده.

٤- سعد بن أبي وقاص (٢٢ق.هـ- ٥٥هـ) أبو إسحق فاتح العراق ومدائن كسرى، وأول من رمى بسهم في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولأه عمر على الكوفة وعزله عثمان.

٥- عبد الله بن عمر بن الخطاب (١٠ق.هـ- ٧٢هـ) أبو عبد الرحمن، رفض البيعة للخلافة بعد عثمان، وكان مثل أبيه في الفضل، وأفتى الناس ٦٠ سنة، وله في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً. (الحفني)

٦- محمد بن مسلمة الأنصاري (٣٥ق.هـ- ٤٢هـ) أبو عبد الرحمن، صحابي من الأمراء، استخلفه النبي (ص) على المدينة في بعض غزواته، واعتزل الفتنة في أيام علي، ولم يشهد الجمل ولاصفين. (الحفني)

٧- أسامة بن زيد بن حارثة (٧ق.هـ- ٥٤هـ) صحابي جليل كان الرسول يحبه بشدة كأنه الحسن والحسين، وأمره الرسول قبل أن يبلغ العشرين، وقيل استعمله على جيش فيه أبو بكر وعمر. (الحفني)

مولى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن هؤلاء اعتزلوا عن على عليه السلام، وامتنعوا عن محاربتة والمصاربة معه بعد دخولهم فى بيعته والرضا به، فسمّوا «المعتزلة»، وصاروا أسلاف المعتزلة^(١) إلى آخر الأبد، وقالوا : لا يحل قتال على ولا القتال معه. وذكر بعض أهل العلم أن الأحنف بن قيس التميمي^(٢) اعتزل بعد ذلك فى خاصة قومه من بنى تميم، لا على التدين بالاعتزال، لكن [على] طلب السلامة من القتل وصوناً للمال لا للدين، وقال لقومه : اعتزلوا الفتنة أصلح لكم.

٩- وفرقة خالفت علىاً عليه السلام، وهم : طلحة بن عبد الله^(٣)، والزبير بن العوام^(٤)، وعائشة بنت أبى بكر^(٥)، فصاروا إلى البصرة، فغلبوا عليها، وقتلوا عمال على عليه السلام، وأخذوا المال، فسار إليهم على عليه السلام، فقتل طلحة والزبير، وهزموا، وهم أصحاب الجمل.

١٠- وهرب منهم قوم فصاروا إلى معاوية بن أبى سفيان^(٦)، [ومال] معهم أهل الشام، وخالفوا علىاً، ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، وألزموا علىاً وأصحابه دمه، ثم دعوا إلى معاوية، وحاربوا علىاً عليه السلام، وهم : أهل صفين.

١- هذا رأى فى أصل الاعتزال، ومع ذلك فإن المعتزلة فرقة من الفرق الإسلامية الكبرى.

٢- الأحنف بن قيس (٣ق.هـ-٧٢هـ) سيد تميم كان يضرب به المثل فى الحلم، واعتزل الفتنة يوم الجمل، ثم شهد صفين مع على، وعاتبه معاوية لما صار الأمر إليه فأغلظ له الأحنف القول.

٣- طلحة بن عبد الله التميمي القرشى (٢٨ق.هـ-٣٦هـ) أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة أصحاب السورى، وكان يقال له ولأبى بكر القرينان، ويقال له طلحة الجود، وقتل يوم الجمل وهو بجانب عائشة. (الحنفى)

٤- الزبير بن العوام (٢٨ق.هـ-٣٦هـ) الأسدى القرشى، أحد العشرة المبشرين بالجنة، أول من سل سيفه فى الإسلام، وابن عمه النبى (ص)، وجعله عمر فيمن يصلح للخلافة بعده، وقتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل. (الحنفى)

٥- عائشة بنت أبى بكر (٩ق.هـ-٥٨هـ) أم المؤمنين وأفقه نساء المسلمين، وكانت ممن نعموا على عثمان، ثم غضبت له بعد مقتله واشتركت فى وقعة الجمل، وتوفيت فى المدينة، وروى عنها ٢٢١٠ أحاديث.

٦- معاوية بن أبى سفيان (٢٠ق.هـ-٦٠هـ) مؤسس الدولة الأموية، وكان قد نادى بالثار لعثمان واتهم علىاً بدمه، ونشبت بينهما الحرب إلى أن قتل على ويبيع ابنه الحسن فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١هـ.

١١- ثم خرجت فرقة ممن [كانوا] مع عليّ عليه السلام، وخالفته بعد تحكيم الحكيم بينه وبين معاوية وأهل الشام، وقالوا : لاحكم إلا لله. وكفروا علياً عليه السلام وتبرعوا منه، وأمروا عليهم ذا الثدية^(١)، وهم «المارقون»^(٢)، فخرج عليّ عليه السلام فحاربهم بالنهروان فقتلهم، وقتل ذا الثدية، فسموا «الحرورية»^(٣) لوقعة حروراء، وسموا جميعاً «الخوارج»^(٤)، ومنهم افتترقت الخوارج كلها.

١٢- فلما قتل عليّ عليه السلام [بسياف ابن ملجم المرادي^(٥) من منهزمى الخوارج]، التقت الفرقة التي كانت معه والفرقة التي كانت مع طلحة والزبير وعائشة، فصاروا فرقة واحدة مع معاوية بن أبي سفيان، إلا القليل منهم من شيعته ومن قال بإمامته بعد النبي صلى الله عليه وآله، وهم السواد الأعظم وأهل الحشو وأتباع الملوك وأعوان كل من غلب - أعنى الذين التقوا مع معاوية - فسموا جميعاً «المرجئة»^(٦) : لأنهم تولّوا المختلفين جميعاً، وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجوا لهم جميعاً المغفرة. وافتترقت «المرجئة» بعد ذلك فصارت إلى أربع فرق :

١٣- فرقة منهم غلوا في القول، وهم «الجهمية»^(٧) : أصحاب جهم بن صفوان، وهم مرجئة أهل خراسان؛

١- ذو الثدية بضم الثاء المثلثة تصغير ثدى، ومن المؤرخين من يروى الاسم «نو اليدية» بضم الياء تصغير يد، وهو لقب رجل اسمه ثرملة، وكانت يده قصيرة مقدار الثدى، أو لأنها كانت بقية ثدى قد ذهب أكثره.

٢- المارقون والمارقة اسم الخوارج مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم في شأنهم «المارقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». (الحفنى)

٣- الحرورية اسم للخوارج نسبة إلى حروراء وهي قرية أو كورة بظاهر الكوفة. (الحفنى)

٤- الخوارج جمع خارج وهو الذى خلع طاعة الإمام الحق.

٥- عبد الرحمن بن ملجم المرادي كان من القراء وأهل الفقه ومن شيعة عليّ وشهد معه صفين، ثم اتفق مع «البرك» و«عمرو بن بكر» على قتل عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص في ليلة واحدة (١٧ رمضان)، وتعهد البرك بقتل معاوية، وتعهد ابن بكر بقتل ابن العاص، وتعهد ابن ملجم بقتل عليّ، ونفذ الأخير تعهده، وكمن لعلّى خلف الباب وضربه. وأما ابن ملجم فقد عمد أصحاب عليّ إلى قطع يديه ورجليه، وأجهزوا عليه ثم أحرقوه. (الحفنى)

٦- المرجئة سموا كذلك لأنهم أخرجوا العمل عن الإيمان. والإرجاء بمعنى التأخير. وروى عن النبي (ص) : لعنت المرجئة على لسان سبعين نبياً. (الحفنى)

٧- الجهمية أتباع جهم فرغم قوله بالإرجاء خرج وحمل السلاح فقتله سلّم بن أحوز والى الجوزجان سنة ١٢٨هـ، وكان يقول بالإرجاء فى الإيمان وبالجبّر فى الأعمال. (الحفنى)

١٤- وفرقة منهم [يسمون] الفيلانية^(١) : أصحاب غيلان بن مروان : وهم مرجئة أهل الشام؛

١٥- وفرقة منهم [يسمون] الماصرية^(٢) : أصحاب [عمر] بن قيس الماصر : وهم مرجئة أهل العراق، ومنهم «أبو حنيفة»^(٣) ونظراؤه.

١٦- وفرقة منهم يسمون «الشُّكَّاء»^(٤)، و«البترية»^(٥) [و] أصحاب الحديث : منهم سفيان بن سعيد الثوري^(٦)، وشريك بن عبد الله^(٧)، وابن أبي ليلى^(٨)، ومحمد بن إدريس الشافعي^(٩)، ومالك بن أنس^(١٠)، ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم وقد سماوا «الحشوية»^(١١) :

١- الفيلانية كان غيلان أول من أحدث القول بالقدر والإرجاء، وجمع بين هذين والخروج، فأمر هشام بن عبد الملك بصلبه على باب دمشق. (الحفنى)

٢- الماصرية كانوا يقولون بالوقف بالنسبة لخلق القرآن، وأن الإمامة لاتصلح إلا فى قریش.

٣- أبو حنيفة النعمان نسبوا إليه الإرجاء وأطلقوا على أصحابه اسم الحنفية لأنه كان يجعل مرتبة العمل متأخرة عن عقد القلب وإذعانه وجزمه. (الحفنى)

٤- الشكك لقبوا كذلك لقولهم نحن مؤمنون إن شاء الله فيعتقدون الاستثناء على المراضى، ولم يثبتوا الشهادة على من شهد الشهادتين أنه مؤمن حقا وشكوا فى أمره ويقولون نرجو أن يكون مؤمنا. ويقال لهم الساوية. (الحفنى)

٥- البترية فرقة من الزيدية قيل منسوبة إلى المغيرة بن سعد وكان لقبه الأبتى، وقيل هم أصحاب بشير الثومى، وقيل أصحاب كثير النواء الأبتى لأنه كان أبتى اليد، وقيل سماوا كذلك لأنهم تبرأوا من أعداء الشيخين، فأبتروا أنفسهم. (الحفنى)

٦- سفيان الثورى (٩٧ - ١٦١) أمير المؤمنين فى الحديث، كان سيد أهل زمانه فى علوم الدين والتقوى، وله من الكتب «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» إلخ. (الحفنى)

٧- شريك بن عبد الله (٩٥ - ١٧٧هـ) عالم بالحديث اشتهر بالذكاء والبديهة، وكان عادلا فى قضائه واستقضاه المنصور العباسى والمهدى. (الحفنى)

٨- إبن أبى ليلى (٧٤-١٤٨هـ) محمد بن عبد الرحمن من أصحاب الرأى من أصحاب الإمام أبى حنيفة. ٩- الشافعى (١٥٠ - ٢٠٤هـ) محمد بن إدريس أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وله التصانيف منها «الأم» و«أحكام القرآن» و«السنن» وتنسب إليه الشافعية. (الحفنى)

١٠- مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩هـ) إمام دار الهجرة وتنسب إليه المالكية، وله «الموطأ» و«تفسير غريب القرآن» و«الرد على القدرية».

١١- الحشوية أصحاب الحديث المتمسكون بالظواهر احتملوا كل حشوروى من الأحاديث المتناقضة، أو لأنهم قالوا بحشو الكلام. (الحفنى)

١٧- فقالت أوائلهم فى الإمامة : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الدنيا ولم يستخلف على دينه من يقوم مقامه فى لمّ الشعث وجمع الكلمة، والسعى فى أمور الملك والرعية، وإقامة الهدنة [وتأمير] الأمراء، وتجييش الجيوش، والدفع عن بيضة الإسلام، وردع المعاند، وتعليم الجاهل، وإنصاف المظلوم، وجوزوا فعل هذا الفعل لكل إمام أقيم بعد الرسول صلى الله عليه وآله.

١٨- ثم اختلف هؤلاء فقال بعضهم : على الناس أن يجتهدوا أراهم فى نصب الإمام وجميع حوادث الدين والدنيا إلى اجتهاد الرأى وقال بعضهم : الرأى باطل ولكن الله عز وجل أمر الخلق أن يختاروا الإمام [بعقولهم].

١٩- وشذت طائفة من المعتزلة^(١) عن قول أسلافها فزعمت أن النبى صلى الله عليه وآله نصّ على صفة الإمام ونعته، ولم ينص على اسمه ونسبه. وهذا قول أحدثوه قريبا.

٢٠- وكذلك قالت جماعة من أهل الحديث هربت حين [أنفحها] حجّاج الإمامية^(٢)، واجأت إلى أن النبى صلى الله عليه وآله نصّ على أبى بكر بأمره إياه بالصلاة، وتركت مذهب أسلافها فى أن المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله [قالوا] رضينا لدنيانا بإمام رضيه رسول الله صلى الله عليه وآله لديننا.

٢١- واختلف أهل الإهمال فى إمامة الفاضل والمفضول، فقال أكثر أهل الإهمال^(٣) هى جائزة فى الفاضل والمفضول إذا كانت فى الفاضل علة تمنع من إمامته. ووافق سائرهم أصحاب النص على أن الإمامة لا تكون إلا للفاضل المتقدم.

٢٢- واختلف الكل فى الوصية، فقال أكثر أهل الإهمال : توفى رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يوص إلى أحد من الخلق، فقال بعضهم قد أوصى على معنى أنه أوصى الخلق بتقوى الله عز وجل.

١- المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء قالوا بوجوب الأصح على الله تعالى.

٢- الإمامية القائلون بإمامة علىّ عليه السلام بعد النبى نصا ظاهرا وبقينا صادقا من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين. (الحنفى)

٣- أهل الإهمال ويقال لهم أيضا المهمل، ويقابل هؤلاء المستعملة، والأولون قالوا بإهمال النبى صلى الله عليه وسلم الإمامة. (الحنفى)

٢٣- ثم اختلفوا جميعاً في القول بالإمامة وأهلها، فقالت البتيرية^(١) : وهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي^(٢) ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله وآله وأولاهم بالإمامة، وأن بيعة أبي بكر ليست بخطأ، ووقفوا في عثمان، وثبتوا حزب عليّ عليه السلام، وشهدوا على مخالفه بالنار، واعتلوا بأن علياً عليه السلام سلم لهما ذلك، فهو بمنزلة رجل كان له على رجل حق فتركه له.

٢٤- وقال سليمان بن جرير الرقي^(٣) ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان الإمام، وأن بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ، ولا يستحقان اسم الفسق عليها من قبل التأويل، لأنهما تأولوا فأخطأ، وتبرعوا من عثمان فشهدوا عليه بالكفر، ومحارب عليّ عليه السلام عندهم كافر.

٢٥- وقال ابن التمار^(٤) ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان مستحقاً للإمامة، وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الأمة ليست بمخطئة خطأ إثم في توليتها أبي بكر وعمر ولكنها مخطئة [بترك] الأفضل، وتبرعوا من عثمان، ومن محارب عليّ عليه السلام وشهدوا عليه بالكفر.

٢٦- وقال الفضل الرقاشي، وأبو شمر، وغيلان بن مروان، وجهم بن صفوان ومن قال بقولهم من المرجئة^(٥) : إن الإمامة يستحقها كل من قام بها إذا كان عالماً بالكتاب والسنة، [و] أنه لا تثبت الإمامة إلا [بإجماع] الأمة كلها.

٢٧- وقال أبو حنيفة^(٦) وسائر المرجئة : لاتصلح الإمامة إلا في قريش، وكل من دعا

١- البتيرية تنسب لكثير النواء الأبتري الثومي أو لأنهم لما تبرأوا من أعداء الشيخين التفت إليهم زيد بن علي وقال أتبرأون من فاطمة عليها السلام. بترتم أمرنا بترككم الله. (الحفنى)

٢- الحسن بن صالح بن حي الهمداني المولود سنة ١٠٠ هـ والمتوفى بالكوفة سنة ١٦٨ هـ، من كبار الشيعة الزيدية وعلمائهم وله مصنفات منها كتاب التوحيد. (الحفنى)

٣- سليمان بن جرير ويقال سليمان بن خزيمة.

٤- ابن التمار هو علي بن هيثم سماه ابن حزم على الصابوني ويتابعه أبو مالك الحضرمي.

٥- عن الرقاشي وأبي شمر وغيلان وجهم أنظر مقالات الإسلاميين، وكلهم من المرجئة. والغيلانية أصحاب غيلان ويوافقون الشمرية. إنظر أبا شمر في الملل والنحل.

٦- أبو حنيفة (٨٠ - ١٥٠هـ) إمام الحنفية قال عنه الشافعي الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة. وقيل عنه إنه مرجئ وهو ليس كذلك. (الحفنى)

منها (أى قريش) إلى الكتاب والسنة والعمل بالعدل وجبت إمامته، ووجب الخروج معه، وذلك للخبر الذى جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : الأئمة من قريش.

٢٨- وقالت الخوارج كلها إلا النجدية^(١) : الإمامة تصلح فى [الأمناء من الناس] من كان منهم قائما بالكتاب والسنة، عالما بهما، وأن الإمامة تثبت بعقد رجلين.

٢٩- وقالت النجدية^(٢) من الخوارج : الأمة غير محتاجة إلى إمام ولا [إلى] غيره، وإنما علينا وعلى الناس أن نقيم كتاب الله عز وجل فيما بيننا.

٣٠- وقالت المعتزلة : إن الإمامة يستحقها كل من كان قائما بالكتاب والسنة، فإذا اجتمع قرشى ونبطى وهما قائمان بالكتاب والسنة، وأينا القرشى، والإمامة لا تكون إلا بإجماع الأمة واختيار ونظر.

٣١- وقال ضرار بن عمرو^(٣) : إذا اجتمع قرشى ونبطى وأينا النبطى وتركنا القرشى، لأنه أقل عشيرة وأقل عددا، فإذا عصى الله وأردنا خلعه، كانت شوكته أهون، وإنما قلت ذلك نظراً للإسلام.

٣٢- وقال إبراهيم النخعي^(٤) ومن قال بقوله : الإمامة تصلح لكل من كان قائما بالكتاب والسنة، لقول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم (الحجرات : ١٣)، وزعموا (أى فرقة النظامية) أن الناس لا يجب عليهم فرض الإمامة إذا هم أطاعوا الله وأصلحوا سرائرهم وعلانيتهم، فإنهم لن يكونوا [كذلك] إلا [والعلم بالإمام يقوم بهم باضطرار فيعرفونه] فعليهم اتباعه. ولن يجوز أن يكلفهم الله عز وجل معرفته ولم يضع عندهم علمه فيكلفهم المحال.

٣٣- وقالوا فى عقد المسلمين [بأن] الإمامة لأبى بكر : إنهم قد أصابوا [فى] ذلك، وأنه

٢-١- النجدية والنجديات من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر أو أنهم ينتسبون لنجد، قالوا لا يلزم الناس فرض الإمامة، والأمة غير محتاجة إلى إمام. (الحنفى)

٣- ضرار بن عمرو عاصر واصل بن عطاء، وجماعته تسمى الضرارية كانوا من الجبرية، والبشر بن المعتمر كتاب فى الرد عليه سماه الرد على ضرار.

٤- أبو إسحق إبراهيم بن سيار النظام البصرى المتوفى سنة ٢٣١هـ، وجماعته هى النظامية، وكان ابن أخت أبى الهذيل العلاف، وأستاذاً للجاحظ. قرر مذهب الفلاسفة فى القدر فتبعه خلق، وهو من الطبقة السادسة عند ابن المرتضى.

كان أصلهم في ذلك الوقت، واعتلوا في ذلك بالقياس، [ويخبر تأولوه]، فأما القياس : فإنهم قالوا [إنا وجدنا الإنسان لا يتعمد أن يذل نفسه لرجل] ويوجب طاعته وقبول أمره، ويلزم نفسه اتباعه في كل ما قال [إلا] من ثلاث طرق : إما أن يكون رجلا له عشيرة تعينه على استعباد الناس، أو رجلا عنده مال فيذل الناس لماله، أو [له] دين برز فيه على الناس، فلما وجدنا أبا بكر أقلهم عشيرة، وأفقرهم، علمنا أنه قدّم للدين. وأما الخبر. [فإننا] وجدنا إجماع الناس عليه ورضاهم بإمامته، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله «لم يكن الله ليجمع أمتي على ضلال»، ولو كان اجتماع الأمة عليه خطأ لكان في ذلك فساد الصلاة وإبطال جميع الفرائض [والقرآن] وهو الحجة علينا بعد النبي صلى الله عليه وآله. وهذه علّة يعتل بها جميع المعتزلة والمرجئة.

٣٤- وزعم عمرو بن عبيد، وضرار بن عمرو، وواصل بن عطاء^(١) - وهم أصول المعتزلة - فقال عمرو بن عبيد ومن قال بقوله : إن علياً عليه السلام كان أولى بالحق من غيره؛ وقال ضرار بن عمرو : لست أدرى [أيهما] أهدى : أعلى أم طلحة والزبير؛ وقال واصل بن عطاء مكل على ومن خالفه مثل المتلاعنين، لا يدرى من الصادق منهما ومن الكاذب. وأجمعوا جميعاً على أن يتولوا القوم في الجملة، وأن إحدى الفرقتين ضالة لا شك من أهل النار، وأن علياً وطلحة والزبير [إن] شهدوا بعد اقتتالهم على درهم لم يجيزوا شهادتهم، وإن انفرد على مع رجل من عرض الناس أجازوا شهادته، وكذلك طلحة والزبير، وزعموا أنهم يسمونهم باسم الإيمان على الأمر الأول ما اجتمعوا، فإذا [انفردوا] لم يسموا واحدا منهم على الانفراد مؤمناً، ولم يجيزوا شهادته.

٣٥- وأما البترية^(٢) من أصحاب الحديث، أصحاب الحسن بن صالح بن حي، وكثير

١- عمرو بن عبيد وفرقته تدعى العمروية، وضرار بن عمرو وفرقته هي الضرارية، وواصل بن عطاء مؤسس المعتزلة، وجميع هؤلاء وغيرهم أصول الاعتزال، فابن عطاء (المتوفى سنة ١٨١هـ) هو الذي نشر المذهب، وعمرو بن عبيد أو أبو عثمان هو شيخ المعتزلة في عصره، ووفاته سنة ١٤٤هـ ورثاه المنصور.

٢- البترية سبقت ترجمتها، والحسن وأصحابه جميعهم من شيوخها، وكانت وفاة الحسن نحو سنة ١٦٨هـ بالكوفة مختفياً. وأما كثير النواء فقليل في اسمه إنه نسبة إلى بيع النواة صنعتها. وسالم كنيته أبو يونس ووفاته سنة ١٣٧هـ؛ وأبو هتيبة كوفي توفي نحو سنة ١١٤هـ، وابن كهيل كوفي، وروى عنه الثوري، وتوفى سنة ١٢١هـ؛ وأبو المقدم قيل هو عجلي كوفي مذموم.

(النواء)، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبي المقدم ثابت الحداد، ومن قال بقولهم، فإنهم دعوا إلى ولاية عليّ عليه السلام، ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، وأجمعوا جميعاً أن علياً خير القوم جميعاً وأفضلهم. وهم مع ذلك يأخذون بأحكام أبي بكر وعمر، ويرون المسح على الخفين، وشرب النبيذ المسكر. واختلفوا في حرب عليّ عليه السلام ومحاربة من حاربه.

٣٦- فقالت [الشيعة والزيدية، ومن المعتزلة: إبراهيم النخّام ووشر بن المعتمر^(١)] ومن قال بقولهما من المرجئة: أبو هنيئة وأبو يوسف ووشر المريسي^(٢)] ومن قال بقولهم: إن علياً عليه السلام كان مصيباً في حربه طلحة والزبير وغيرهما، وأن جميع من قاتل علياً عليه السلام وحاربه كان على خطأ، ووجب على الناس محاربتهم مع عليّ، والدليل [عندهم] على ذلك قول الله في كتابه: «فقاتلوا التي تبغى حتى تفي: إلى أمر الله» (الحجرات: ٩)، فقد وجب قتالهم لبغيتهم عليه، لأنهم ادّعوا ما ليس لهم، وما لم يكونوا أولياءه من الطلب بدم عثمان، وبغوا عليه [بنكثهم ببيعتة بعدما بايعوا طائعين، وقتلهم من قتلوا من أوليائه من المسلمين بالبصرة ظلماً وعدواناً، فوجب محاربتهم على المسلمين حتى يفيتوا إلى أمر الله ويرجعوا إلى بيعته، وقد قال الله: «فمن نكث فإنما ينكث على نفسه» (الفتح: ١٠)، واعتلوا أيضاً بقول الله: «وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم، فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لإيمان لهم (التوبة: ١٢)»، واعتلوا بالخبر عن عليّ عليه السلام في قوله: أمرت بقتال الناكثين والفاسقين والمارقين»، [وأن النبي صلى الله عليه وآله قال للزبير وهو يكلم علياً، لتقاتلته وأنت له ظالم»، فقد قاتلهم ووجب قتالهم].

٣٧- وقال بكر^(٣) ابن اخت عبد الواحد [بن زيد] ومن قال بقوله: إن علياً وطلحة والزبير مشركون منافقون، وهم مع ذلك جميعاً في الجنة، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أطلع الله عز وجل على أهل بدر فقال: «اصنعوا ما شئتم قد غفرت لكم».

١- شيخ المعتزلة أبو سهل توفي سنة ٢١٠هـ.

٢- بهر المريسي نسبته إلى درب المريسي في بغداد ووفاته سنة ٢١٨هـ وتنسب له الطائفة المريسية.

٣- بكر صوفى متروك الحديث تنسب إليه البكرية ويوافق النظام في دعواه.

٣٨- وقالت بقية المعتزلة: ضرار بن عمرو، ومعمر (بن عباد السلمى)، وأبو الهذيل العلاف^(١)، وبقية المرجئة: إننا نعلم أن أحدهما مصيب والآخر مخطئ [بلا تعيين]، فنحن نتولى كل واحد منهم على الانفراد، ولانتولاهم على الاجتماع. وعلتهم فى ذلك أن كل واحد منهم قد ثبتت ولايته وعدالته [بإجماع] فلا تزول عنه العدالة إلا [بإجماع].

٣٩- وقالت الحشوية وأبو بكر الأصم^(٢) ومن قال [يقوله]: إن علياً وطلحة والزبير لم يكونوا مصيبين فى حربهم، وإن المصيبين هم الذين قعدوا عنهم، وإنهم يتولونهم جميعاً، ويبرأون من حربهم، ويردون أمرهم إلى الله عز وجل.

٤٠- واختلفوا فى تحكيم الحكيم، فقالت الخوارج: الحكمان كافران، وكفر على [عليه السلام] حين حكهما، واعتلوا بقول الله: «ومن يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (المائدة ٤٧) (أى) الظالمون والفاسقون^(٣)» ويقولون [تبارك وتعالى] «فقاتلوا التى تبغى حتى تفى إلى أمر الله» (الحجرات ٩)، فتركه القتال [وقد أمر به] كفر.

٤١- وقالت الشيعة: إن علياً كان مصيباً فى تحكيمه لما أبى أصحابه [عليه] إلا التحكيم وامتنعوا من القتال، [لأنه أبى عليهم، وأعلمهم أنه خطأ، (لأن) التحكيم يجوز بين المسلمين والمشركين، ولكنه لا يجوز بين إمام المسلمين وأهل البغى عليه والنكث والقاسطين من الأمم، وأعلمهم أن رفعهم المصاحف ودعاهم إلى كتاب الله مكر منهم وحيلة لرفع الحرب فى تلك الحال (إذ) كانوا قد شارفوا القتال والغلبة، فكان ذلك منهم مكيدة (واحتيالاً)، فلما أبوا عليه وامتنعوا من المحاربة، ورأى أنهم سيخذلونه إن امتنع من ذلك أجابهم على كرهه منه، ودعاهم إلى أن يحكم بينه وبينهم عبد الله بن عباس بن عبد المطلب^(٤)، فأبوا أن يفعلوا، فقالوا لانحكّم ولا نرضى إلا بأبى موسى عبد الله بن قيس الأشعري^(٥)، فحكّمه عند ذلك، نظراً للمسلمين ليتألفهم رأفة بهم، وأمر (الحكيم) واشترط

١- معمر بن عباد السلمى توفى سنة ٢٢٠هـ وكانت له فضائح كثيرة، وأما أبو الهذيل فكانت وفاته سنة ٢٣٢هـ وشهرته العلاف لأنه كان يسكن حى العلافين من بغداد، وهو أول زعيم للمعتزلة.

٢- الحشوية سبقت، وكذلك على وطلحة والزبير، وأما ابن الأصم فكانت وفاته فى المائة الثالثة.

٣- أورد النوبختى والقمى الآية خطأ حيث أدرجا الظالمون والفاسقون ضمنها.

٤- عبد الله بن عباس (٣ ق. هـ - ٦٨ هـ) حبر الأمة الصحابى الجليل، روى الأحاديث عن الرسول، وشهد مع على الجمل وصفين، وله فى الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً.

٥- أبو موسى الأشعري استعمله النبى (ص) على بعض بلاد اليمن، واستعمله عمر على البصرة، واستعمله عثمان على الكوفة، ولم يكن على يراه كفتاً فقدر به عمرو بن العاص فاعتزل الفريقين. (الحنفى)

عليهما أن يحكما بكتاب الله، ويحييا ما أحيا الكتاب، ويميتا ما أمات، ويتبعا الحق، فخالفا ذلك وما لا إلى الطليق بن الطليق ومن لعنه رسول الله ولعن أباه^(١)، ومن لم يزل هو وأبوه حربا لله ولرسوله، وتركوا خير الأمة وأعلمها، وأفضل المجاهدين وأول الأمة إيمانا بالله، وأنصروهم لله ولرسوله وللإسلام، فهما اللذان أخطأ وكفراً، وأصاب على عليه السلام في فعله لما اضطر إلى ذلك].

٤٢- وقالت المرجئة وإبراهيم النخلم وبشر بن المعتمر^(٢) ومن قال بقولهم : إن علياً كان مصيباً في تحكيمه لما أبى أصحابه إلا التحكيم وامتنعوا من القتال، [وأنه كان في ذلك ناظراً] للمسلمين [متألفاً لهم]، وأمر (الحكمين) أن يحكما بكتاب الله عز وجل [وينظرا للمسلمين والإسلام] فخالفا [وحكما بخلاف الحق] فهما اللذان ارتكبا الخطأ، وهو الذي أصاب. واعتلوا في ذلك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وأدع أهل مكة ورداً أبا جندل سهيل بن عمرو^(٣) إلى المشركين يحجل في قيوده، ويتحكيمه سعد بن معاذ^(٤) فيما بينه وبين بني قريظة والنضير من اليهود.

٤٣- وقال أبو بكر الأصبم [وأصحابه] : نفس خروجه خطأ، وتحكيمه خطأ، وأن أبا موسى الأشعري أصاب حين [خلعه] حتى يجتمع الناس على إمام.

٤٤- وقال سائر المعتزلة : كل مجتهد مصيب، وقد اجتهد على عليه السلام فأصاب، ولسنا ننتهمه في [فعله ولا في دينه ونظره للإسلام وأهله] فهو محق [مصيب].

٤٥- وقالت الحشوية : نحن لانتكلم في هذا [بشيء] ونرد أمرهم إلى الله عز وجل، فإن يكن حقاً فالله أولى [به] حقا كان أو باطلاً [وأعلم]، وتتولاهم جميعا على الأمر الأول.

١- يقصد ربما معاوية بن أبي سفيان.

٢- المرجئة والنظام سبقا، وأما بشر بن المعتمر فهو من المعتزلة وفرقتة هي البشرية، وكانت وفاته سنة ٢٢٦ هـ.

٣- سهيل بن عمرو خطيب قريش وأحد ساداتها، أسره المسلمون يوم بدر، وهو الذي تولى أمر الصلح بالحديبية وجاء في كتاب الصلح : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو ولم يسلم سهيل حتى فتح مكة ومات سنة ١٨ بالشام بالطاعون.

٤- سعد بن معاذ بن امرئ القيس كانت له سيادة الأوس وقتل يوم الخندق سنة ٥ هجرية وحزن عليه النبي (ص) وقال فيه «اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ».

٤٦- [وشدّت فرقة من بينهم يقال لها الكاملة^(١)، فأكفرت علياً عليه السلام. وجميع أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكفروا علياً بتركه الوصية، وتخليته الولاية، وتركه القتال على ما عهد إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله). وزعموا أنه أسلم بعد كُفْره لما حارب معاوية وقاتله، وأسلم (من) قاتل معه، وكفر الباقيون. وأكفروا الصحابة بقعودهم عن الحق، وإخراجهم علياً عن حقه وولايته، ووقوفهم عليه، وتركهم نصرته، فالجميع عندهم كفار، وعلى (عليه السلام) ثابت، راجع إلى الإسلام، وكذلك من قاتل معه معاوية، ومن تبعه].

٤٧- وكل هذه الصنوف والفرق التي ذكرناها من أهل الإرجاء [والاعتزال] والخوارج وغيرهم، مختلفون فيما بينهم فرقاً كثيرة يطول ذكرها [وعدها]، يؤثمون بعضهم على بعض في الإمامة، والأحكام [والفتيا] والتوحيد وجميع فنون الدين، وينكر بعضهم من بعض، ويكفر بعضهم بعضاً، (و) أكثر ما عندهم أن سمو أنفسهم على اختلاف مذاهبهم «الجماعة»، (و) يعنون بذلك: أنهم مجتمعون على ولاية من وليهم من الولاة، (باراً) كان أو فاجراً، فتسموا بالجماعة على غير معنى الاجتماع، بل صحيح معناهم معنى الافتراق. فجميع أصول الفرق كلها الجامعة لها أربع فرق: الشيعة والمعتزلة والمرجئة والخوارج.

٤٨- فنقول الفرق الشيعية، وهي فرقة علي بن أبي طالب عليه السلام، المسمون «شيعة علي» في زمان النبي صلى الله عليه وآله وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود^(٢) [الكندى]، وسلمان الفارسي^(٣)، وأبو جندب بن جنادة الفخاري^(٤)،

١- الكاملة أصحاب أبي كامل ويوصفون بأنهم شرّ جيل.

٢- المقداد بن الأسود المتوفى ٣٧هـ- أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. وفي الحديث إن الله أمرني بحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم: «عليّ والمقداد وأبو نر وسلمان» - وهؤلاء هم شيعة عليّ.

٣- سلمان الفارسي توفى سنة ٣٥هـ، أبو عبد الله يقال له سلمان ابن الإسلام، وسلمان الخير، وأصله فارسي ووقع في الأسر وبيع في المدينة وأسلم، وله قصة طويلة، وأخى النبي بين أبي الدرداء وسلمان، وكان سلمان ينسج الخوص ويأكل من كسب يده.

٤- أبو ذر الفخاري أول من حيا رسول الله (ص) بتحية الإسلام، أبعده عثمان إلى الريدة لتأنيبه الفقراء على الأغنياء، ولعله أول اشتراكي تطارده الحكومات، ومات بالريدة سنة ٣٢هـ.

وعمار بن ياسر^(١) [المذحجى] وغيرهم ممن (وافق) موته مودة علىّ عليه السلام، وهم أول من (تشيع) من هذه الأمة، لأن التشيع قديم، (فكانت هناك) شيعة نوح، (وشيعة) إبراهيم، (وشيعة) موسى، (وشيعة) عيسى، والأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين، (لكل شيعة)، فلما قبض الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله افتقرت الشيعة [فصاروا فى الإمامة] ثلاث فرق: ٤٩- فرقة منهم قالت: إن علياً عليه السلام إمام مفترض الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، واجب على الناس القبول منه والأخذ (عليه)، ولا يجوز لهم غيره (وهو) الذى وضع عنده النبي صلى الله عليه وآله من العلم ما يحتاج إليه الناس من الدين والحلال والحرام، وجميع منافع دينهم ودنياهم ومضارها، وجميع العلوم [كلها] جليها ودقيقها، [واستودعه] ذلك كله، واستحفظه إياه، ولذا استحق الإمامة ومقام النبي صلى الله عليه وآله، لعصمته وطهارة مولده وسابقته، وعلمه [وشجاعته وجهاده، وسخائه وزهده وعدالته فى رعيته، (ولأن) النبي نصّ عليه، وأشار إليه باسمه ونسبه، وعيّنه، وقلد الأمة إمامته، ونصبه لهم علماً، وعقد له عليهم إمرة المؤمنين، وجعله [وصيه وخليفته ووزيره فى مواطن كثيرة، مثل غدير خم وغيره] وأعلمهم أن منزلته [منه] منزلة هارون من موسى، إلا أنه لانبى بعده، فهذا دليل إمامته، وليس بعد النبوة إلا الإمامة. إذ جعله نظير نفسه [فى حياته]، وأنه أولى (بالمؤمنين) منهم بأنفسهم، وجعله فى المباهاة كنفسه، بقول الله «أنفسنا وأنفسكم» (آل عمران ٦١) ولقوله صلى الله عليه وآله لبنى وليعة: لتنتهن يابنى وليعة أو لأبعثن إليكم رجلاً كنفسى». فمقام النبي صلى الله عليه وآله لا يصلح من بعده إلا لمن هو كنفسه، والإمامة من أجلّ الأمور بعد النبوة، [إذ هى فرض من أجلّ فرائض الله، ولا يقوم بالفرائض، ولا يقبل إلا بإمام عدل].

وقالوا: إنه لا بد مع ذلك [من أن تكون تلك الإمامة جارية فى عقبه إلى يوم القيامة، تكون فى] ولده من ولد فاطمة^(٢) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، [ثم فى ولد ولده منها، يقوم مقامه أبداً رجل منهم] معصوم من الذنوب، طاهر من العيوب، تقى تقى، مأمون

١- عمار بن ياسر (٢٧ق.هـ-٢٧هـ) كان النبي (ص) يلقبه «الطيب الطيب»، وهو أول من بنى مسجداً فى الإسلام، وشهد الجمل وصفين مع علىّ، وقتل فى صفين.

٢- فاطمة الزهراء (١٨ق.هـ-١١هـ) زوجة علىّ وأم الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، عاشت بعد أبيها ستة أشهر وإياها ١٨ حديثاً.

رضى، مبرأ من الآفات والعاهات فى الدين والنسب والمولد، يُؤمّن منه العمد والخطأ والزلل، منصوب عليه من الإمام الذى قبله، مشار إليه بعينه واسمه، الموالى له مؤمن ناج، والمعادى له كافر هالك، والمتخذ بونه وليجة ضالّ مشرك، وأن الإمامة جارية فى عقبه ما اتصلت أمور الله وأمره ونهيه [ولزم العباد التكليف]. فلم تزل هذه الفرقة ثابتة [قائمة لازمة لإمامته وولايته] على ما ذكرنا ووصفنا إلى أن [قُتل على عليه السلام فى شهر رمضان، ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى^(١) لعنه الله، ليلة تسع عشرة، وتوفى فى ليلة الأحد إحدى وعشرين سنة أربعين من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، فكانت إمامته ثلاثين سنة، وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وأمّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنهما، وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين] وروى بعض الرواة عن جعفر بن محمد وغيره أنه قتل وهو ابن خمس وستين سنة، وهو أصح القولين وأبينهما].

٥٠ - فرقة قالت: إن علياً كان أولى الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس لفضله وسابقته [وقرابته] وعلمه. وهو أفضل الناس كلهم بعده، وأشجعهم وأسخاهم وأورعهم وأزهدهم [وأعلمهم]، وأجازوا مع ذلك خلافة أبى بكر وعمر، [ورأوهما] أهلاً لذلك المكان والمقام. [واحتجوا فى ذلك بأن زعموا أن علياً عليه السلام سلّم لهما الأمر ورضى بذلك، وبإيعهما طائفاً غير مكره، وترك حقه لهما، فنحن راضون كما رضى [المسلمون] له، لا يحل لنا غير ذلك، ولا يسمع منا أحد إلا ذلك، وأن ولاية أبى بكر صارت رشداً وهدى، لتسليم على ورضاه، ولولا رضاه وتسليمه لكان أبو بكر مخطئاً ضالاً هالكاً، وهم أوائل البترية^(٢).

٥١ - وخرجت من هذه الفرقة فرقة قالت: إن علياً عليه السلام أفضل الناس [بعد رسول الله صلى الله عليه وآله] لقرابته وسابقته وعلمه، ولكن كان جائزاً للناس أن يولّوا عليهم غيره إذا كان الوالى الذى يولونه مجزئاً، أحبّ [على] ذلك أم كرهه، فولاية الوالى الذى ولّوا على أنفسهم برضا منهم رشداً وهدى وطاعة لله عز وجل، وطاعته واجبة من الله عز وجل، [فإذا اجتمعت الأمة على ذلك، (وتولته) ورضيت به، فقد ثبتت إمامته واستوجب الخلافة]، فمن خالفه من قريش وبنى هاشم، علياً كان أو غيره من الناس، فهو كافر ضالّ [هالك].

١- المرادى سبقت ترجمته.

٢- البترية سبقت الإشارة إليها.

٥٢- وفرقة منهم يسمون الجارودية^(١) [أصحاب الجارود زياد بن المنذر زياد الأعجمي] قالوا بتفضيل عليّ عليه السلام، ولم يروا مقامه يجوز لأحد سواه، وزعموا أن من دفع علياً عن هذا المقام فهو كافر، وأن الأمة كفرت وضلّت في تركها بيعته، [ثم] جعلوا الإمامة بعده في الحسن بن عليّ عليهما السلام، ثم في الحسين عليه السلام، ثم هي شورى بين أولادهما، فمن خرج منهم [وشهر سيفه ودعا إلى نفسه] فهو مستحق للإمامة، وهو الإمام. وهاتان الفرقتان هما [المنتحلتان] أمر زيد بن علي بن الحسين، وأمر زيد بن الحسن [بن الحسن] بن علي، ومنهما تشعبت [فرق] الزيدية^(٢).

٥٣- [وزعمت هذه الفرق أن الأمر كان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، ثم للحسن، ثم للحسين، نصّ من رسول الله ووصيةً منه إليهم، واحداً بعد واحد، فلما مضى الحسين بن علي صارت في رجلين من أولادهما - عليّ بن الحسين، والحسن بن الحسن، لا يخلو من أحدهما، إلا أنهم يعلمون أيّ من أي، وأن الإمامة بعدهما في أولادهما، فمن ادّعاها من ولد الحسين بن علي، ومن ولد علي بن الحسين، وزعم أنها لولد الحسين بن علي نون ولد الحسن بن الحسن، فإن إمامته (تبتل ويكون ضالاً ومضلاً هالكا). ومن أقرّ من ولد الحسين والحسن أن الإمامة تصلح في ولد الحسن والحسين ومن رضوا به واتفقوا معه وبايعوه جاز أن يكون إماماً. ومن أنكر ذلك منهم وجعلها في ولد أحد منهما، لا يصلح للإمامة، وهو عندهم خارج من الدين. (فالإمامة) لا تثبت إلا باختيار ولد

١- الجارودية أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدى، وهم من الزيدية.

٢- الزيدية من الشيعة، وسموا كذلك لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ويكنى بأبي الحسين. وأم زيد أم ولد، كان المختار بن أبي عبيد الثقفي قد أهداها إلى علي بن الحسين بن علي فولدت لعلي زيدا، وعمر بن علي، وعلي بن علي، وخديجة بنت علي. قيل كان النور في وجه زيد، وكان المرجئة وأهل النسك لا يعدلون به أحداً. وكان زيد قد بويح له بالكوفة في أيام هشام بن عبد الملك، وكان يفضل علي بن أبي طالب على سائر أصحاب رسول الله (ص)، ويتولى أبا بكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور، فلما خرج في الكوفة سمع من بعض أصحابه الطعن على الشيخين فأنكر ذلك فتنفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم رفضتموني، فيقال إنهم سمّوا الرافضة لقول زيد لهم، وبقي زيد في شذمة قاتل بهم يوسف الثقفي أمير الكوفة فقتل ودفن ليلاً، ثم أنه ظهر على قبره فنُبش وصلب عريانا، وله قصة يطول سردها، وخرج ابنه يحيى بن زيد بأرض الجوزجان، فقتله سلم بن أحوز ودفن في بعض الجبانات.(الحنفي)

الحسن والحسين وإجماعهم على رجل منهم، ورضاهم به، وخروجه بالسيف. وقد يجوز أن يكون منهم (عدد) من الأئمة في وقت واحد، ولكنهم أئمة دعاة إلى الإمام (الذي يرتضونه منهم)، (وهو) الإمام الذي إليه الأحكام والعلوم، (و) يقوم مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو صاحب الحكم في الدار كلها، وهو الذي يختاره جميعهم ويرضون به ويجمعون على ولايته. وجميع فرق الزيدية^(١) مذاهبيهم في الأحكام والفرائض والمواريث مذاهب العامة. فلما قُتِلَ عليٌّ عليه السلام افتترقت [الأمة] التي أثبتت له الإمامة من الله ورسوله فرضاً واجباً فصاروا فرقاً ثلاثة :

٥٤- فرقة [منها] قالت : إن علياً لم يُقتل ولم يموت، ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فهي أول فرقة قالت في الإسلام بالوقوف بعد النبي صلى الله عليه وآله من هذه الأمة، وأول من قال منها بالغلو. وهذه الفرقة تسمى «السبائية»^(٢) أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم، وقال إن علياً عليه السلام أمره بذلك، فأخذته عليٌّ فسأله عن قوله هذا فأقرَّ به، فأمر بقتله، فصاح الناس إليه : يا أمير المؤمنين! أنقتل رجلاً يدعو إلى حاكم أهل البيت، وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك؟ [فسيره] إلى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليٍّ عليه السلام أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً، فأسلم ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في (يوشع) بن نون^(٣) بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في عليٍّ عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من [شهد] القول بفرض إمامة عليٍّ عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه،

- ١- فرق الزيدية قيل ست فرق، وقيل ثلاث فرق، وعلى أي الأحوال فأهمها الجارودية والسليمانية والبتيرية.
- ٢- السبائية و السبئية أيضا هم أصحاب عبد الله بن سبأ قال لعلي بن أبي طالب أنت الإله حقا فنفاه عليٌّ إلى المدائن. وقال ابن سبأ لم يموت عليٌّ، وإنما قتل ابن ملجم شيطاناً تصور بصورة عليٍّ. وعلى في السحاب، والرعد صوته، والبرق سوطه، وإنه ينزل بعد هذا إلى الأرض ويملاها عدلاً. (الحفنى)
- ٣- يرد الاسم عند النوبختي والقمي «يوشع» وذلك خطأ لأن أصله بالعبرية «يهوشوع»، وينطق «يشوع»، وهو خليفة النبي موسى، وابن نون من سبط إفرايم، ولد في مصر، وكان أولاً خادماً لموسى، ثم عينه لقيادة بنى إسرائيل. ونلاحظ أن ابن كثير يورد اسمه يوشع أيضاً.

وكاشف مخالفه [وأكفرهم]، فمن [ها هنا] قال من خالف الشيعة : إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية.

ولما بلغ عبد الله بن سبأ [وأصحابه] وهو بالمدائن نعى علىّ قال للذي نعاه : كذبت [يا عدو الله]. ولو جئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا [ما صدقناك] ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، [وأنه] لا يموت حتى [يسوق العرب بعصاه] ويملك الأرض. ثم مضى وأصحابه من يومهم حتى أناخوا بباب علىّ، فاستأذنوا عليه استئذان الواثق بحياته، الطامع في الوصول إليه، فقال لهم من حضره من أهله وأصحابه وولده. سبحان الله! (أما) علمتم أن أمير المؤمنين قد استشهد؟ قالوا : إنا لنعلم أنه لم يقتل، ولا يموت حتى يسوق العرب بسيفه وسوطه، كما قادهم بحجته وبرهانه، وأنه ليسمع النجوى ويلمع في الظلام كما يلمع السيف الصقيل الحسام!]

[فهذا مذهب السبائية، ومذهب الحريرية^(١) وهم أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي في علىّ عليه السلام. وقالوا فيه بعد ذلك : إنه إله العالمين، وأنه توارى عن خلقه سخطاً منه عليهم وسيظهر].

٥٥ - ورقة قالت بإمامة محمد بن علي بن أبي طالب بن الحنفية^(٢) بعد علىّ، لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة نون أخويه [الحسن والحسين]، فسموا الكيسانية^(٣)، [وهم المختارية]^(٤) (أيضا)، وإنما سموا بذلك لأن رئيسهم الذي دعاهم لذلك كان المختار بن أبي عبيد الثقفي، وكان لقبه كيسان، وهو الذي (طالب) بدم الحسين بن علي وثأره، حتى قتل

١- الحريرية من الغلاة الطولية كان ابن حرب مع البيانية في دعاها أن روح الإله تناسخت في الأنبياء والأئمة إلى أن انتهت إلى أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، ثم زعمت الحريرية أن تلك الروح انتقلت من أبي هاشم إلى ابن حرب وأدعت الحريرية في ابن حرب أنه إله ونبي. (الحنفي)

٢- محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، أخو الحسن والحسين غير الشقيق.

٣- الكيسانية فرقة بائدة.

٤- المختارية أصحاب المختار بن أبي عبيد الثقفي المقتول سنة ٦٧هـ وكان خارجيا ثم صار مع عبد الله بن الزبير ثم شيعيا كيسانيا.

قَتَلَتْهُ [ومن قدر عليه ممن حاربه، وقتل عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد]^(١) وادعى أن محمد بن الحنفية أمره بذلك، وأنه الإمام بعد أبيه. وإنما لُقِبَ المختار كيسان بصاحب شرطته المكنى بأبي (عمرة) وكان اسمه كيسان، وكان [أشد إفراطاً] فى القول والفعل والقتل من المختار، وكان يقول إن محمد بن الحنفية وصى على بن أبى طالب، وأنه الإمام، وأن المختار [وصىُّ محمد بن الحنفية] وعامله، ويكفر من تقدّم علياً، ويكفر أهل صفين والجمال. [وكان المختار لا يكفر من تقدم علياً، ويكفر أهل صفين وأهل الجمل]. وكان كيسان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتى المختار بالوحى من عند الله عز وجل، فيخبره [بذلك] ولا يراه. وقال [بعض العلماء والرواة] أنه سُمِّيَ كيسان بكيسان مولى على بن أبى طالب عليه السلام، وهو الذى حمله على الطلب بدم الحسين بن على عليه السلام، ودلّه على قَتَلْتَهُ، وكان صاحب سرّه [ومؤامراته] والغالب على أمره.

٥٦- [فأصحاب أبى عمرة (كيسان) من المختارية يزعمون أنهم اليوم فى التيه لا إمام لهم، ولا قيّم ولا مرشد، لأن علياً كان أوصى إلى الحسن^(٢)، وأوصى الحسن إلى الحسين، وأوصى الحسين إلى محمد بن الحنفية، فكان العلم والمقنع فى دار التقيّة، فلما أذنب الذنب

١- عبد الله بن زياد (٢٨ - ٦٧هـ) بن أبيه، عمه معاوية بن أبى سفيان ولآه على البصرة، وفى عهد يزيد كانت الفاجعة بمقتل الحسين على يده، وانتقم إبراهيم بن الأشتر منه وقتله ثاراً للحسين.

وعمر بن سعد بن أبى وقاص سيرة عبيد الله بن زياد لقتال الحسين فكانت الفاجعة بمقتله، وخرج المختار الثقفى يتتبع قتلة الحسين وبعث إليه من قتله بالكوفة سنة ٦٦ هـ. (الحنفى)

٢- الحسن هـ سبط الرسول (ص) وريحانته، أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن على بن أبى طالب، أمه فاطمة الزهراء، ولد فى منتصف شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وقيل فى شعبان، وقيل سنة أربع، وقيل خمس، والأول أصح. فلما قتل المرادى أمير المؤمنين علياً بايع أهل العراق ابنه الحسن، فسار بركبه إلى الشام وفى مقدمته قيس بن سعد فى اثنى عشر ألفاً، ونادى مناد فى عسكر الحسن أن قيس بن سعد قتل، فوقع الانتهاب فى العسكر حتى انتهبوا فسطاط الحسن، وطعنه رجل بخنجر، فدعا عمرو بن سلمة وأرسله إلى معاوية يشترط عليه شروطاً، وبعث معاوية إليه يعطيه ما أراد، فجاء إليه معاوية ودخلا الكوفة معاً، وأجرى عليه معاوية فى كل سنة ألف ألف درهم، وعاش الحسن بعد ذلك عشر سنين، وقيل مات سنة ٤٩ أو واحد وخمسين، ويقال إنه مات مسموماً. (الحنفى)

الذى عاقبه الله من أجله، وأخرجه من داره ومن بين أصحابه وأهله، حتى أوغله فى جبل وعر وغار مظلم^(١)، كما أهبط آدم من الجنة إلى الأرض، عقوبة له على معصيته، وكما عاقب ذا النون حتى قذف به فى بطن الحوت فى البحر^(٢)، فكانت تلك عقوبته، إذ كان إماما على سبيل عقوبة الأنبياء والرسل المقربين، فلما أراد الله إخراجه إلى ذلك الشعب وإيلاجه فى ذلك الكهف، وحضره الأمر وحجّه الرسول، نبذ الأمر إلى ابنه عبد الله أبى هاشم وقد كان فى علمه أنه لا يعقب فيتم الحجة بنسله، ولكن لم يكن بحضرته على بن الحسين، ولا الحسن بن الحسن، وعلم أن ذلك عقوبة من الله من نفسه وفى ولده، بركونه إلى عبد الملك بن مروان^(٣) الجبار، وبيعته له. وكانت الإمامة وديعة عند الإمام الصامت أبى هاشم، إذ غُيب الله الإمام الناطق، فلما مات أبو هاشم ولم يعقب، ولم يوص بها إلى أحد من رطه، لأن الله تبارك وتعالى أراد أن يعيدها إلى محمد بن الحنفية بعد تمام العقوبة والمدة وقَدَّر الاستحقاق، كما أخرج ذا النون فى حبسه وأعادته إلى عز نبوته. والناس اليوم فى التيه يدخلون فيما يخرجون منه، ويخرجون مما يدخلون فيه، لا يعرفون حجة من غيره، ولاحقاً

١- عند بعض الفرق كالكربية مثلا أصحاب أبى كرب الضرير أن محمد بن الحنفية لم يمِت وأنه حى يرزق بجبال رَضْوَى، أسد عن يمينه ونمر عن شماله يحفظانه، ويأتيه رزقه غدوة وعشية إلى وقت خروجه. وزعموا أن السبب الذى من أجله صبر على هذه الحال، أى أن يكون مفيباً عن الخلق، أن لله تعالى فيه تدبيراً لا يعلمه غيره، ومن القائلين بهذا الشاعر كثير عزة وفى ذلك يقول :

تغيب لا يرى فيهم زمانا . . . برضوى عنده غسل وماء

وهناك مثلاً فرقة من الكيسانية يقولون إن محمد بن الحنفية جعل بجبال رَضْوَى عقوبة لركونه إلى عبد الملك بن مروان وبيعته له. ورضوى جبل قرب ينبع منيف نو شعاب وأودية. والحنفية التى ينسب إليها محمد هى خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم، يقال كانت من سبى اليمامة الذين سباهم خالد بن الوليد فى حروب الردة، وصارت إلى على رضى الله عنه. وقيل بل كانت سنديّة سوداء، وكانت أمة لبني حنيفة ولم تكن منهم. (الحنفى)

٢- الإشارة إلى النبى يونس عليه السلام الذى عاقبه الله تعالى لذاهبه مفاضبا بسبب قومه، فركب السفينة فى البحر فلجّت بهم وألقاه أصحابها من السفينة ليتخففوا منه فالتقمة الحوت (الأنبياء ٨٧ - ٨٨). (الحنفى)

٣- هيد الملك بن مروان (٢٦ - ٨٦هـ) من دهاة خلفاء بنى أمية، ظهر بمظهر القوة فكان جبارا على معانديه، وكان يقال معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم. وقد ساله محمد بن الحنفية.

من شبهة، ولايقيناً منْ خِبرة، حتى يبعث الله الإمام العالم محمد المكنى بأبى القاسم، على رغم الراغم، والدهر المتفاقم، فيملك الأرض جميعاً. وهكذا لَفْظُهُم. وقالوا منْ علىّ قولاً عظيماً، جاوزوا فيه قول عبد الله بن سبأ. وسنأتى على مقالتهم فى موضع حاجتنا إليه، ولاحول ولاقوة إلا بالله!

٥٧- وفرقة لزمّت القول بإمامة الحسن بن علىّ بعد أبيه إلا شذمة منهم، فإنه لما وادع الحسن معاوية وأخذ منه المال الذى بعث به إليه [على الصلح] طعنوا فيه وخالفوه ورجعوا عن إمامته، فدخلوا فى مقالة جمهور الناس، وبقي سائر أصحابه [على القول] بإمامته إلى أن قُتِلَ، (فإنه) لما تنحى عن محاربة معاوية وانتهى إلى مظلم ساباط، وثب عليه رجل من [بنى أسد] يقال له الجراح بن سنان، فأخذ بلجام دابته، ثم قال الله أكبر! أشركت كما أشرك أبوك من قبل! وطعنه بمغول فى أصل فخذه، فقطع الفخذ إلى العظم، فاعتنقه الحسن وخرأ جميعاً، فاجتمع الناس على الجراح فوطأوه حتى قتلوه، ثم [حملوا] الحسن على سرير [وقد أثخنه الجراح، فأتوا] به إلى المدائن، فلم يزل يعالج بها فى منزل سعد بن مسعود الثقفى حتى [صحّت] جراحته، ثم انصرف إلى المدينة، فلم يزل جريحا من طعنته، [سقيما فى جسمه]، كاظماً لغيظه، متجرعاً لريقه على الشجا والأذى من أهل دعوته، حتى توفى عليه السلام فى آخر صفر (من) سنة سبع وأربعين، وهو ابن خمس وأربعين سنة وستة أشهر.

وقال بعض الرواة إنه توفى وهو ابن ثمان وأربعين فى خلافة معاوية بالمدينة. وقال بعضهم إنه ولد سنة ثلاث من الهجرة (فى) شهر رمضان [فى سنة بدر]، (وكانت) إمامته ست سنين وخمسة أشهر، وأمه فاطمة^(١) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمها خديجة^(٢) بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب.

١- فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، كانت تكنى أم أيها وتلقب بالزهراء، وكانت أصغر بنات النبى وأحبهن إليه. ولدت والكمبة تبنى والنبى ابن ٣٥ سنة، وتزوجها على سنة اثنتين هجرية بعد زواج النبى من عائشة بأربعة أشهر، وانقطع نسل الرسول إلا من فاطمة، وعاشت بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، وكانت وفاتها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة هجرية.

٢- خديجة أم المؤمنين (٦٨- ٣٣ هـ) زوجة رسول الله (ص) الأولى، كانت أسن منه بخمس عشرة سنة، وولدت له القاسم (وكان يكنى به) وعبد الله، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة. وكانت أول من آمن ببعثة النبى (ص) من النساء والرجال معا.

٥٨- فنزلت هذه الفرقة القائلة بإمامة الحسن بن علي بعد أبيه إلى القول بإمامة أخيه الحسين بن علي^(١) عليهما السلام، فلم تزل على ذلك حتى قُتل في أيام يزيد بن معاوية لعنة الله عليه، (و) قتله [عمر بن سعد بن أبي وقاص، في ولاية ابن مرجانة] عبيد الله بن زياد، الذي يقال له ابن أبي سفيان، وكان عامل يزيد بن معاوية على العراقيين : الكوفة والبصرة، [وذلك حين أقبل الحسين من مكة يريد الكوفة، عندما كتب إليه مسلم بن عقيل ببيعة الناس له، فلما علم عبيد الله بن زياد بإقباله وجه] إليه إلى البادية الجيوش، فاستقبله بعضها بالبادية، فلم يزالوا ماضين حتى وردوا كربلاء، فبعث إليه عبيد الله، لعنه الله، حينئذ عمر بن سعد ابن أبي وقاص [في خيل عظيمة، وأمره] بمحاربتة، فقتله عمر بن سعد لعنة الله عليه، [وقتل معه جميع أصحابه]، وقُتل عليه السلام بكربلاء يوم الاثنين، يوم عاشوراء، بعشر ليال خلون من المحرم سنة إحدى وستين، وهو ابن ست وخمسين وخمسة أشهر، [وقال بعض الرواة عن جعفر بن محمد أنه توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة]. وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت إمامته ست عشرة سنة (عند النويختي، وثلاث عشرة سنة عند القمي) وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً.

٥٩- فلما قُتل الحسين حارت فرقة من أصحابه، وقالوا قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين، لأنه إن كان الذي فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية، وتسليمه له عند عجزه عن القيام بمحاربتة، مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم، فما فعله الحسين من محاربتة يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم، وكثرة أصحاب يزيد

١- الحسين ثاني السبطين الشريفين، أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، أمه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، ابنة الرسول (ص). ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة. وقيل سنة ست أو سبع، وشهد الجمل وصفين مع أبيه، وقتال الخوارج إلى أن قتل أبوه، ثم كان مع أخيه الحسن إلى أن سلم الأمر إلى معاوية فتحول إلى المدينة وأقام بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بمبايعته فأرسل إليهم معه مسلم بن عقيل وأخذ بيعتهم، وأرسل إليه يطلب إليه التوجه إليهم، ثم كان قتله بكربلاء، وقيل إنه قتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وقتله عمر بن سعد وحمل رأسه إلى يزيد، وقُتل معه من آل النبي ابنه علي الأكبر، ومن ولد أخيه الحسن : عبد الله والقاسم وأبو بكر، ومن إخوته : العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وأبو بكر ومحمد، ومن ولد جعفر: محمد بن عبد الله وعون، ومن ولد عقيل: عبد الله. وقُتل مسلم بن عقيل بالكوفة، وعبد الرحمن بن عقيل، وجعفر وعبد الله بن مسلم بن عقيل. (الطفي)

لعنة الله عليه، حتى قُتل، وقُتل أصحابه جميعاً، باطل غير واجب. وإن كان مافعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قُتل، وقُتل ولده وأصحابه، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعاً العدد الكثير، باطل. فشكروا لذلك فى إمامتهما، ورجعوا فدخلوا فى مقالة العوام، وبقي سائر أصحاب الحسين على القول الأول بإمامته حتى مضى.

٦٠- [فلما مضى] افترقوا بعدة ثلاث فرق : فرقة قالت بإمامة محمد [بن علي بن أبي طالب] بن الحنفية^(١) : وزعمت أنه لم يبق بعد الحسن والحسين أحد أقرب إلى أمير المؤمنين (علي) عليه السلام من محمد بن الحنفية، فهو أولى الناس بالإمامة، كما كان الحسين أولى بها بعد الحسن من ولد الحسن، فمحمد هو الإمام بعد الحسين.

٦١- وفرقة قالت : إن محمد بن الحنفية رحمه الله تعالى هو الإمام المهدي، وهو وصي علي بن أبي طالب عليه السلام، ليس لأحد من أهل بيته أن يخالفه، ولا يخرج من إمامته، ولا يشهر سيفه إلا بإذنه، وإنما خرج الحسن بن علي إلى معاوية محارباً له بإذن محمد، ووادعه وصالحه بإذنه، وأن الحسين إنما خرج لقتال يزيد بإذنه، ولو خرجا بغير إذنه هلكا وضلاً، وأن من خالف محمد بن الحنفية [من أهل بيته وغيرهم] فهو كافر مشرك، وأن محمداً استعمل المختار بن أبي عبيد على العراقين (الكوفة والبصرة) بعد قتل الحسين، وأمره بالطلب بدم الحسين وثأره، وقتل قاتليه، وطلبهم حيث كانوا، وسمّاه كيسان لكيسه، ولما عُرف من قيامه ومذهبه فيهم، فهم المختارية^(٢) [الخلص] ويدعون الكيسانية^(٣).

١- هذه الفرقة تقول إن سبب إمامة محمد بن الحنفية ليس النص ممن سبقه عليه، ولكن الاستدلال، ووجه الاستدلال عندهم أن علي بن أبي طالب رضى الله عنه دفع الراية إلى ابنه محمد فى يوم الجمل وقال له : إطمعنهم طعن أبيك محمد . . . لاخير فى حرب إذا لم توقد

بالمشرفى والقنا المسرد

٢- المختارية أصحاب المختار بن عبيد الثقفى المقتول سنة ٦٧ هـ صار شيعياً كيسانياً وكانت له مخاريق، قيل إن محمد بن الحنفية تبرأ منه لما وصلتته أنباء مخاريقه.

٣- الكيسانية أتباع كيسان كان مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام، وقيل كان تلميذاً لمحمد بن الحنفية، وقيل كان صاحب شرطة المختار. والكيسانية تعتقد فيه اعتقاداً فوق الحد وأنه محيط بالعلوم والأسرار من علم التوفيل وعلم الأفاق والأنفس، وأنه أخذها عن محمد بن الحنفية عن علي بن أبي طالب. ويقال إن لقب المختار كان كيسان.

فلما توفي محمد بن الحنفية بالمدينة في المحرم سنة إحدى وثمانين، وهو ابن خمس وستين سنة، عاش في زمان أبيه أربعاً وعشرين سنة، وبقي بعد أبيه إحدى وأربعين سنة، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن يربيع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنفية بن (الجيم) بن علي بن بكر بن وائل، وإليها كان محمد ينسب، تفرق أصحابه (أى الكيسانية) فصاروا (هرقا) :

٦٢- فرقة قالت : إن محمد بن الحنفية هو المهدي، سماه [أبوه] على عليه السلام مهديا، [ولا يجوز أن يكون مهديان : مهدي في أيام ابن الحنفية، ومهدي بعد ذلك، وإنما المهدي هو واحد، وهو ابن الحنفية، ولكنه غاب، ولا يدري (أحد) أين هو، ولم يموت ولا يموت، وسيرجع ويملك الأرض، ولا إمام بعد غيبته إلى رجوعه، وهم الكربية أصحاب أبي كرب^(١) .

٦٣- وكان حمزة بن عمار البربري^(٢) منهم، وكان من أهل المدينة ففارقهم وادعى أنه نبي، وأن محمد بن الحنفية هو الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وأن حمزة هو الإمام [والنبي] وأنه ينزل عليه سبعة أسباب من السماء فيفتح بهن الأرض ويملكها، فتبعه على ذلك ناس من أهل المدينة وأهل الكوفة، فلعنّه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام، وبرئ منه وكذّبه، وبرئت منه الشيعة، [وتبعه] على رأيه رجلان يقال لأحدهما صائد (صائنا النهدي) وللآخر بيان (بيان بن سمعان).

٦٤- [و] كان بيان تبناً يتبن التبن بالكوفة، ثم ادعى أن محمد بن علي بن الحسين أوصى إليه، فأخذه خالد بن عبد الله القسري هو وخمسة عشر رجلا من أصحابه فشدّهم بأطنان القصب، وصبّ عليهم النفط في مسجد الكوفة، وألهب فيهم النار، فأقلت منهم رجل فخرج بنفسه، ثم التفت فرأى أصحابه تأخذهم النار ، فكَرَّ راجعا إلى أن ألقى نفسه في النار فاحترق معهم. [وكان بيان يقول هو وأصحابه : إن الله تبارك وتعالى يشبه الإنسان، وهو يفنى وتهلك جميع جوارحه إلا وجهه. وتؤلّوا في ذلك قول الله (تعالى) «كل شئ هالك إلا وجهه (القصص ٨٨)». وكان حمزة بن عمار (قد) نكح ابنته، وأحلّ جميع المحارم، وقال من عرف الإمام فليصنع ماشاء فلا إثم عليه.

١- الكربية بضم الكاف أصحاب أبي كُرب وقيل أنه أبو كرب.

٢- هؤلاء هم الحمزية، وكان حمزة أحد السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق.

وأصحاب أبي كرب، وأصحاب صائد، وأصحاب بيان^(١): ينتظرون رجوعهم، ويزعمون أن محمد بن الحنفية يظهر بنفسه بعد الاستتار عن خلقه، ينزل إلى الدنيا ويكون أمير المؤمنين، [فهذا معنى الآخرة عندهم].

٦٥- وفرقة قالت: إن محمد بن الحنفية حي لم يموت، وأنه مقيم بجبال رضوى^(٢) بين مكة والمدينة، تغذوه الأرام، تغدو عليه وتروح، فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها، وعن يمينه أسد وعن يساره أسد، يحفظانه إلى أوان خروجه ومجيئه وقيامه. وقال بعضهم: عن يمينه أسد وعن يساره نمر. وهو عندهم الإمام المنتظر الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله، (و) أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، فثبتوا على ذلك حتى فنوا وانقرضوا إلا قليلاً من أبنائهم وهم إحدى فرق الكيسانية.

٦٦- [ومن الكيسانية فرقة الحريرية^(٣)، أصحاب عبد الله بن بن عمرو بن حرب الكندي، وهم يقولون بالتناسخ، ويزعمون أن الإمامة جرت في علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، ثم في ابن الحنفية، ومعنى ذلك أن روح الله صارت في النبي، وروح النبي صارت في علي، وروح علي صارت في الحسن، وروح الحسن صارت في الحسين، وروح الحسين صارت في محمد بن الحنفية، وروح ابن الحنفية صارت في ابنه هاشم، وروح أبي هاشم انتسخت في عبد الله بن عمرو بن حرب، فهو الإمام إلى خروج محمد بن الحنفية، وكلهم (يقولون) بالتناسخ، ويزعمون أن الصلاة في اليوم والليلة خمس عشرة صلاة، (و) كل صلاة سبع عشرة ركعة، وكلهم لا يصلون.

١- كان بيان مخرق ظهر بالعراق في أوائل القرن الثامن من الهجرة وادعى من أول الأمر أن جزءاً إلهياً حل في علي، ثم انتقل إلى محمد بن الحنفية، ثم إلى ابنه هاشم بن محمد، ثم إلى بيان بن سمعان، وادعى النبوة وزعم أنه نسخ بعض شريعة محمد (ص) وكتب إلى أبي جعفر بن علي بن الحسين يدعوه إلى الإيمان به، ومما جاء في كتابه إليه "أسلم تسلم وترتقى في سلم وتنج وتغنم، فإنك لاتدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ"، فلما بلغت الرسالة أبا جعفر أمر الرسول أن يأكل ورقها فمات. وأما بيان فإن خالد القسري قبض عليه وقتله وصلبه. (الحفنى)

٢- جبال رضوى سبق الإشارة إليها.

٣- الحريرية وابن حرب سبقت الترجمة لهما.

[وقال أصحاب بن حرب أيضا : الأسباط أربعة هم الأئمة، يؤمن عليهم الخلاف (بالعمد) والخطأ والزلل، فسبط سبط إيمان وأمن وهو عليّ، وسبط سبط نور وتسليم وهو الحسن، وسبط سبط حجة ومصيبة وهو الحسين، وسبط هو الذي يبلغ الأسباب، ويركب السحاب، ويزجي الرياح، وينفخ المدّ، ويسد باب الروم، ويقيم أود الحكم، ويبلغ الأرض السابعة، ويقرب منه الحق، (وينأى) عن الجور، وهو المهدي المنتظر محمد بن علي بن الهنفية، إمام الحق، (فلما لم) يروا من ذلك شيئا في حياته، ومات عيانا، قالوا لم يمت ولكنه وضع ذلك مثلا لئلا يدركه الطالب، كما وضع النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام في موضعه وأباته في مضجعه ومضى مهاجرا، فغيبه الله في جبل رضوى بين أسدين ونمرين، تؤنسه الملائكة، ويحرسه النمران، ولذلك قال كثير بن عبد الرحمن^(١) (الشاعر المشهور بكثير عزة) في (إمامته) لما طال عليه أمره (وقبل) اختلافهم فيه، وهو شعر مشهور له (يخبر) عن الأسباط وعنه :

ألا إن الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبرّ	وسبط غيبتته كربلاء
وسبط لا ينوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمها اللواء
يغيب لأيرى فيهم زمانا	برضوى عنده غسل وماء

[وله أيضا فيه :

ما متّ يامهدي يا ابن المهدي	أنت الذي يرضى به ويرتجى
أنت ابن خير الناس من بعد النبي	أنت أمام الحق لسنا نمتري
يا ابن عليّ سرّ ومن مثل عليّ	سرّ بنا مصاحباً لا ننثني
حتى نجاوز ذات كرب وبلي	ثم أقبل جارك الله العلي
بيّن لنا وانصح لنا يا ابن الوصي	بيّن لنا من ديننا مانبتغي

١- كثير عزة : أحد عشاق العرب، وينسبونه إلى عزة بنت جميل الحاجبية التي شيب بها في شعره. وكان شيعيا غالبا وكان يقول بالرجعة وتناسخ الأرواح.

[وكان الطفيل بن عامر بن واثة الكنانى^(١) منهم، وفيه يقول :

إخواننا شيعتنا لا تبعدوا إني زعيم لكم أن ترشدوا
وأن تنالوا شرفا وتسعدوا وازأوروا المهدي كيما تهنتوا
محمد الخيرات يا محمد أنت الإمام السيد المسود
لابن الزبير السامري الملحد لا والذي نحن إليه نقصد

واعتلوا في أن الأسباط أربعة بأن قالوا : إن القدر والنباهة والعز والنبوة من ولد يعقوب بن إسحق عليهما السلام في أربعة، وصار الباقر أسباطا بهم، فكانوا هم الأنبياء والملوك، ولم يكن للباقرين قدر إلا بهم - هم لاوى ويهودا ويوسف وبن يامين^(٢)، وصار الباقرين أسباطا بنباهة إخوتهم، كالرجل يصير شريفا بشرف أخيه وابنه ومولاه وابن عمه].

[قالوا فبنو هاشم أسباط، والإمامة والخلافة والملك في أربعة، وذلك قول الله تبارك وتعالى «والتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين» (التين ١، ٢، ٣)، فالكلام يكون رمزاً ومثلاً وكناية ووحياً، فالتين على، والزيتون الحسن، وطور سينين الحسين، وهذا البلد الأمين محمد بن الحنفية. وإنما أقسم الله تعالى) بهم لأنهم الأئمة والجلّة وعمد الإسلام وقوامه، وقد علم أنهم سيُظلمون أماكنهم وحقوقهم فأقسم بهم ليدل على تفضيله إياهم، وليزيد في ذكرهم إذ كانوا في دار التقية، ولم يفعل ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم وآله، وإن كان أحق بالتعظيم، لأن كلمته كانت العالية، وكان في دار العلانية، وكانوا هم إلى التقوية والمادة أحوج، ولم يكن الله ليضع التين المأكول والزيتون المعصور بهذا الموضع من الشرف والقدر، لأنهما لا يفهمان الإحسان فيسدى ذلك إليهما، وليسا بعظيمين في العقول

١- طفيل بن عامر المتوفى ٨٢ هـ كان هو وأبوه في الثورة على الحجاج بالعراق، وقتل في وقعة يوم الزاوية.

٢- لاوى ثالث أبناء يعقوب من ليثة، ويهوذا رابع أبنائه منها، ويوسف هو بكر يعقوب من زوجته راحيل والحادي عشر من أولاد يعقوب الإثنى عشر، وبنيامين أصغر أولاد يعقوب إطلاقاً أنجبه من راحيل. والأسباط الذين يتكلم عنهم القمى كانوا اثني عشر، وقد أخطأ إذ جعل أولاد لاوى من الأسباط، وإنما حل محل لاوى ويوسف : منسى وإفرايم، ولدى يوسف، فيصير العدد اثني عشر كما هو. وتشبيهه بنى هاشم بهم بعيد مع ذلك، لأن لاوى مات أبوه يعقوب وهو ناظم عليه لدمويته. (الحنفى)

كالسماء والعرش فيجوز ذلك عليهما، فإنما ذلك على وولده، وإنما جعل البلد الأمين محمد بن الحنفية، لأنه كان آخرهم في الوصية، ورابع أربعة، وأنه يخرج من البلد الأمين ويملكها في عدد أهل بدر، فيقتل الجبابرة ويهدم دمشق، معه رايات سود ورجال كالأسود، فإذا خرج من الغار تقدّمه الأسد، وتأخره النمران، فيجعل الذين كانوا (في) الغار من الملائكة على ميمنته، ويجعل شيعته الذين معه وملائكة أهل بدر على ميسرته، ثم يصعد إلى السماء، ويرقى في الهواء، فيسلّ سيفاً دون عين الشمس فيطمسها ويكورها، وهو قول الله (تعالى): إذا الشمس كورت (التكوير ١)، وهو سيف من شق صاعقة، ولم يكن على ظهر الأرض سيف من صاعقة غيره، وبه ضرب الناس المثل، وقد سُخِّرَ له فيه ماسخَر لموسى عليه السلام في عصاه، فيهزه دون قرن الشمس يراه جميع أهل الأرض وأهل السماء إلا إبليس، وينزل إلى الأرض فيملكها، كما ملك سليمان بن داود ونو القرنين].

٦٧- [ومن الكيسانية السيد إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري

الشاعر^(١)، وهو الذي يقول :

ياشعب رضوى ما لمن بك يرى	حتى متى تخفى وأنت قريب
يا ابن الوصي، ويأسمى محمد	وكُنِّيهِ، نفسى عليك تنوب
لو غاب عنا عمر نوح أيقنت	منا النفوس بأنه سيؤب

ويقول فيه أيضا :

ألا حى المقيم بشعب رضوى	وأهد له بمنزله السلاما
أضر بمعشر والوك منا	وسمّوك الخليفة والإمام
وعادوا فيك أهل الأرض طراً	مقامك عندهم سبعين عاما
لقد أمسى بجانب شعب رضوى	تراجعه الملائكة الكلاما
وما ذاق ابن خولة طعم موت	ولا وارت له الأرض عظاما

١- السيد لقب إسماعيل بن محمد، وكنتيته أبو هاشم، وجده يزيد بن ربيعة شاعر مشهور، هجا زيادا وبينه ونفاهم عن آل حرب، وحبسه عبيد الله بن زياد وعذبه، ثم أطلقه معاوية، وقيل أشعر المحدثين السيد الحميري وبشار. ويروى أنه رجع عن مذهبه في ابن الحنفية وقال بإمامة جعفر بن محمد. والسيد الحميري ترجمة طويلة في بداية الجزء السابع من الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني. (الحنفى)

وإن له به لمقيل صدق وأندية تحدثه كراما

وقد روى أن السيد بن محمد رجع عن قوله هذا، وقال بإمامة جعفر بن محمد عليه السلام، وقال في توبته ورجوعه قصيدة أولها تجعفتُ باسم الله، والله أكبر»، وكان السيد يكنى أبا هاشم.

٦٨- وفرقة منهم قالت إن محمد بن الحنفية مات، والإمام بعده عبد الله ابنه، وكان يكنى أبا هاشم، وهو أكبر ولده، وإليه أوصى أبوه، فسميت هذه الفرقة «الهاشمية»، [وهم الهاشمية الخالص].

٦٩- وقالت فرقة مثل قول الكيسانية في أبيه : بأنه المهدي، وأنه حي لم يموت، وأنه يحي الموتى، وغلوا فيه، فلما توفي أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية^(١) تفرقت أصحابه فرقا:

٧٠- ففرقة منهم قالت : مات عبد الله بن محمد، وأوصى إلى أخيه علي بن محمد بن الحنفية، وكانت أمه قضاعية تسمى أم عثمان بنت أبي جدير، وأن الذين ذكروا أنه أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب^(٢) غلطوا في الاسم، فأوصى علي بن محمد إلى ابنه الحسن بن علي، وأمّه أم ولد، وأوصى الحسن إلى ابنه علي بن الحسن، وأمّه لبانة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، وأوصى علي بن الحسن إلى ابنه الحسن بن علي، وأمّه عليّة بنت عون بن علي بن محمد بن الحنفية، والوصية عندهم في ولد

١- عبد الله بن محمد بن الحنفية يعد من مؤسسي الدولة العباسية، وكان يبيت الدعاة سراً فندس له سليمان بن عبد الملك من سقاه السم، فلما أحس بالموت ذهب إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ففرقه حاله وصرف إليه شيعته، ومات عنده كما قيل سنة ٩٩هـ.

٢- أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس والد أبي جعفر المنصور وأبو العباس السفاح الخليفين العباسيين، ولد سنة ٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٦هـ، وكان سبب انتقال الإمامة إليه أنها انتقلت بعد محمد بن الحنفية إلى ولده أبي هاشم، فحضرته الوفاة بالشام سنة ٩٨هـ ولا عقب له، فأوصى إلى محمد بن علي المذكور وقال له أنت صاحب الأمر، وهو في ولدك، ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه. ولما حضرت محمدا الوفاة بالشام أوصى إلى ولده إبراهيم المعروف بالإمام، ودعا أبو مسلم إلى مبايعة إبراهيم ولذلك قيل له الإمام، فلما سمع مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية بدعوته أمر به فجئ به محبوسا، فتحقق إبراهيم أنه مقتول فأوصى إلى أخيه السفاح وهو أول من ولي الخلافة من أولاد العباس. (الحفنى)

محمد بن الحنفية لا تخرج إلى غيرهم، ومنهم يكون القائم المهدي، وهم الكيسانية الخُص الذي غلبوا على هذا الاسم. وهذه الفرقة خاصة تسمى «المختارية».

٧١- إلا أنه [شدت] منهم فرقة فقطعوا الإمامة بعد ذلك من عقبه، وزعموا أن الحسن مات ولم يوص إلى أحد، فلا وصى بعده، ولا إمام حتى يرجع محمد بن الحنفية فيكون هو القائم المهدي.

٧٢- وفرقة قالت : أوصى أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(١) الخارج بالكوفة، وأمه أم عون بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو يومئذ غلام صغير، فدفع الوصية إلى صالح بن مدرك، وأمره أن يحفظها حتى يبلغ عبد الله بن معاوية فيبلغها إليه، فهو الإمام وهو العالم بكل شيء حتى غلوا فيه، وهؤلاء أصحاب عبد الله بن الحارث، فهم يسمون الحارثية^(٢)، وكان ابن الحارث هذا من أهل المدائن، فهم كلهم غلاة يقولون : من عرف الإمام فليصنع ماشاء. وعبد الله بن معاوية هو صاحب أصفهان الذي قتله أبو مسلم^(٣) في جيشه.

٧٣- وفرقة قالت أوصى عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، لأنه مات عنده بأرض الشراة بالشام، وأنه دفع إليه الوصية إلى أبيه علي بن عبد الله بن العباس، وذلك أن محمد بن علي كان صغيرا عند وفاة أبي هاشم،

١- عبد الله بن معاوية طلب الخلافة نحو سنة ١٢٧هـ، وباع له أهل الكوفة وخرج إلى المدائن فقلب عليها، ثم انهزم في هراة وقبض عليه عاملها، وقيل خنقه بأمر أبي مسلم الخراساني، وقيل مات في سجنه سنة ١٢١هـ، وكان شاعرا وهو صاحب البيت المشهور :

وعين الرضا عن كل عيب كليله . . . ولكن عين السخط تبدى المساويا

٢- الحارثية الهاشمية أتباع عبد الله بن الحارث أو إسحق بن زيد الحارثي. قالوا : إن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب مات وتحولت روحه إلى عبد الله بن الحارث، وهم يبيحون المحرمات. (الحفني)

٣- أبو مسلم الخراساني القائم بالدعوة العباسية، وأصحابه يطلق عليهم الأبو مسلمية وهؤلاء ساقوا الإمامة إليه بعد السفاح وزعموا أنه صار إلها، وأنه حي لم يموت وهم في انتظاره، وهؤلاء يعرفون بالبركوكية. (الحفني)

وأمره أن يدفعها إليه إذا بلغ، فلماً [أدرك] دفعها إليه، فهو الإمام، وهو الله عز وجل، وهو العالم بكل شيء، فمن عرفه فليصنع ماشاء، وهؤلاء غلاة الراوندية. واختصم أصحاب عبد الله بن معاوية وأصحاب محمد بن عليّ في وصية أبي هاشم، فرضوا برجل منهم يُكنّى بأبي رياح، وكان من روعسهم وعلماهم، فشهد أن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية أوصى محمد بن عليّ (بن عبد الله)، فرجع جلّ أصحاب عبد الله بن معاوية إلى القول بإمامة محمد بن علي، وقويت الراوندية بهم، [فهؤلاء يدعون الرياحية من الراوندية^(١)].

٧٤- [وفرقة من البيانية^(٢)] : زعمت أن الإمام القائم المهدي هو (أبو هاشم) وقد مات، (وولى الخلق)، ويرجع فيقوم (بأمر) الناس، ويملك الأرض، ولا وصى بعده، وغلوا فيه، وقالوا: إن أبا هاشم نبياً بياناً عن الله (عز وجل)، **فبيان (النهدي)** نبي، وتؤلوا في ذلك قول الله (عز وجل) «هذا بيان للناس وهدى» (النساء ١٣٨). وادّعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة، (وكتب) إلى جعفر بن محمد بن علي بن الحسين يدعو إلى نفسه والإقرار بنبوته، ويقول له : أسلم تسلم وترتق في سلّم وتنج وتغنم، فإنك لاتدرى أين يضع الله النبوة والرسالة، وما على الرسول إلا البلاغ، وقد أعذر من أنذر»، فأمر أبو جعفر محمد بن عليّ رسول بيان، فأكل قرطاسه الذي جاء به [وقتل بيان على ذلك وصلب، وكان اسم رسوله عمرو بن أبي عفيف الأزدي].

٧٥- وكان سبب ادعاء عبد الله بن معاوية الوصية والإمامة أن الحربية أصحاب عبد الله بن (عمرو بن حرب) افترقوا فيه لما ادّعى وصية أبي هاشم، وأن روحه تحوّلت فيه، وأن الإمامة تدور مع الوصية وتثبت بها، كما ثبتت إمامة عليّ بن أبي طالب بوصية رسول الله (صلى الله عليه وآله) إليه، فكان وصياً لذلك دون العباس بن عبد المطلب وسائر الناس من بني هاشم].

فلما قتل أبو مسلم عبد الله بن معاوية في حبسه، **افتترقت فرقته بعده (فرقاً)**. وقد كان

١- الراوندية نسبة إلى راوند بالقرب من أصفهان، أو نسبة إلى عبد الله الراوندى أو أبى هريرة الراوندى، وهؤلاء أثبتوا إمامة العباس بعد عليّ، وقصروها على ولد العباس من بعده، ثم قالوا بالوهية المنصور.

٢- البيانية سبقت الإشارة إليها.

مال إلى عبد الله بن معاوية شذاد صنوف الشيعة، (فكان أن رجلا من أصحابه يقال له هيد الله بن العارث - وكان أبوه زنديقاً من أهل المدائن - أخرج من شيعة عبد الله جمعاً إلى الغلو) والقول بالتناسخ والأظلة (والأدوار) وأسند ذلك إلى جابر بن عبد الله الأنصاري^(١)، ثم إلى جابر بن يزيد الجعفي^(٢)، فخدعهم بذلك حتى ردّهم عن جميع الفرائض والشرائع والسنن، وادّعى أن هذا مذهب جابر بن عبد الله وجابر بن يزيد رحمهما الله فإنهما قد كانا من ذلك بريئين.

٧٦- [وأصحاب عبد الله بن معاوية يتسمون «المعاوية»، ويزعمون: أن الأرواح تتناسخ، فإن روح الله عز وجل عن ذلك كانت في آدم على مقاله فرقة من النصاري، وزعمت أن الأنبياء (كلهم) آلهة تنتقل الروح من واحد إلى واحد، حتى صارت في محمد صلى الله عليه وآله، ثم في عليّ، ثم في محمد بن الحنفية، ثم في ابنه أبي هاشم ثم فيه، (عبد الله بن معاوية). وزعموا أن الدنيا لاتقنى أبداً، واستحلوا الزنا وإتيان الرجال في أدبارهم].

٧٧- (وكانت فرقة من المعاوية تقول:) إن عبد الله بن معاوية حيّ لم يموت، وأنه يقيم في جبال أصبهان، [و] لا يموت أبداً حتى [يخرج] يقود [نواصي الخيل] إلى رجل من بني هاشم من ولد عليّ وفاطمة، [فإذا أسلمها إليه] فيموت حينئذ.

٧٨- وفرقة قالت: إن عبد الله بن معاوية هو القائم المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله أنه يملك الأرض ويملاها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، ثم يسلم عند وفاته إلى رجل من بني هاشم من ولد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيموت حينئذ.

٧٩- وفرقة قالت: إن عبد الله بن معاوية قد مات ولم يوص، وليس بعده إمام، فتأهوا وصاروا مذبذبين بين صنوف الشيعة وفرقتها لا يرجعون إلى أحد، فالكيسانية كلها لإمام

١- جابر بن عبد الله الأنصاري (١٦ هـ - ٧٨ هـ) صحابي روى كثيرا عن النبي (ص)، وروى له البخاري ومسلم ١٥٤٠ حديثاً.

٢- جابر الجعفي تابعي من فقهاء الشيعة أثنى عليه البعض، واتهمه البعض بالقول بالرجعة ومات بالكوفة سنة ١٢٨ هـ.

لها وإنما ينتظرون الموتى، إلا العباسية فإنها تثبت الإمامة في ولد العباس وقادوها فيهم إلى اليوم، فهذه فرق الكيسانية، والعباسية، والحارثية، ومنهم تفرقت فرق الخرمدينة^(١)، [وكلها يزعم أن عليّ بن أبي طالب وبنيه الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، هم علماء بما كان وما هو كائن، وأن طاعة كل رجل منهم فرض]، ومنهم [منذ السبئية] كان بدء الغلو في القول حتى قالوا : إن الأئمة آلهة [وأنبياء، ورسول، وملائكة] وهم الذين تكلموا بالأظلة [والتناسخ] في الأرواح، وهم أهل القول بالدور [والكور] في هذه الأمور، وإبطال القيامة والبعث والحساب [والجنة والنار]، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره، إن خيراً (فخير)، وإن شراً (فشر)، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها، والأبدان هي الجنّات، وهي النار، وأنهم (منعمون) في الأجسام الحسنة الإنسانية المنعمة في حياتهم، ومعذبون في الأجسام الرديّة المشوهة من كلاب وقرودة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان، محولون من بدن إلى بدن، معذبون فيها هكذا أبد الأبد، فهي جنّتهم ونارهم. لاقامة ولابعث ولا جنة ولا نار غير هذا، على قدر أعمالهم وذنوبهم وإنكارهم لأئمتهم ومعصيتهم لهم، فإنما تسقط الأبدان وتخرّب إذ هي مساكنهم، (وتتلاشى) الأبدان وتفنى، وترجع الروح في قالب آخر منعم أو معذب، وهذا معنى الرجعة عندهم. وإنما الأبدان قوالب ومساكن بمنزلة الثياب التي يلبسها الناس فتبلى [وتتمزق] وتطرّح ويلبس غيرها، وبمنزلة البيوت يعمرها الناس فإذا تركوها وعمروا غيرها خربت، والثواب والعقاب على الأرواح دون [الأبدان]. وتأوّلوا في ذلك قول الله تعالى « في أى صورة ما شاء ركبك » (الانفطار ٨)، وقوله تعالى « وما من دابة في الأرض، ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم » (الأنعام ٣٨)، وقوله عز وجل « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » (فاطر ٢٤)، فجميع الطير والدواب والسباع كانوا أمما أناساً خلت فيهم نذر من الله عز وجل، [عليهم بهم] الحجة، فمن كان منهم صالحاً [مقراً بما] (يدعى إليه) [من مذاهبهم] جعل [الله] روحه بعد وفاته وإخراجه قلبه وهدم مسكنه إلى بدن صالح

١- الخرمدينة سيرد أنهم أبو مسلمية.

فاكرمه ونعمه، ومن كان منهم كافرا عاصيا نقل روحه إلى بدن خبيث يعذب فيه في الدنيا، وجعل قلبه في أقيح صورة، ورزقه أنتن رزق وأقنره، وتؤلوا في ذلك قول الله عز وجل «فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن» (الفجره ١٦. ١٦)، فكذب الله تعالى هؤلاء، ورد عليهم قولهم لمعصيتهم إياه فقال «كلا بل لا تكرمون اليتيم» (الفجر ١٧) وهو النبي صلى الله عليه وآله، «ولاتعاضون على طعام المسكين» (الفجر ١٨) وهو الإمام [الوصى]، «وتاكلون التراث أكلاً لما» (الفجر ١٩) (أى) لا تخرجون حق الإمام مما رزقكم وأجراه لكم.

٨٠- ومنهم فرقة تسمى المنصورية [أصحاب] أبى منصور (العجلى)، وهو الذى ادعى أن الله عز وجل عرج به إليه، [وأدناه] منه، وكلمه ومسح (بيده) على رأسه، ثم قال له «أى بنى»، وذكر أنه نبي ورسول، وأن الله اتخذه خليلاً [كما اتخذ إبراهيم خليلاً]. وكان أبى منصور هذا من أهل الكوفة من «عبد القيس» وله فيها دار، وكان منشؤه بالبادية، وكان أمياً لا يقرأ، [وادعى] بعد وفاة أبى جعفر محمد بن على بن الحسين : أنه فوض إليه أمره وجعله وصيه، ثم ترقى به الأمر إلى أن قال كان على بن أبى طالب نبياً ورسولاً، وكذا الحسن والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن على، وأنا [بعدهم] نبي ورسول، والنبوة [والرسالة] فى ستة من ولدى، يكونون بعدى أنبياء، آخرهم [المهدى] القائم. وكان (المنصور هذا) [خناقاً] يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم بالاعتقال، [وجعل لهم خمس ما يأخذون من الغنيمة]، ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه [فإن الله يقول «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة ٥) وهذا] جهاد خفى. وزعم أن جبرئيل عليه السلام يأتيه بالوحى من عند الله عز وجل، وأن الله (تعالى) بعث محمداً بالتنزيل، وبعثه [يعنى نفسه] بالتأويل، [وأن منزلته من رسول الله منزلة يوشع بن نون^(١) من موسى بن عمران، وأنه الذى يقيم الأمر بعده]، فطلبه خالد بن عبد الله القسرى^(٢)، فأعياه، ثم ظفر به يوسف بن

١- يوشع سبقت ترجمته.

٢- خالد القسرى (٦٦ - ١٢٦هـ) كان والياً على الكوفة والبصرة حتى ١٢٠هـ وخلفه يوسف بن عمر الثقفى. (الحنفى)

عمر الثقفى^(١) وصلبه]، ثم ظفر عمر الخنّاق بابنه الحسين بن أبى منصور، وقد تنبأ وأدعى مرتبة أبية وجُببت إليه الأموال، وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بنبوته، فبعث به (إلى) المهدي (محمد بن أبى جعفر المنصور، وقتله المهدي) فى خلافته وصلبه بعد أن أقرّ بذلك، وأخذ منه مالاً عظيماً، وطلب أصحابه طلباً شديداً، وظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

٨١- [وزعمت المنصورية : أن آل محمد هم السماء، والشيعية هم الأرض، وزعموا أن قول الله « وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ » (الطور ٤٤) أنه يريد الذين لا يؤمنون بالعيان من المغيرية، وزعموا أن الكسف الساقط هو أبو منصور. وزعمت المنصورية أن أول خلق خلقه الله عيسى، ثم على بن أبى طالب (فهما أفضل من خلق من خلقه)، وأن الناس ممزوجون من نور وظلمة. (واستحلّوا) جميع ما حرّم الله، وقالوا لم يحرّم الله علينا شيئاً تطيب به أنفسنا وتقوى به أجسادنا، على قول المجوس فى نكاح الأمهات والبنات، وإنما نحن بستان الله أمرنا أن لا ننسى بستانه، [و] أبطلوا المواريث والطلاق والصلاة والصيام والحج، وزعموا أن هذه أسماء رجال].

٨٢- [فلما قُتل (أبو منصور) افترق أصحابه فرقتين، فقالت طائفة : الإمام بعده الحسين بن أبى منصور؛ وقالت الأخرى : إنما كان منصور مستودعاً، صاحبَ الأسباط، ولكن الإمامة فى محمد بن عبد الله بن حسن، وليس له أن يتكلم لأنه الإمام الصامت حتى يقوم الإمام الناطق].

٨٣- [فهؤلاء] (جميعاً) [من] صنوف الغالية من أصحاب عبد الله بن معاوية والعباسية الراوندية وغيرهم، [غير أنهم مختلفون فى مذاهبهم من التناسخ، فإن] أصحاب عبد الله بن معاوية يزعمون أنهم يتعارفون فى انتقالهم فى كل جسد صاروا فيه على ما كانوا عليه مع نوح عليه السلام فى السفينة، ومع الأنبياء فى أزمانهم، ومع النبى صلى الله عليه وآله [فى عصره وزمانه]، ويسمون أنفسهم بأسماء أصحاب النبى صلى الله عليه

١- يوسف الثقفى من جبابرة الولاة وكان يسلك مسلك الحجاج ومات مقتولاً سنة ١٢٧هـ.

وأله، ويزعمون أن أرواحهم فيهم، ويتأولون في ذلك قول علي بن أبي طالب عليه السلام - وقد روى أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله - أن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. [فنحن نتعارف] كما قال علي عليه السلام، وكما روى عن النبي صلى الله عليه وآله.

٨٤- وقال «بعضهم» بالتناسخ وتنقل الأرواح مدة ووقتاً، وهو أن كل نور في الأبدان الإنسانية [فهو عشرة آلاف سنة، ثم تحول في غير هذه الأبدان الإنسانية] وذلك للمؤمنين خاصة، فتحول إلى الدواب للزئمة مثل الأفراس [العقاق] والشهاري [والنجائب] وغيرها مما يكون لمواكب الملوك والخلفاء على قدر أديانهم وطاعتهم [لأنبيائهم] وأئمتهم، فيحسن إليها في علقها وإمسакها وتجليها بالديباج [والوشى] وغيره من الجلال [والبراقع] النظيفة المرتفعة، والسروج المحلاة [بالذهب والفضة]، وكذلك ما كان منها لأوساط الناس والعوام، فإنما ذلك على قدر إيمانهم [ومعرفتهم بمن افترضت عليهم طاعته وولايته، فتمكث في ذلك الانتقال ألف سنة، وإنما [يفعل الله ذلك بهم امتحانا لكيلا يدخلهم العُجب] فتزول [بذلك عنهم] طاعتهم [ومعرفتهم].

وأما الكفار والمشركون والمنافقون والعصاة فينتقلون من الأبدان المشوهة [المسوخة القبيحة] عشرة آلاف سنة، ما بين الفيل والجمل [وما هو أكثر منهما] إلى البقة الصغيرة، [ينتقلون في هذه المدة من حال إلى حال - من حال الفيل والجمل إلى حال البقة]، وتولوا في ذلك قول الله عز وجل «ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»، (الأعراف ٤٠)، [فقالوا] نحن نعلم أن الجمل وما هو في (حجمه) من الخلق لا يقدر أن يلج في سم الخياط، وقول الله لا يكذب، ولا بد من أن يكون، ولا يتهياً إلا بنقصان (حجم الجمل أو الفيل) وتصغيره في كل نور، حتى يرجع إلى (حجم) البقة الصغيرة، (فحينئذ) يمكن أن يدخل في سم الخياط، فإذا خرج من سم الخياط [دخل الجنة، أي رُدَّ في الأبدان الإنسانية لألف سنة، فصار في الخلق الفقير المحتاج، وكلف الأعمال والتعب وطلب المعاش والمكسب بالمشقة والنصب، (بين) دباغ وحجام وكناس، وغير ذلك من الصناعات والأعمال المذمومة

القدرة، وذلك على قدر تكذيبهم ومعاصيهم لأئمتهم، فيُنسخون في هذه الأجسام الإنسانية بهذه الحال، ويُمْتحنون بالإيمان بالأئمة والأنبياء والرسل، وبمعرفتهم وطاعتهم، فلا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم]، فهم في هذه الحال ألف سنة، ثم يُرَوَّن إلى الأمر الأول عشرة آلاف سنة، فهذه حالتهم أبد الأبدين ودهر الداهرين، (و) هذه قيامتهم وبعثهم، وهذه جنتهم وبنارهم، [وهذا معنى الرجعة والكرات عندهم]، لارجوع بعد الموت، والقوالب تفتى وتتلاشى، ولا تعود، ولا تُردُّ أبداً.

٨٥- وقالت (فرقة الراوندية) والمغيرية^(١) أصحاب المغيرة بن سعيد : لا ننكر لله قدرة، ولا نؤمن بالرجعة، ولا نكذب بها، وإن شاء الله أن يفعل فعل.

٨٦- وقالت الكيسانية^(٢) : يرجع الناس في أجسامهم التي كانوا [عليها]، ويرجع محمد صلى الله عليه وآله، (ويرجع) جميع النبيين فيؤمنون بمحمد وينصرونه، ويرجع على بن أبي طالب فيقتل معاوية بن أبي سفيان وآل أبي سفيان، ويهدم دمشق ويفرق البصرة.

٨٧- وأما أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي الأجدع الأسدي^(٣) ومن قال بقولهم فإنهم [زعموا] : أنه لا بد من رسولين في كل عصر، ولا تخلو الأرض منهما : واحد ناطق وآخر صامت، فكان محمد صلى الله عليه وآله ناطقا وعلى صامتا. وتأولوا في ذلك قول الله « ثم أرسلنا رسلنا تترى » (المؤمنون ٤٤)، ثم ارتفعوا عن هذه المقالة إلى أن قال بعضهم هي آلهة، وتشاهدوا بالزور، ثم إنهم [افترقوا لما بلغهم أن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام [لعنهم ولعن أبا الخطاب] وبرئ منه ومن أصحابه، فصاروا أربع فرق، وكان أبو الخطاب يدعى أن أبا جعفر بن محمد عليهما السلام [قد] جعله قيِّمه ووصيه من بعده، [وأنه] علّمه اسم الله الأعظم، ثم ترقى إلى أن ادعى النبوة، ثم ادعى الرسالة، ثم ادعى أنه

١، ٢- سبقت الترجمة لهذه الفرق.

٣- الخطابية أصحاب أبي الخطاب قال فيه ابن الأثير إنه أول من موّه بالأحاديث الكاذبة هو وابن ديسان، وكان يقول لكل شيء من العبادات باطن، والله لم يوجب على أوليائه صلاة ولا زكاة، ولا شيء من ذلك على من عرف الأئمة، وأباح زواج الأمهات والأخوات، وقد غلت الخطابية في جعفر الصادق. وقد قتله عيسى بن موسى والى الكوفة سنة ١٤٣ هـ. (الحفنى)

من الملائكة، وأنه رسول الله إلى أهل الأرض والحجة عليهم [وذلك بعد دعواه أنه جعفر بن محمد، وأنه يتصور فى أى صورة شاء، وذكر بعض الخطابية أن رجلاً سأل جعفر بن محمد عن مسألة وهو بالمدينة فأجابه فيها، ثم انصرف إلى الكوفة فسأل أبا الخطاب عنها، فقال له أو لم تسألنى عن هذه المسألة بالمدينة فأجبتك فيها؟]

٨٨- فرقة منهم قالت : إن أبا عبد الله بن جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وأن أبا الخطاب نبى مرسل أرسله جعفر وأمر بطاعته، وأحلوا المحارم من الزنا والسرقه وشرب الخمر [واللواط]، وتركوا الصلاة والزكاة والصيام والحج، وأباحوا الشهوات بعضهم لبعض، وقالوا من سأل أخوه ليشهد له على مخالفته فليصدق [وليشهد] له [بكل ما سأل] فإن ذلك فرض عليه (و) واجب [فإن لم يفعل فقد ترك أعظم فريضة من فرائض الله بعد المعرفة، ومن ترك فريضة فقد كفر وأشرك]، وجعلوا الفرائض [التي فرض الله] رجلاً سمّوهم [وأمرؤا بمعرفتهم وولائهم]، والفواحش والمعاصي رجلاً [أمرؤا بالبراءة منهم ولعنهم واجتتابهم]، وتولوا على ما استحلوا قول الله عز وجل « يريد الله أن يخفف عنكم » (النساء ٢٨)، وقالوا : خفف عنا بأبى الخطاب، ووضع عنا [به] الأغلال، والأصار، يعنون الصلاة والزكاة والحج والصيام [وجميع الأعمال]، فمن عرف الرسول النبى الإمام [فذلك عنه موضوع]، فليصنع ما أحب.

٨٩- وفرقة [منهم] قالت : [إن بزيعاً^(١)]، وكان حائكاً من حاكة الكوفة [نبى رسول مثل أبى الخطاب، أرسله جعفر بن محمد [وجعله شريك أبى الخطاب فى النبوة والرسالة كما أشرك الله بين موسى وهارون عليهما السلام] وشهد بزيع لأبى الخطاب بالرسالة، فلما بلغ أبا الخطاب ذلك [برئ من بزيع وأصحابه.

٩٠- وفرقة [منهم] قالت : السرى^(٢) [الأقصر نبى] رسول مثل أبى الخطاب، أرسله

١- البزيعية أتباع بزيع أو بزيع بن موسى أو ابن يونس، قالوا الإمام بعد أبى الخطاب بزيع، وكان يزعم أن جعفر هو الإله ظهر بصورته للخلق، وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه بدليل قوله تعالى : وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله - يونس ١٠. (الحنفى)

٢- السرى من السبعة الذين لعنهم الإمام الصادق، وروى عنه قوله : السرى لعنه الله تراخى له الشيطان فى أحسن ما يكون صورة آدمى من قرنه إلى سرتة.

جعفر [فهو رسوله] وقال إنه قوى أمين، وهو موسى [الرسول] القوى الأمين، فيه تلك الروح [التي كانت في موسى ومعه عصاه وبراهينه. وزعموا أن جعفرا] هو الإسلام، والإسلام هو السلام، وهو الله عز وجل، ونحن بنو الإسلام كما قالت اليهود «نحن أبناء الله وأحباؤه» (المائدة ١٨)، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله [لسلمان]: «سلمان^(١) ابن الإسلام»، فدعوا [الناس] إلى نبوة السرى ورسالته، وصلوا (وصوموا) وحجّوا لجعفر وأبوابه، ولبّوا له، فقالوا: لبيك يا جعفر لبيك.

٩١- وفرقة [منهم] قالت: جعفر بن محمد هو الله عز وجل وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وإنما هو نور يدخل في أبدان الأوصياء فيحلّ فيها، فكان ذلك النور في جعفر ثم خرج منه فدخل في أبي الخطاب، فصار جعفر من الملائكة، ثم خرج من أبي الخطاب فدخل في معمر^(٢) [بن الأحمر بيّاع الطعام] وصار أبو الخطاب من الملائكة، فمعمر هو الله عز وجل، فخرج ابن اللبان يدعو إلى معمر وقال إنه الله عز وجل، وصلى [له] وصام، وأحلّ الشهوات كلها ماحلّ منها وما حرّم، وليس عنده شيء محرّم، وقال لم يخلق الله هذا إلا لخلقه فكيف يكون محرّما، وأحلّ الزنا والسرقه وشرب الخمر [والربا] والميتة والدم واحم الخنزير، ونكاح الأمهات والبنات والأخوات، ونكاح الرجال، ووضع عن أصحابه غسل الجنابة، وقال كيف اغتسل من نطفة خلقت منها، وزعم أن كل شيء أحلّ الله في القرآن وحرّمه فإنما هو أسماء رجال، فخاصمه قوم من الشيعة، [فقال لهم] إن اللذين (جعفر وأبا الخطاب) زعمتم أنهما صارا من الملائكة [بيراءن] من معمر وبزيع، [ويشهدان] عليهما أنهما كافران شيطانان وقد لعناهما، فقالوا إن اللذين [زعمتم أنهم عندكم جعفر وأبو الخطاب] شيطانان تمثلا في صورة جعفر وأبي الخطاب، يصدان الناس عن الحق، وجعفر وأبو الخطاب ملكان عظيمان عند الإله الأعظم، إله السماء، ومعمر (هو) إله الأرض، وهو مطيع لإله السماء، يعرف [فضله] وقدره. فقالوا لهم كيف يكون هذا ومحمد صلى الله عليه وآله لم يزل مقرّراً أنه عبد الله، وأن إلهه وإله الخلق أجمعين إله واحد وهو الله، وهو رب

١- سلمان الفارسي سبقت ترجمته.

٢- هؤلاء هم المعمرية.

السماء والأرض وإلهما لا إله غيره، فقالوا إن محمدا صلى الله عليه وآله كان يوم قال هذا عبدا رسولا، [وكان الذى] أرسله أبو طالب، وكان النور الذى هو الله فى عبد المطلب، ثم صار فى أبى طالب، ثم صار فى محمد، ثم صار فى على بن أبى طالب عليه السلام، فهم آلهة كلهم. قالوا [وكيف يكون] هذا، وقد دعا محمد صلى الله عليه وآله أبا طالب إلى الإسلام والإيمان [به] فامتنع أبو طالب من ذلك، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله إنى مستوهبه من ربى وأنه واهبه لى، (و) قالوا إن محمدا وأبا طالب كانا يسخران بالناس، (فقال) الله عز وجل «إن تسفروا منا فإننا نسخر منكم كما تسفرون» (هود ٣٢)، وقال تعالى «فيسفرون منهم سخر الله منهم» (التوبة ٧٩)، وأبو طالب هو الله عز وجل وتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فلما مضى أبو طالب خرجت الروح وسكنت محمد صلى الله عليه وآله، [فكان] هو الله عز وجل فى الحق وعلى بن أبى طالب هو الرسول، فلما مضى محمد صلى الله عليه وآله، خرجت منه الروح وصارت فى على، فلم تزل تتناسخ فى واحد بعد واحد حتى صارت فى معمر، [وكان معمر قد أخذهم بالسجود له من دون الله].

٩٢- [والمعمرية^(١) يزعمون : أن قوالب هذه الروح وبيوتها لاتموت، ولاتفنى، ولاتخرب، ولاتتلاشى، ولكنها تتحول ملائكة. (وقالوا إنهم) يرفعون إلى السماء ولايموتون : يرفعون بأبدانهم وأرواحهم، وإنما يوقعون الأسماء على الأبدان والقوالب. ولايسمون الروح إلا باسمين : الله والخالق، وماسواها من أسماء الأبدان والبيوت التى تسكنها هذه الروح].

٩٣- والبزيعية^(٢) يزعمون : أن كل مايقذف فى قلوبهم فهو وحي، وأنه يوحى إليهم، وتأولوا فى ذلك قول الله، «وماكان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله» (يونس ١٠٠)، فإذن الله وحيه].

٩٤- [وتأول الخطابية^(٣) (أتباع أبى الخطاب) قول الله «أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها» (الكهف ٧٩) لكى لاتعطب أهلها : إن السفينة أبو الخطاب؛ وإن المساكين أصحابه؛ وإن الملك الذى دراهم عيسى بن موسى العباسى، وهو

١. ٢. ٣- المعمرية والبزيعية والخطابية سبقت الإشارة إليهما.

الذى قتل أبا الخطاب، وأن أبا عبد الله أراد أن يعيينا بلعنه إيانا فى الظاهر، وفى الباطن (يلعن) أصدقاءنا ومن خالفنا. وتؤلوا فى ذكره أبا الخطاب أنه عنى قتادة بن (دعامة) البصرى^(١)، فقيه أهل البصرة. وكان قتادة يأتى أبا جعفر وأبا عبد الله، وكان يكتئى بأبى الخطاب، فتأول أبو الخطاب وأصحابه أنه الذى لعنه أبو عبد الله، وأن عبد الله يلبس على أصحابه ليزيدهم ضلالا وتيهاً.

فأخبر أبو عبد الله بذلك، فقال والله ما عنيت إلا محمد بن مقلص بن أبى زينب الأجدع البراد عبد بنى أسد (يقصد أبا الخطاب) فلعنه الله، ولعن أصحابه، ولعن الشاكين فيه، ولعن من قال إنى أضمر وأبطن غيرهم، ولعن الله من وقف على ذلك ويرى منه].

٩٥- [وكان المفيرة بن سعيد، وبيان بن سمعان، ويزيع، وهانئ^(٢)]: قد نصبوا انفسهم أنبياء، وآل محمد صلى الله عليه خالقين، وزعموا أنهم أبواب، وأنهم يرون جعفر بن محمد رباً وخالفاً فى ملكوته وعظمته، بخلاف ماتراه الشيعة (المقصرة)، فإنهم يرونه (بواده)، لا يدركه بالنورانية إلا هم، إذ كانوا أنبياء وصفوة، وأن من لم يكن من صفوته يدركه بالبشرية اللحمانية الدموية، يلبس على أهل الجحود لربوبيته من مقصرة الشيعة. وحكا عن أبى الخطاب أنه قال رأيت أبا عبد الله فى الحجر جالساً فقلت له: ياسيدى أرنى نفسك فى عظمتك وملكوتك، فقال له أو لم تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبى، قال فبسط يده على الأرض فإذا السماوات والأرضون والخلائق فى قبضته. ثم قال فإنى ركن الحجر الأسود، فإذا البيت قد رفعه على إصبعه فى الهواء، وإذا من حوله قرده وخنازير، وإذا موضع البيت بحيرة قطران أسود، ثم رده كما كان، وقال هذا مركز الشيطان ومأوى إبليس].

٩٦- [فأصناف الغلاة المتقدمة: السبائية^(٣) وهم أصحاب عبد الله بن سبأ الراسبى، ثم الكيسانية^(٤)، ثم الحربية^(٥) أصحاب عبد الله بن عمرو بن حرب، ثم الحمزية أصحاب حمزة بن عمارة البربرى^(٦) وكان من أهل المدينة، ثم المفيرية^(٧) أصحاب المفيرة بن سعيد،

١- قتادة (٦١ - ١٨٨هـ) أبو الخطاب، مفسر ضرير قال الإمام أحمد بن حنبل فيه: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان رأساً فى العربية وأيام العرب. (الحنفى)

٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧- سبقت ترجمة كل هؤلاء.

ثم البيانية^(١) والصائدية^(٢) وهم أصحاب بيان بن سمعان وصائد النهديين، ثم الخطابية^(٣) أصحاب أبي الخطاب محمد بن مقلص الأسدي، ثم العلبائية^(٤) وهم (أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي)، ثم البشرية^(٥) وهم أصحاب محمد بن بشير].

٩٧- [والمخمسة : هم أصحاب أبي الخطاب^(٦)، وإنما سموا الخمسة لأنهم زعموا أن الله عز وجل هو محمد، وأنه ظهر في خمسة أشباح، وخمس صور مختلفة : ظهر في صورة محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وزعموا أن أربعة من هذه الخمسة تلتبس لاحقيقة لها، والمعنى شخص محمد وصورته، لأنه أول شخص ظهر، وأول ناطق نطق، ولم يزل بين خلقه موجودا بذاته، يتكون في أي صورة شاء، يظهر نفسه لخلق في صور شتى من (صور) الذكران والإناث، والشيوخ والشباب والكهول والأطفال، يظهر مرة والدًا، ومرة ولدا، وما هو بوالد ولا بمولود. ويظهر في الزوج والزوجة. وإنما أظهر نفسه بالإنسانية والبشرانية لكي يكون لخلق به أنس، ولا يستوحشوا ربهم].

[وزعموا : أن محمداً كان آدم، ونوحاً، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، لم (يزل) ظاهرا في العرب والعجم، وكما أنه في العرب ظهر، كذلك هو في العجم ظاهر في صورة غير صورته في العرب، في صورة الأكاسرة والملوك الذين ملكوا الدنيا، وإنما معناهم محمد لاغير، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. (وزعموا) : أنه كان يُظهر نفسه لخلق في كل الأنوار والدهور، وأنه تراعى لهم بالنورانية فدعاهم إلى الإقرار بوحدانيته، فأنكروه، فتراعى لهم من باب النبوة والرسالة فأنكروه، فتراعى لهم من باب الإمامة فقبلوه، فظاهر الله عز وجل عندهم الإمامة، وباطنه الله الذي معناه محمد، يدركه من كان من صفوته بالنورانية، ومن لم يكن من صفوته (يدركه) بالبشرانية اللحمانية الدموية. وهو الإمام وإنما هو بغير جسم، ويتبدل اسم، فصيروا كل الأنبياء والرسل والأكاسرة والملوك من لدن آدم إلى ظهور محمد صلى الله عليه (وآله)، مقامهم مقام محمد، وهو الرب، وكذلك الأئمة من بعده، مقامهم مقام محمد صلى الله عليه (وآله). وكذلك فاطمة زعموا أنها هي محمد، وهي الرب، وجعلوا سورة

١. ٢. ٣. ٤. ٥. ٦- سبقت ترجمة كل هذه الفرق.

٤- العلبائية نسبة إلى علباء وكان يفضل عليا على النبي (ص)، وسماء إلهاء، وكان يقول بزم النبي (ص).

التوحيد «قل هو الله أحد» لها (أى أنها هى المعنية بها، أى) أنها (فاطمة) واحدية مهدية، لم يلد الحسن، ولم يولد الحسين، ولم يكن له كفواً أحداً. (و) كذلك (ظهر) فى خديجة أم سلمة من بين أزواجه، (و) كان يظهر فى صورة الزوج والزوجة، كما ظهر فى الوالد والولد، وأن كل من كان من الأوائل مثل : أبى الخطاب، وبيان، وصائد، والمغيرة، وحمزة بن عمار، ويزيع، والسرى، ومحمد بن بشير، هم أنبياء أبواب بتغيير الجسم وتبديل الإسم، وأن المعنى واحد وهو سلمان، وهو الباب الرسول يظهر مع محمد فى كل حال من الأحوال، فى العرب والعجم، فهذه الأبواب (تظهر) مع محمد أبداً فى أى صورة ظهر، وظهروا فأقاموا مع الأبواب والأيتام والنجباء والنقباء والمصطفين والمختصين والمتحنين والمؤمنين، فمعنى الباب هو سلمان^(١)، وهو رسول محمد متصل به، ومحمد الرب. ومعنى اليتيم المقداد، سُمى يتيماً لقربه من الباب وتفرد به بالاتصال بهما، وهما يتيمان : يتيم صغير، ويتيم كبير، فالكبير المقداد^(٢)، والصغير أبو ذر^(٣). وزعموا أن من عرف هؤلاء بهذه المعانى فهو مؤمن ممتحن، موضوع عنه جميع الشرائع والاستعباد، محل مباح له جميع ما حرم الله فى كتابه وعلى لسان نبيه. وهذه المحرمات (هى) رجال ونساء من أهل الجحود والإنكار أقرأهم (بهم). وجميع ما أمر الله به من صلاة وزكاة وحج وصوم وعبادة هى الأصار والأغلال، فهى على الجحود دونهم عقوبة لهم. والمحرمات من الزنا والخمر والربا والسرقه واللواط وكل الكبائر، وكذلك الوضوء وغسل الجنابة والتيمم، فكل ذلك اجتناب رجال ونساء وتوليبتهم، فإذا حرمت على نفسك توليتهم واجتنابهم فقد اجتنبت ما حرم الله عليك. وأباحوا الفروج كلها، وأبطلوا النكاح والطلاق، وزعموا أن النكاح : باطنه مواصلة أخيك المؤمن، فإذا وصلتته فقد نكحته، والصداق : أن تطلع أخاك المؤمن على ما عندك من العلم والمعرفة، والطلاق : أن تعتزل أصدادك المقصرة، ولا تطلعهم على أمرك. والمرأة : بمنزلة الريحانة النابتة تعلقها إذا اشتهيت، فإذا شممتها حبيت بها أخاك المؤمن].

[وجعلوا امتحان الناس بينهم على آيات من كتاب الله، وتأولوها فيما يمتحن به بعضهم بعضاً، ويمتحنون بها المسترشد الطالب لمذاهبهم، قول الله فى الدين «يا أيها الذين آمنوا،

١، ٢، ٣- سلمان والمقداد وأبو ذر سبقت ترجمتهم.

إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه، وليكتب بينكم كاتب بالعدل، (البقرة ٢٨٢)، فإذا جاء مسترشد فلاتطعه على أمرك حتى تأنس منه رُشداً، وتؤلوا في ذلك قول الله «ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً» (النساء ٥)، إلى قوله «فإن أنستم منهم رشداً» (النساء ٦)، فانبذ إليه الشئ فهو الكاتب بالعدل، فإذا عرفت منه صحة الطلب، وأنست منه الرشد فخذ رهانه كما قال الله «فرهان مقبوضة، فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن أمانته وليتق الله ربه» (البقرة ٢٨٣)، والرهان أن يشرب الخمر على الاستحلال لها، فإذا شرب فاعرض عليه معرفة باطن الصلاة، فإذا عرف باطن الصلاة - وهو معرفة الولي - وأقر به، فاعرض عليه المؤاساة، فإن هو جعلك شريكه في جميع ما يملكه، وأنه ليس بشئ من ملكه أولى عنك، فأخرج إليه الوعاء، وليخرج إليك وعاءه، فليطأ ماعنك، ولتطأ ماعنده، فإن لم يكن له أهل، أو بنت، أو أخت، أو قرابة ذات رحم، فذلك هو الرهان المقبوضة، فاتق الله ربك حينئذ، ولا تبخسه ديناً ولا دنيا فهو أخوك وشريكك].

٩٨- (وقال) [هؤلاء بالتناسخ على خلاف غيرهم من الغلاة، وذلك أنهم زعموا أن أرواح من جحد أمرهم يجرى في كل (الأشياء)، في الإنسانية وغير الإنسانية، وإنما يجرى في كل ذى روح، وفي جميع ذى المأكولات والمشروبات والملبوسات والمنكوحات، وفي كل رطب ويابس، حتى لا يبقى في السموات والأرضين نواب ولا ساكن ولا متحرك، إلا جرت فيه الأرواح، حتى النجوم والكواكب، فإن (يجرى) في ذلك كله، (حتى) الصخرة الجماد والمدرة والحديدة. وتؤلوا في ذلك قول الله: قل كونوا حجارة أو حديداً، أو خلقا مما يكبر في صدوركم، فسيقولون من يعيدنا، (قل الذي فطركم أول مرة) (الإسراء ٥٠-٥١)، فذلك عندهم جهنم (يعذبون) بذلك أبد الأبدين].

٩٩- [وزعموا أن المؤمن العارف منهم لا ينتقل روحه في شئ من الأشياء، وأن روح المؤمن منهم ألبس سبعة أبدان بمنزلة سبعة أقمصة يكون للإنسان، فمتى تعدى من قميص فيقمص آخر. وزعموا أن الإيمان سبع درجات، فالدرجة السابعة الارتقاء إلى معرفة الغاية فيكشف الغطاء حتى تراه بالنورانية، وأن المؤمن يلبس في كل دور قميصاً وهو قالب غير قالب الأول. والنور عشرة آلاف سنة، وهي سبعة أنوار. والسبعة إذا (دارت) هي كور،

والكور سبعون ألف سنة. ففي سبعين ألف سنة يصير عارفا فيكشف له الغطاء، ويرفع عنه التلبس، فيدرك الله الذي هو محمد، بذاته النورانية، لا بالبشرية اللحمانية، تعالى الله عما يقولون، لعنهم الله].

١٠٠- [وأما العلبائية، وهم أصحاب بشار الشعيري^(١)، لعنهم الله، فقالوا : إن علياً هو الرب الخالق ظهر بالعلوية الهاشمية، وأظهر وليه وعبداه ورسوله بالمحمدية، ووافقوا الخمسة في أربعة أشخاص، شخص علي وفاطمة والحسن والحسين، والحقيقة شخص علي، لأنه أول هذه الأشخاص في الإمامة، وأنكروا شخص محمد، وزعموا أن محمداً عبداً لعلي، وعلياً الرب، وأقاموا محمداً مقام ما أقامت الخمسة سلمان، وجعلوه رسولاً لمحمد، ووافقهم في الإباحات والتعطيل والتناسخ. والعلبائية سمّتها الخمسة علبائية. وزعموا أن بشاراً الشعيري لما أنكر ربوبية محمد وجعلها في علي، وجعل محمداً عبداً لعلي، وأنكر رسالة سلمان، مُسَخِّ في صورة طير يقال له علبي يكون في البحر، لعنهم الله جميعاً، فلذلك سمّوهم العلبائية].

١٠١- [وأما الذين قالوا بالحلول من الكيسانية والحريية فإنهم زعموا : أن الله حال في أجسام الأئمة، وأنه حال في محمد بن الحنفية، ثم في عبد الله ابنه، ثم انتقل في عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب].

١٠٢- [وصنف منهم زعموا : أن الله القديم عز وجل هو «علي وفاطمة والحسن والحسين» معنى واحداً، (وهو) الرب الخالق، خلق لنفسه ظروفاً فأسكنها، وبيوتاً حلَّ فيها، فهذه الأشخاص الأربعة هي الظروف والبيوت. والساكن الحال فيها هو محمد، وهو الرب. وكذلك محمد اللّحماني الدّماني هو ظرف، والناطق منه الله القديم، وظاهره محمد. ووافقوا الخمسة والعلبائية في التناسخ والإباحات والتعطيل للفرائض والشرائع].

١٠٣- [وأما البشيرية أصحاب محمد بن بشير : فإنهم قالوا أيضاً بالحلول، وزعموا أن جُلَّ من انتسب إلى آل محمد فهم بيوت وظروف، وأن محمداً هو الرب حلَّ في كل ما انتسب إليه، وأنه لم يلد ولم يولد، وأنه محتجب في هذه الحجب].

١- الأصوب أنهم أصحاب العلباء بن نراع الدوسي أو السدوسي. (الحنفي)

١٠٤- [وأما الخمسة أصحاب أبي الخطاب ويشَار الشعيري، فإنهم زعموا : أن كل من انتسب إلى أنه من آل محمد فهو مُبطل، وفي نَسبه مُفْتَرٌ على الله كاذب، وهم الذين(جعلهم الله يهودا ونصارى وقال فيهم) «وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فَلِمَ يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق» (المائدة ١٨) - (ممن خلق) أمير المؤمنين، فهم من خلقه، كاذبون فيما ادَّعوه من نسبهم إذ كان محمداً عندهم، وعلى هو الربّ، والربّ لا يلد ولم يولد، تعالى الله ربنا عما يصفون].

١٠٥- [وأما الذين قالوا بالتفويض (يقصد المفوض، ومنهم أبو منصور العجلي المقتول سنة ١٢هـ) فإنهم زعموا : أن الواحد الأزلي أقام شخصا واحد كاملا، لزيادة فيه ولانقصان، ففوض إليه التدبير والخلق، فهو محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين وسائر الأئمة، ومعناهم واحد، والعدد يلبس. (وهؤلاء) أبطلوا الولادات، وأسقطوا عن أنفسهم طلب الواحد الأزلي الذي أقام هذا الواحد الكامل الذي فوض إليه وهو محمد، وأنه الذي خلق السموات والأرضين والجن والإنس والجن والعالم بما فيه].

[وزعموا : أنه لا يجب عليهم معرفة القديم الأزلي : وإنما كلّفوا معرفة محمد، وأنه الخالق المفوض إليه خلق الخلق، وأن هذه الأسماء التي يُسمّى الله بها ويُسمّى بها فى كتابه، (هى) أسماء المخلوقين المفوض إليهم، فإن القديم الأزلي خلقهم، ولم يخلق شيئا غيرهم، فهذه الأسماء ساقطة عن القديم، مثل الله، (و) الواحد الصمد، (و) القاهر، (و) الخالق، (و) البارئ، (و) الحى، (و) الدائم].

١٠٦- [وصنف منهم : أقاموا الصلاة وشرائع الدين مقام التأديب، وألزموا ذلك أنفسهم فى الخلا والملا، وجعلوا عبادتهم لمحمد وعلى، وأن جميع ما فعلوه من ذلك فمنزلة منزلة اللباس سترأ عليهم، يستترون به من الأعداء.

١٠٧- [وصنف منهم : زعموا أن ذلك إنما يجب على المُقَصِّرة، إذ لم يقرّوا بأن محمدا هو الخالق البارئ المنشئ المفوض إليه خلق الخلق، فلما أبوا ذلك ألزموا الأعمال وهى الأغلال والأصار، وألزموا ذلك عقوبة، وتولّوا قول الله «(فإن) لم تفعلوا وتاب الله عليكم

فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة» (المجادلة ١٣ - ورد بالأصل فإن لم تفعلوا، وصحيح الآية. فإن لم تفعلوا)، فذللوا بالركوع والسجود والخضوع للجدران].

١٠٨- [وفرقه من الغلاة، لعنهم الله، أظهروا (وادعوا) التشيع، واستبطنوا المجوسية، فزعموا : أن سلمان^(١) رحمة الله عليه هو الرب، وأن محمداً داعٍ إليه لم يزل يظهر نفسه لأهل كل دين، وذهبوا في جميع الأشياء مذهب المجوس من شق طرفي الثوب، وشد الزنار، وزعمت أن رسول الله حيث كان يشد حجر الجماعة على بطنه كان مذهبهم في ذلك الكستيج^(٢)، تعالى الله عن ذلك (عما) يصفون].

١٠٩- [وحكى محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين، عن يونس بن عبد الرحمن^(٣) : أن الغلاة يرجعون على اختلافهم الى مقاتلين هما أصلهم في التوحيد. فأحدى المقاتلين : أنهم يقولون إن الله يتراعى لمن شاء فيما شاء كيف شاء في عدله، (إن) يرى من نفسه ما يرى من خلقه فلم يُجز أن يتراعى لهم إلا في مثل ما يعرفونه لكي يكونوا أنسين (به)، ولماً يدعوهم إليه أسرع، ولقوله أقبل، فيريهم في مرأى العين نفسه إنسانا وليس هو بإنسان، من جهة اقتداره على ما أراهم نفسه به.

والمقالة الثانية : أنهم قالوا إنه في ذاته وكنهه روح القدس ساكن في مسكون فيه، والمسكون حجاب، ولا يوجد أبداً إلا بصفته وصفة غيره، غير أنه في وقت احتجابه على خلقه لم يجد بدأً من أن يتغير عن ذاته وهيأته بألة معروفة جسدية، والدليل على ذلك أنه لانطق معروف معقول إلا بجسد معروف، فمن أدرك الله بغير الله فقد أدركه. واعتلوا في ذلك بأن قالوا هو ظاهر من باطن كما وصف نفسه أنه الظاهر الباطن، فروح القدس باطنه، والظاهر الجسم المضاف إليه المستعمل الذي هو نعت له في وقت حاجة الخلق إليه، لأنه سبب لا يدرك لطيفه إلا لسبب معروف، ومن السبب يكون التسبب، فسبب الولد من التسبب،

١- هؤلاء هم فرقة السليمانية، وقد سبقت ترجمة سلمان.

٢- الكستيج هو خيط صوف يشد على الوسط عند الذمى، وهو غير الزنار. (الحفنى)

٣- يونس بن عبد الرحمن مولى علي بن يقطين فقيه إمامي من أصحاب موسى بن جعفر، كان علي بن موسى يشبهه بسليمان الفارسي، له نحو ثلاثون كتاباً منها تفسير القرآن والجامع الكبير وجوامع الآثار.

أى من البدن لا من الروح، فروح القدس ساكن باطن، والظاهر الجسم المضاف إليه، فالذى يلهو ويأكل ويشرب وينام ويسقم ويألم هو الجسم، وروح القدس لا يلهو، ولا يألم، ولا يولد، تعالى الله عز وجل عن ذلك وعمّا يصفون علواً كبيراً.

١١٠- وأما محمد بن بشير : فإن محمد بن عيسى بن عبيد حكى أن يونس بن عبد الرحمن أخبره أن محمد بن بشير لمّا مضى أبو الحسن موسى بن جعفر (وتوقفت عليه الواقعة)، جاء محمد بن بشير، وكان صاحب شعبذة ومخاريق، (فادّعى أنه يقول بالتوقف على موسى بن جعفر)، وأن موسى بن جعفر هو الله، كان ظاهراً بين الخلق يراه الخلق جميعاً، يتراعى لأهل النور بالنور، ولأهل الكورة بالكورة، بمثل خلقهم بالإنسانية والبشرية والحمانية، ثم حجب الخلق جميعاً عن إبراك (وهو قائم فيهم موجود كما كان) غير أنهم محجوبون عنه وعن إبراك الذى كانوا يدركونه، وأنكروا إمامة أبى الحسن الرضا وكذبوا دعوته فى الإمامة، ووقف محمد بن بشير ومن تابعه على رؤية موسى بن جعفر، وادّعى أنه غير محجوب عن رؤيته، وأنه يراه فى كل وقت، ويشافهه بالأمر والنهى، وأنه يراه (كلما) يشاء محمد بن بشير. وادّعى فى نفسه النبوة، وأتى بشعبذة كان يستعملها، ومخاريق أحسنها، فمالت إليه بذلك طائفة وصدّقوه وقالوا بنبوته. وكان يدخل أصحابه البيت ويقول لهم أرىكم صاحبكم، (حيث كان قد أقام) شخصاً على صورة أبى الحسن لا ينكرون منه شيئاً، (من ثياب وحرير وطلاء، عالج ذلك بحيل عملها حتى صار شبيه صورة الإنسان. وكان يطوى الصورة فإذا أراد الشعبذة نفخ فيها فأقامها، فيريهم من طريق الشعبذة أنه يكلمه ويناجيه) حتى أضلّ خلقاً كثيراً، وأقدموا على أبى الحسن الرضا فى نفسه، وكذلك كل من انتسب إلى أنه من آل محمد].

[ووافقوا الخمسة والعلبائية فى الإباحات وتعطيل الفرائض والسنن فلم يكن بينهم فرق أكثر من أنهم أنكروا أبا الحسن الرضا، وأنكروا نبوة أبى الخطاب وغيره ممن ادّعى النبوة من الغلاة].

١١١- [وصنف منهم قالوا بالحلول، وزعموا: أن كل من انتسب إلى أنه من (آل محمد)

(باراً) كان أو فاجراً، فإله حال فيه، وهم جميعاً مساكنه، لأنهم الحُجُب، وأبطلوا ولاداتهم، وزعموا أن ذلك تلبيس، وأن محمداً وعلياً لم يُلدا ولم يولدا[.

١١٢- [وقالت الخطابية بتحليل المحارم وتأولوا في ذلك (قوله تعالى) « يريد الله أن يخفف عنكم» (النساء ٢٨ - وقد ورد في الأصل يريد الله ليخفف عنكم)، فقالوا خَفَّفَ عَنَا (ياأبا الخطاب)، وأباحوا الأمهات والبنات والأخوات والأولاد والذكراَن والإناث، لأنفسهم وإخوانهم، وأبطلوا الولادات والأنساب، وقالوا هم الذين كانوا من قبل يَرِدُونَ كَرَّةً بعد كَرَّة، وتأولوا في ذلك قول الله «بل هم في نُبْسٍ من خُلُقٍ جديد»(ق١٥)، وقوله «وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبَسُونَ»(الأنعام ٩)، وزعموا أن الأسباب من التوالد والنكاح كلها تلبيس[.

١١٣- فهذه فرقة أهل الغلو ممن انتحل التشيع، ومرجعهم جميعاً لعنهم الله إلى الخرمدينية والمزدكية والزنديقية والدهرية^(١)، وكلهم متفقون على نفى الربوبية عن الله الجليل الخالق تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، وإثباتها في بدن مخلوق، (دليل) على أن البدن مسكن لله، وأن الله تعالى نور وروح ينتقل في هذه الأبدان، تعالى الله عن ذلك، إلا أنهم مختلفون في رؤسائهم الذين يتولونهم، [وكلهم] يبرأ البعض من البعض، ويلعن بعضهم بعضاً.

ثم إن الشيعة العباسية^(٢) افتترقت (فرقا منها الراوندية، قيل نسبة إلى عبد الله الراوندي، وهم ثلاث فرق) :

١١٤- ففرقة منهم يسمون «الأبامسلمية» [أوالمسلمية] أصحاب أبي مسلم [عبد الرحمن أبو مسلم] (الخراساني)، قالوا بإمامته [بعد قتله] وادَّعَوا أنه حتى لم يمِت [ولم يقتل]، وقالوا بالإباحات وترك جميع الفرائض، وجعلوا الإيمان (هو) المعرفة (بإمامهم) فقط، فسَمُّوا الخرمدينية، وإلى أصلهم رجعت فرقة الخُرْمِيَّة^(٣) [وجلَّ مذاهبهم مذاهب المجوس].

١- الخرمدينية هم الذين يدينون بالخُرْمِ يعني اللذة، فهم فرقة من الإباحية. والنوويختي يجعل الخرمدينية هم الأبومسلمية. والزنديقية هم الذين رفضوا الأديان بالجملة لبطانها، والدهرية نوعاً للربوبية بدعوى أن العالم كان كذلك بنفسه لابصانع. (الحفنى)

٢- العباسية الذين أثبتوا الإمامة للعباس وولده.

٣- الخرمية أتباع بابك الخرمي الذي ظهر سنة ٢٠١هـ بناحية أنزربيجان.

١١٥- وفرقة أقامت على ولاية أسلافها، وولاية أبي مسلم سراً، وهم الرزامية أصحاب رزام^(١) وأصلهم مذهب الكيسانية.

١١٦- وفرقة منهم يقال لها الهريرية أصحاب أبي هريرة الراوندى، وهم العباسية الخُلص^(٢) الذين [أثبتوا] الإمامة بعد رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله) للعباس بن عبد المطلب، وثبتت [على ولاية أسلافها] [الأول] سرا، وكرهوا أن يشهدوا على أسلافهم بالكفر، وهم مع ذلك يتولون أبا مسلم ويعظمونه، وهم الذين غلوا فى القول فى العباس وولده.

١١٧- وفرقة منهم قالت : إن محمد بن الحنفية كان الإمام بعد أبيه على بن أبي طالب، فلما مات أوصى إلى ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد، فأوصى أبو هاشم إلى محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، لأنه مات عنده بالشام بأرض الشراة، فأوصى محمد بن على [بن عبد الله] إلى ابنه إبراهيم بن محمد المسمى بالإمام، وهو أول من عقدت له الإمامة والخلافة من ولد العباس، وإليه دعا أبو مسلم، [ومات ولم يملك، ولم يظهر أمره] (وأوصى) إلى أخيه أبي العباس عبد الله بن محمد، وهو أول [من عقدت له الإمامة والخلافة] من ولد العباس بن عبد المطلب، [فلما توفى أبو العباس أوصى] إلى أخيه أبى جعفر عبد الله بن محمد، فسُمى المنصور وهو المعروف بأبى الـوانيق]، فلما مضى المنصور أوصى إلى ابنه المهدي محمد بن عبد الله واستخلفه بعده، فردهم المهدي عن إثبات الإمامة لمحمد بن الحنفية وابنه أبى هاشم، وأثبت الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله للعباس بن عبد المطلب، ودعاهم إليها [وأخذَ بيعتهم عليها]، وقال كان العباس عمه ووارثه وأولى الناس به، وأن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً عليه السلام، وكل من دخل فى الخلافة [وادعى الإمامة] بعد النبي صلى الله عليه وآله، غاصبون متوثبون [مغلبون بغير حق]. (وكفرهم سرا، وكره

١- الرزامية أتباع رزام بن رزم وقيل بن سابق، وظهورهم بخراسان أيام أبى مسلم، ساقوا الإمامة إلى محمد بن الحنفية ثم إلى ابنه أبى هاشم ثم إلى على بن عبد الله بن العباس ثم إلى محمد بن على ثم إلى إبراهيم الإمام وقالوا عن أبى مسلم روح الله حلت فيه. (الحنفى)

٢- هذه الفرق كلها قد سبقت الإشارة إليها. والمجوس قوم قالوا بكثير من أصل للعالم، وعندهم أنه إله النور وإله الظلام، ويريدون البشر إلى إنسان أول.

كشفت ذلك وإعلانه، وذكر أن الاختيار من الأمة للإمام باطل وخطأ)، [وأنها لاتجوز إلا بعقد وعهد من الماضي إلى من يرتضيه ويستخلفه بعده. فكان المهدي أول من عقد الإمامة والخلافة على أصحابه وأوليائه والأمة للعباس بن عبد المطلب بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. وأم العباس نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد بن مناة بن الضحيان، وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط، ثم عقدها بعد العباس لعبد الله بن العباس، وأمها أم الفضل، واسمها [لبانة] بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، ثم عقدها بعد عبد الله لعلي بن عبد الله المعروف بالسجاد، وكان متعبدا [ناسكا زاهدا]، وأمها زرعة بنت شريح بن معد يكر ب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية بن حجر بن المدار بن الحارث بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن كندة، ثم عقدها بعده لإبراهيم بن محمد (المسمى بالإمام)، وأمها أم ولد يقال لها فاطمة، فعقدها بعد إبراهيم لأخيه عبد الله [بن محمد] أبي العباس، وأمها ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب، ثم عقدها [من أبي العباس] لأخيه عبد الله بن جعفر المنصور، وأمها أم ولد، (وكانت) بربرية يقال لها سلامة، وكان أبو العباس جعل ولاية [عهده] لأخيه أبي جعفر، [ثم] لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن العباس، فخالفه عبد الله بن علي بن عبد الله [بن العباس] فادعى الإمامة ووصية أبي العباس، فقاتله أبو مسلم فهزمه، فهرب وتوارى بالبصرة، فأخذه بعد ذلك بأمان، وهو صاحب عهد الله بن المقفع الزنديقي^(١). [وكان المنصور] (قد أعطى) [لعبد الله بن علي، عمه، فيما روى، سبعين أماناً، كلها يردّها عبد الله بن المقفع، ويقول له هذا ينتقض عليك ويبطل من مكان كذا وكذا. فلما ضجر المنصور وطال عليه أمره، كتب الى يزيد بن معاوية المهلبى

١- ابن المقفع (١٠٦ - ١٤٢هـ) من أمراء البيان وله الكتاب المشهور كلية ودمنة، وكان اسمه قبل الإسلام روزبه، وكنيته أبا عمرو، وتسمى بعد الإسلام بعبد الله وكنيته أبو محمد، والمقفع أبوه أو لقب كذلك لأن الحجاج ضربه فتقفعت يده أى تشنجت، أو أنه كان يعمل فى صناعة القفف. وقال فيه المهدي : ما وجد كتاب زندقة إلا وأصله من ابن المقفع ومطيع بن إياس ويحيى بن زياد. (الحنفى)

وهو عامله فى البصرة، بعد ما وقف على أمر ابن المقفع وأنه صاحبه، وكان متواريا مخافة المنصور وما بلغه عنه، يقسم بالله وبالإيمان المغلظة (لئن) لم يطلب عبد الله بن المقفع ولم يقتله ليقنتنه ومن بقى من أهل بيته من آل المهلب، فطلبه يزيد بن معاوية، فظفر به، وأراد حمله إلى المنصور، فقتل نفسه. وقال بعضهم إنه شرب سمًا، وقال بعضهم إنه خنق نفسه].

[فلما قتل ابن المقفع (لم يجد عبد الله بن عليّ الأمان) وظهر، فحُمِلَ إلى المنصور، فحبسه فى بيت ثم هدمه عليه فقتله، وقال بعضهم بل بعث إليه وهو نائم، ثم وضع على وجهه شيئا أخذ بنفسه حتى مات (أى مخنوقا). وقال بعضهم إنه سمّه فى طعامه فقتله]. فلما اطمانت الخلافة للمنصور، واستوى أمره وقوىّ وقتل أبا مسلم، وكبر ابنه محمد بن عبد الله، سمّاه المهديّ ويأبى له، وقدمه على عيسى بن موسى، وجعل عيسى بعده ولىّ عهده، وأعطى عيسى على ذلك عشرين ألف درهم.

١١٧- فافتقرت شيعته حينئذ واضطربت، وأنكرت ما كان منه، وأبوا قبول بيعة المهديّ

[وتقديمه على عيسى بن موسى]، وقالوا لأصحابهم : من أين جاز لكم مبايعة المهديّ وتأخير عيسى بن موسى وقد عقد له أبو العباس العهد بعد المنصور، فقالوا : من قبل أمر أمير المؤمنين المنصور لنا بذلك، وهو الإمام الذى افترض علينا الله طاعته. قالوا : فإن العباس كان مفترض الطاعة قبله، وهو أمرٌ ببيعة أبى جعفر وبيعة عيسى بن موسى بعده، [وإنما ثبتت إمامة أبى جعفر وبيعتة علينا وعليكم بأمر أبى العباس وطاعته]، فكيف جاز لكم [تأخير من قدمه] وتقديم المهديّ بين يديه؟ قالوا : إنما الطاعة للإمام مادام حياً، فإذا مات وقام غيره كان الأمر أمر القائم ما دام حياً. قالوا أفرأيتم إن مات أمير المؤمنين المنصور، والمهديّ حى، وعيسى بن موسى حى، فأنكر الناس أمر أمير المؤمنين فى بيعة المهديّ كما أنكروا أمر أبى العباس فى بيعة عيسى بن موسى، هل يجوز ذلك؟ قالوا : لايجوز ذلك وقد بويح له. قالوا : فكيف جاز لكم أن تؤخروا عيسى وتقدموا المهديّ ولم تكونوا بايعتم له؟ [قالوا : فإن عيسى بن موسى باع ذلك بيعا، ورضى به فرضينا له ما رضى لنفسه. فرجع منهم لهذا القول قوم، وقالوا : هذه حجة تلزمنا. وثبت الباؤون على

إمامة عيسى بن موسى وبيعته]، وأنكروا إمامة المهدي، وأجروها في ولد عيسى بن موسى إلى اليوم. وأم عيسى بن موسى (هي) أم ولد.

فلما حضرت المهدي الوفاة عقد الخلافة لابنه موسى، وسماه الهادي، وجعل ابنه هارون بعده وسماه الرشيد، وأسقط عيسى بن موسى.

وأم المهدي (هي) أم موسى بنت منصور بن عبد الله بن شمر بن يزيد بن وارد بن معد يكرب بن الوازع بين ذي عيش بن وتج بن وصاة بن عبد الله بن سميع بن [الحارث] بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد بن سدر بن زرعة بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وأم موسى الهادي والرشيد (هي) أم ولد، يقال لها الخيزران.

١١٨- ومن العباسية فرقتان قالتا بالغلو في ولد العباس رحمة الله عليه. فرقة منها تسمى الهاشمية أصحاب أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية، قالت: إن الإمام عالم يعلم كل شيء، وهو بمنزلة النبي صلى الله عليه وآله في جميع أموره، ومن لم يعرفه لم يعرف الله، وليس بمؤمن بل هو كافر مشرك. وقالوا الإمامة عن أبي هاشم إلى ولد العباس.

١١٩- وفرقة قالت: الإمام عالم بكل شيء، وهو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، يحيى ويميت، وأبو مسلم نبي مرسل يعلم الغيب، أرسله أبو جعفر المنصور. وهم من الراوندية أصحاب عبد الله الراوندي، وشهدوا أن المنصور هو الله - جلّ الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا - [وهو] يعلم سرهم ونجواهم، وأعلنوا القول بذلك ودعوا إليه، فبلغ قولهم المنصور، [فأمر بطلبهم]، فأخذ منهم جماعة فأقروا بذلك فاستتابهم، وأمرهم بالرجوع عن [هذا القول والتوبة منه، فأبوا أن يرجعوا عن ذلك، وقالوا المنصور ربنا]، وهو يقتلنا شهداء كما قتل من قتل من أنبيائه ورسله وأوليائه على يدى من شاء من خلقه، وأمات بعضهم بالهدم والفرق وأنواع الآفات والبلايا، وسلط على بعضهم السباع، وقبض أرواح بعضهم

فجأة، وبالعلة كيف شاء، وذلك له، يفعل ما يشاء بخلقه، لأيسئل عما يفعل، فثبتوا على ذلك إلى اليوم، وأدعوا أن أسلافهم مضوا على هذا القول، ولكنهم كتموه عن الناس، وكان ذلك ذنباً منهم يتوب الله عليهم منه، [وليس ذلك يخرجهم من الإيمان]، ولا من طاعة إمامهم، لأنهم تأوّلوا في فعلهم أمراً من النقية أخطأوا فيه، وهو يرحمهم.

١٢٠- وأما الشيعة العلوية الذين قالوا بفرض الإمامة لعلّى بن أبي طالب عليه السلام

من الله ومن رسوله صلى الله عليه وآله، فإنهم ثبتوا على إمامته ثم إمامة الحسن [ابنه] من بعده، ثم إمامة الحسين بعد الحسن، ثم افترقوا بعد مقتل الحسين عليه السلام فرقاً.

١٢١- فنزلت فرقة إلى القول بإمامة [ابنه] على بن الحسين - [المسمى بسيد العابدين]،

وكان يكنى بأبي محمد، ويكنى بأبي بكر وهي كنيته الغالبة عليه - فلم تزل مقيمة على إمامته حتى توفي رحمة الله عليه في المدينة في المحرم في أول سنة أربع وتسعين، وهو ابن خمس وخمسين سنة [وأربعة عشر يوماً]. وكانت إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة، ومولده في سنة ثمان وثلاثين، وأمه أم ولد يقال لها سلافة، وكانت تسمى قبل أن تسبى جهانشاه، وهي ابنة يزيد بن شهريار بن كسرى أبريز بن هرمز، وكان يزيد مجرد آخر ملوك فارس.

١٢٢- وفرقة قالت: انقطعت الإمامة بعد الحسين، إنما كانوا ثلاثة أئمة مسمين

بأسمائهم استخلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وأوصى إليهم، وجعلهم حُججاً على الناس وقواماً بعده واحداً بعد واحد، [فقاموا بواجب الدين وبيّنوا للناس حتى استغنوا عن الإمام بما أوصلوا إليهم من علوم رسول الله (صلى الله عليه وآله)]، فلم يثبتوا إمامة لأحد بعدهم، [وأنبتوا] رجعتهم، لا لتعليم الناس أمور دينهم، ولكن لطلب الثأر وقتل أعدائهم والمتوثبين عليهم الأخذين حقوقهم، وهذا معنى خروج المهدي عندهم وقيام القائم.

١٢٣- وفرقة قالت: إن الإمامة صارت بعد مضي الحسين في ولد الحسن والحسين،

فهى فيهم خاصة بون سائر ولد على بن أبي طالب، وهم كلهم فيها شرع سواء، [لا يعلمون أياً من أى]، فمن قام منهم ودعا لنفسه فهو الإمام المفروض الطاعة بمنزلة على بن أبي طالب، [وإمامته واجبة] من الله عز وجل على أهل بيته وسائر الناس كلهم، فمن تخلف عنه

عند قيامه ودعائه إلى نفسه من جميع الخلق فهو هالك كافر، ومن ادعى منهم الإمامة وهو قاعد في بيته، مرخى عليه بستره، فهو كافر مشرك [ضال، هو وكل من تبعه على ذلك وكل من قال بإمامته ودان بها]. وهؤلاء فرقة من فرق الزيدية يسمون السرهوية، ويسمون الجارودية، وأصحاب أبي خالد الواسطي واسمه يزيد^(١)، وأصحاب فضيل بن الزبير الرسان، وزيايد بن المنذر وهو الذي يسمى أبا الجارود، ولقبه سرهوب، وذكر أن سرحوبيا شيطان أعمى يسكن البحر، وكان أبو الجارود أعمى القلب، وكان الذي سمّاه (كذلك) محمد بن علي بن الحسين. وهؤلاء التقوا مع الفرقتين اللتين قالتا إن علياً أفضل الناس بعد النبي صلى الله عليه وآله، فصاروا مع زيد بن علي بن الحسين عند خروجه بالكوفة، فقالوا بإمامته، فسموا كلهم في الجملة الزيدية، إلا أنهم مختلفون فيما بينهم في القرآن والسنن والشرائع والفرائض والأطعام. وذلك أن السرهوية قالت: الحلال حلال آل محمد صلى الله عليه وآله، والحرام حرامهم، والأحكام أحكامهم، وعندهم جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله، (كاملاً) عند صغيرهم وكبيرهم، والصغير منهم والكبير في العلم سواء، لا يفضل الكبير [منهم] الصغير، من كان منهم في الخرق والمهد إلى أكبرهم سناً.

١٢٤- ومن ادعى أن من كان منهم في المهد والخرق ليس علمه مثل علم رسول الله صلى الله عليه وآله، وليس يحتاج أحد منهم أن يتعلم من أحد منهم ولا من غيرهم، (فالعلم) ينبت في صدورهم كما ينبت الزرع المطر، فالله عز وجل قد علمهم بلطفه كيف شاء. وإنما قالوا بهذه المقالة كراهة أن يلزموا الإمامة بعضهم، فينتقص قولهم أن الإمامة صارت فيهم جميعاً فهم فيها شرع سواء، [إلا أنه لا يستحق أحد منهم فرضاً على الإمامة والسمع والطاعة حتى يظهر نفسه ويدعو الناس إليه بالسيف، فإذا لم يفعلوا فهم كلهم (بالجملة) ليسوا علماء]. وهم مع ذلك لا يرون عن أحد منهم علماً ينتفع به إلا مايرون عن أبي جعفر محمد بن علي، وابنه، وأبي عبد الله جعفر بن محمد، وأحاديث قليلة عن زيد بن علي بن الحسين، وأشياء يسيرة عن عبد الله بن الحسن المحض^(٢)، ليس مما قالوه وادّعوا في

١- الصحيح أن اسمه عمرو لا يزيد. (الحنفي)

٢- عبد الله بن الحسن المحض سمي كذلك لأنه كان علويًا خالصًا فأبوه الحسن بن الحسن، وأمه فاطمة بنت الحسين. مات في حبس المنصور العباسي سنة ١٤٥هـ. (الحنفي)

أيديهم شئ أكثر من دعوى كاذبة، لأنهم وصفوهم بأنهم يعلمون كل شئ تحتاج إليه الأمة، من أمر دينهم ودينامهم، ومناقعها ومضارها، بغير تعليم.

١٢٥- ومن الزيدية فرقة تسمى الصباحية : وهم أصحاب الصباح المنزني، أمرهم أن يعلنوا البراءة من أبي بكر وعمر، وأن يقرؤا بالرجعة.

١٢٦- وفرقة منهم تسمى اليعقوبية : وهم أصحاب يعقوب بن عدي^(١)، أنكروا الرجعة ولم يؤمنوا بها، ولم يتبرأوا ممن أقر بها، ولم يتبرأوا من أبي بكر وعمر.

١٢٧- وأما سائر فرقهم : فإنهم وسعوا الأمر فقالوا العلم مثبت ومشارك فيهم وفي عوام الناس، فهم والعوام من الناس فيه سواء، فمن أخذ منهم علما لدين أو دنيا مما يحتاج إليه، أو أخذه من غيرهم من العوام فموسع ذلك، فإن لم يجد عندهم ولا عند غيرهم مما يحتاجون إليه من علم دينهم فجائز للناس الاجتهاد والاختيار والقول بأرائهم، وهذا قول الزيدية الأقوياء منهم والضعفاء.

١٢٨- فأما الضعفاء منهم فسُموا العجلية : وهم أصحاب هارون بن سعيد العجلي^(٢).

١٢٩- وفرقة منهم يسمون البتيرية : وهم أصحاب كثير النواء، والحسن بن صالح بن حى، وسالم بن أبي حفصة، والحكم بن عتيبة، وسلمة بن كهيل، وأبى المقدم ثابت الحداد^(٣). وهم الذين دعوا الناس إلى ولاية عليّ عليه السلام، ثم خلطوها بولاية أبي بكر وعمر، (وهم) عند العامة أفضل هذه (الفرق)، وذلك لأنهم يفضلون علياً، ويثبتون إمامة أبي بكر، وينتقصون عثمان وطلحة والزبير، ويرون الخروج مع كل ولد عليّ عليه السلام، ويذهبون في ذلك إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويثبتون لمن خرج من ولد عليّ

١- يعقوب بن عدي، وقيل بن عليّ الكوفي. (الحفنى)

٢- العجلي مات بالبصرة سنة ١٠٠، وقيل العجلية أصحاب عمير بن بيان العجلي ويطلق عليها أيضا اسم العميرية. (الحفنى)

٣- هؤلاء سبقت الترجمة لهم. وقيل البتيرية منسوبة إلى المغيرة بن سعد وكان لقبه الأبتري، أو أنهم منسوبون إلى بتير الثومي، وقيل سموا البتيرية لأنهم لما تبرأوا من زيد بن علي لأنه نهاهم عن سبّ الشيخين، قال لهم بترتم أمرنا بترككم الله. (الحفنى)

الإمامة عند خروجه، ولا يقصدون في الإمامة قصد رجل بعينه حتى يخرج، وكل ولد على عندهم على السواء من أي بطن كان.

١٣٠- وأما الأقوياء منهم (أي من الزيدية) : فمنهم أصحاب أبي الجارود، وأصحاب

أبي خالد الواسطي، وأصحاب فضيل الرسان، ومنصور بن أبي الأسود^(١).

١٣١- وأما الزيدية الذين يدعون الحسينية فإنهم يقولون : من دعا إلى [طاعة] الله وعن

وجل من آل محمد [صلى الله عليه وآله] فهو [إمام] مفترض الطاعة، وكان على بن أبي طالب إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره؛ ثم كان بعده الحسين إماماً عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانبا لمعاوية ويزيد بن معاوية حتى قُتل؛ ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة، وأمه أم ولد، ثم يحيى بن زيد بن علي^(٢) المقتول بخراسان، وأمه ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية؛ ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد^(٣)، وأمه أم ولد؛ ثم

١- تراجم هؤلاء في طبقات ابن سعد (٢٢٦/٦)، وميزان الاعتدال للذهبي، وتقريب التهذيب لابن حجر.

٢- يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (٩٨-١٢٥) خرج مع أبيه علي بن مروان، وقُتل أبوه وصلب بالكوفة، فهرب إلى بلخ وأقام بها إلى أن طلبه والي العراق يوسف بن عمرو، وأرسل إليه نصر بن سيار، فقبض عليه ثم أخلى سبيله، ثم أرسل إليه سلم بن أحوز لما علم بخروجه ثانية، فقاتله في الجوزجان قتالاً شديداً، ورمى يحيى بسهم أصابه في جبهته وسقط قتيلًا، وقيل كان يحيى معه سبعون رجلاً، وجيش عنده عشرة آلاف. وقد حمل سلم رأسه إلى الوليد العباسي، وصلب جسده بالجوزجان، وبقي مصلوباً إلى أن ظهر أبو مسلم الخراساني فقتل سلم بن أحوز وأنزل جثته يحيى فصلى عليها ودفنت هناك. وقال الذهبي وكل من ولد في سنة ١٢٥هـ بخراسان من أولاد الأعيان سُمي يحيى. (مراجع : مقاتل الطالبين وابن الأثير وابن خلدون والطبري).

(الحنفي)

٣- عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (توفي سنة ١٦٨هـ) كنيته أبو يحيى، ويلقب بمويتم الأشبال، فقد قتل لبوة، قيل له أيتمت أشبالها، فقال نعم، أما مويتم الأشبال، فكان لقباً له، ولد ونشأ بالمدينة، وصحب محمد بن عبد الله النفس الزكية وأخاه إبراهيم بن عبد الله، ولما خرج محمد في أيام المنصور ثائراً بالمدينة، ثار معه عيسى، فلومى إن أصيب أن يكون الأمر لأخيه إبراهيم، فإن أصيب إبراهيم فالأمر لعيسى بن زيد، فلما قتل الأول والثاني واجتمع عليه رجالهما لم يجد منهم مايساعده على الخروج، فتركهم وتوارى، ينتقل أحياناً في زى الحمالين، ويقوم أكثر أيامه بالكوفة في منزل على بن صالح بن حى، وزوجه على ابنته لما رأى من علمه وصلاحه قبل أن يعرف حقيقته، وتوفى في دار ابن صالح بالكوفة. (الحنفي).

محمد بن عبدالله بن الحسن^(١)، وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي؛ ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد صلى الله عليه وآله فهو إمام.

١٢٢- وأما المغيرة أصحاب المغيرة بن سعيد^(٢) فإنهم نزلوا معهم إلى القول بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن، وتولّوه وأثبتوا إمامته، فلما قتل صاروا لا إمام لهم، ولا وصى، ولا يثبتون لأحد إمامة بعده.

١٢٣- وأما الذين أثبتوا الإمامة لعلی بن أبي طالب، ثم للحسن، ثم لعلی بن الحسين، فإنهم نزلوا [بعد وفاة علی بن الحسين] إلى القول بإمامة [ابنه] أبي جعفر محمد بن علی بن الحسين، باقر العلم، وأقاموا على إمامته إلى أن توفي، غير نفر يسير منهم، فإنهم سمعوا رجلا منهم يقال له عمر بن رباح^(٣)، زعم أنه سأل أبا جعفر عن مسألة فأجابها فيها بجواب، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابها فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر: هذا خلاف ما أجبتني في هذه المسألة العام الماضي، فذكر أنه قال له إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، [فشك] في أمره وإمامته، فلقي رجلا من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألته عنها في عام آخر، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له لما فعلت

١- محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالنفيس الزكية (٩٢-١٤٥هـ) ولد ونشأ بالمدينة، وكان يقال له صريح قریش لأن أمه وجداته لم يكن فيهن أم ولد، وسماه أهل بيته بالمهدى لعلمه الغزير، وسماه شيعته بالأرقط لشجاعته وحزمه، فقد خرج في مائتين وخمسين رجلا فقبض على أمير المدينة وباعه أهلها، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة فغلب عليها وعلى الأهواز وفارس، وبعث الحسن بن معاوية إلى مكة فملكها، وبعث عاملا إلى اليمن. وأرسل إليه المنصور العباسي بولي عهده عيسى بن موسى العباسي في أربعة آلاف رجل فقاتلهم بثلاثمائة على أبواب المدينة وثبت لهم، وقتل منهم بيده سبعين فارسا، ثم تفرق عنه أكثر أنصاره، فقتله عيسى في المدينة وبعث برأسه إلى المنصور. وكان شديد السمرة ضخما، يشبهونه في قتاله بالحمزة. (الحفنى)

٢- المغيرة مولى بجيلة خرج بظاهر الكوفة في إمارة خالد بن عبد الله القسرى فظفر به وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩هـ. راجع خبر خروجه بتاريخ الطبرى. (الحفنى)

٣- ابن رباح قيل إنه كان أولا يقول بإمامة أبي جعفر ثم إنه فارق هذا القول مع عدد من أصحابه تابعوه على ضلالتة. (الحفنى)

ذلك، فقال فعلته للتقية، وقد علم الله أنى ما سألته إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتينى به وقبوله والعمل به، فلا وجه لاتقائه إياى وهذه حالى، فقال له محمد بن قيس، فلعله حضرك من اتقاه، فقال ما حضر مجلسه فى واحدة من المسألتين غيرى، ولكن جوابيه جميعا خرجا على وجه التبخيت ولم يحفظ ماأجاب به فى العام الماضى فيجيب بمثله، فرجع عن إمامته، وقال : لا يكون إماما من يفتى بالباطل على شىء بوجه من الوجوه ولا فى أى حال من الأحوال، ولا يكون إماماً من يفتى تقية بغير ما يجب عند الله، ولا من يرخى ستره ويفلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمال بسببه إلى قول «البترية» ومال معه نفر يسير.

١٣٣- وبقي سائر أصحاب أبى جعفر عليه السلام على القول بإمامته حتى توفى، وذلك فى ذى الحجة سنة أربع عشرة ومائة، وهو ابن خمس وخمسين سنة وأشهر، ودفن فى المدينة فى القبر الذى دفن فيه أبوه على بن الحسين عليه السلام، وكان مولده فى سنة تسع وخمسين. وقال بعضهم إنه توفى فى سنة سبع عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن على بن أبى طالب، وأمها أم ولد، يقال لها صافية. وكانت إمامته إحدى وعشرين سنة، وقال بعضهم بل كانت أربعاً وعشرين سنة.

١٣٤- فلما توفى أبو جعفر عليه السلام، افتترقت أصحابه فرقتين : فرقة منهما قالت بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، الخارج بالمدينة، المقتول بها، وزعموا أنه القائم المهدي، وأنه الإمام، [وأنكروا قتله وموته] وقالوا هو حى لم يمت ومقيم بجبل يقال له [الطمية] (أو) العلمية، وهو الجبل الذى فى طريق مكة نجد، الحاجز عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة، وهو الجبل الكبير، فهو [عندهم] مقيم فيه حتى يخرج، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: القائم المهدي اسمه اسمى، واسم أبيه اسم أبى. [وقد] كان أخوه إبراهيم^(١) بن عبد الله بن الحسن خرج بالبصرة ودعا إلى إمامة أخيه محمد، واشتدت شوكته فبعث إليه المنصور بالخيال، فقتل بعد حروب كانت بينهم.

١- إبراهيم بن عبد الله المحض من رجال الصادق وقتل سنة ١٤٥هـ، وقيل حُمّل رأسه إلى مصر. وكان مقتله وهو ابن ثمان وأربعين. (الحفنى)

١٣٥- وكان المغيرة بن سعيد قال بهذا القول لما توفى أبو جعفر محمد بن عليّ، وأظهر المقالة بذلك، فبرئت منه الشيعة أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد، ورفضوه ولعنوه، فزعم أنهم رافضة وأنه هو الذي سمّاهم بهذا الاسم. ونصب بعض أصحاب المغيرة - (نصبوه) إماماً، وزعم (هذا) أن الحسين بن عليّ أوصى إليه، ثم أوصى إليه عليّ بن الحسين، ثم زعموا أن أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام، وعليّ أبائه السلام، أوصى إليه، فهو الإمام إلى أن يخرج المهدي. وقال (هؤلاء) لا إمامة في بني عليّ بن أبي طالب بعد جعفر بن عليّ، وأن الإمامة في المغيرة بن سعيد إلى خروج المهدي، وهو عندهم (أي المهدي) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، وهو حي، لم يمّت، ولم يقتل، فسُمّوا «المغيرية» باسم المغيرة بن سعيد، مولى خالد بن عبد الله القسري، ثم تراقى الأمر بالمغيرة إلى أن زعم أنه رسولُ نبي، وأن جبرئيل يأتيه بالوحي من عند الله، فأخذ خالد بن عبد الله القسري فسأله عن ذلك فأقرّ به ودعا خالداً إليه، فاستتابه خالد فأبى أن يرجع عن قوله فقتله وصلبه، وكان يدعى أنه يحيى الموتى، وقال بالتناسخ وكذلك قول أصحابه^(١) إلى اليوم.

١٣٦- [وفرقة من المغيرية يقال لها المهديّة ينتسبون إلى ابن الحنفية (يقولون) إنه

١- يُعرف أتباع المغيرة أحياناً باسم محمدية الروافض لقوله بإمامة محمد بن عبد الله. ويقول أبو الحسن في النجوم الزاهرة (٢٨٣/١). في سنة تسع عشرة ومائة خرج المغيرة بن سعيد بالكوفة، وكان ساحراً مشعبداً، فحكى عنه الأعمش أنه كان يقول لو أراد عليّ بن أبي طالب أن يحيى عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعّل. وأرسل خالد بن الوليد القسريّ خيره، فأرسل إليه فجئ به، وأمر خالد بالنار والنفط وأحرقه ومن كان معه. انتهى. وقال ابن الأثير في الكامل (٨٢/٥) في حوادث سنة ١١٩ : في هذه السنة خرج المغيرة بن سعيد وبيان (بن سمعان النهدي) في ستة نفر. وكانوا يسمون الوصفاء، وكان المغيرة ساحراً، وكان يقول : لو أردت أن أحى عاداً وثموداً وقروناً بين ذلك كثيراً لفعّلت. وبلغ خالد بن عبد الله القسريّ خروجهم بظهر الكوفة وهو يخطب فقال : أطعموني ماء، فقال يحيى بن نوفل في ذلك :

وأبر في حرامك من أمير	أخالد لا جزاك الله خيراً
قبول من المخافة للزئير	وكنت لدى المغيرة عبد سوء
شراباً ثم بلت على السرير	وقلت لما أصابك : أطعموني
كبير السن ليس بذى نصير	لأعلاج ثمانية وشيخ

فأرسل خالد فأخذهم، وأمر بسريره فأخرج إلى المسجد الجامع، وأمر بالقبص والنفط فأحضره، فأحرقهم. (الحنفي)

المهدى، زعمت : أن الله تبارك وتعالى - (بزعمهم) - فى صفة رجل على رأسه تاج، وأن له عز وجل أعضاء على عدد (الأبجدية)، فالآلاف القدم - تعالى الله عن ذلك. وقالوا : إنما نسميه خالفا حين خلق، ورازقا حين رزق، وعالما حين علم، فلما خلق الخلق طار الإسلام فوقع على الرأس فوق التاج وذلك قوله «سبح اسم ربك الأعلى»^(١).

١٣٧- وأما الفرقة الأخرى من أصحاب أبى جعفر بن على عليه السلام، فنزلت إلى القول بإمامة أبى عبد الله جعفر بن محمد، فلم تزل ثابتة على إمامته أيام حياته، غير نفر يسير فإنهم لما أشار جعفر بن محمد إلى إمامة ابنه إسماعيل، [ثم مات إسماعيل فى حياة أبيه]، رجع بعضهم عن إمامته (أى إمامة جعفر)، وقالوا : كذَّبنا (جعفر) ولم يكن إماما، لأن الإمام لا يكذب، ولا يقول ما لا يكون، وحكوا عن جعفر أنه قال : إن الله عز وجل بدأ له فى إمامة إسماعيل. فأنكروا البداء^(٢) والمشينة من الله، وقالوا : هذا باطل لا يجوز ومالوا إلى مقالة البترية ومقالة سليمان بن جرير.

١٣٨- [وسليمان بن جرير] هو الذى قال لأصحابه [لهذا السبب] أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين ليظهرون معهما من أئمتهم على كذب أبدا، وهما القول بالبداء وإجازة التقية، فأما البداء : فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها فى العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون فى غد وفى غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشئ على ما قالوه قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء، وبيننا وبين الله مثل تلك الأسباب التى علمت الأنبياء بها عن الله ما علمت. وإن لم يكن ذلك الشئ الذى قالوا إنه يكون على ما قالوا، قالوا لشيعتهم : بدأ

١- سورة الأعلى (١). وقد زعم هؤلاء أن الله تعالى لما أراد أن يخلق الخلق تكلم باسمه الأعظم، فطار الاسم فوقع على تاجه، ثم كتب بإصبعه على كفه أعمال عباده من المعاصى والطاعات، فلما رأى المعاصى ارفض عرقا، فاجتمع من عرقه بحران، أحدهما ملح مظلم، والآخر عذب نير، ثم اطلع فى البحر فرأى ظله، فذهب ليأخذه فطار، فأدركه، فقلع عينى ذلك الظل ومحقه، فخلق من عينيه الشمس وسماها أخرى، وخلق من البحر الملح الكفار، ومن البحر العذب المؤمنين. وهذا الكلام نفسه ينسبه ابن الأثير فى الكامل (٨٢/٥) للمغيرة بن سعيد. (الحفنى)

٢- البداء ظهور الرأى بعد أن لم يكن، ويكون فيما ظاهره الوقوع ثم يظهر خلافه. (الحفنى)

له فى ذلك [قلم] يكوّنه. وأما التقيّة : فإنه لما كثرت على أئمتهم مسائل شيعتهم فى الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين، فأجابوهم فيها، وحفظ عنهم شيعتهم جواب ماسألوهم، وكتبوه وبنّوه. ولم يحفظ أئمتهم تلك الأجوبة لتقادم العهد وتفاوت الأوقات، لأن مسائلهم لم ترد فى يوم واحد، ولا فى شهر واحد، بل فى سنين متباعدة وشهور وأيام متفاوتة وأوقات متفرقة، فوقع فى أيديهم فى المسألة الواحدة عدة أجوبة مختلفة متضادة، وفى مسائل مختلفة أجوبة متفرقة، فلما وقفوا على ذلك منهم، ردّوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط فى جواباتهم، وسألوهم عنه وأنكروه عليهم، فقالوا من أين [جاء] هذا الاختلاف وكيف جاز ذلك، قالت لهم أئمتهم : إنما أجبنا بهذا للتقيّة، ولنا أن نجيب بما أجبنا، وكيف شئنا، لأن ذلك إلينا، ونحم نعلم بما يصلحكم وما به بقاؤنا وبقاؤكم، وكفّ عدوّنا وعدوكم عنا وعنكم. فمتى يظهر من هؤلاء على كذب، ومتى يعرف لهم حق من باطل؟ فمال إلى سليمان بن جرير هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبى جعفر، وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام.

١٣٩- فلما توفى أبو عبد الله جعفر بن محمد، افرقت بعده شيعته ست فرق، (وكانت وفاته) بالمدينة فى شوال سنة ثمان وأربعين ومائة، وهو ابن خمس وستين سنة، وكان مولده فى سنة ثلاث وثمانين، ودفن فى القبر الذى دفن فيه أبوه وجده فى البقيع، وكانت إمامته أربعاً وثلاثين سنة إلاّ شهرين، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر بن حنيفة، وأما أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر.

١٤٠- فرقة منها قالت : إن جعفر بن محمد حى لم يموت، ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، [وهو القائم المهدي] وزعموا أنهم روي عنه أنه قال : إن رأيتم رأسى قد أهوى عليكم من جبل [فلا تصدقوا] فإنى أنا صاحبكم. وأنه قال لهم : إن جاءكم من يخبركم عنى أنه مرّضنى وغسلنى وكفّنى [ودفنى] فلا تصدقوه، فإنى صاحبكم، صاحب السيف. وهذه الفرقة تسمى الناووسية، وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان الناووس^(١).

١- قيل هؤلاء أصحاب عبد الله أو عجلان بن ناووس، قيل المصرى أو البصرى، نسبة إلى قرية يقال لها ناووسا. وفى ياقوت ناووس الظبية موضع قرب همدان. ولديه المناووسة من قرى هيت، لها ذكر فى الفتوح مع الوس. (الحنفى)

١٤١- وفرقة زعمت : أن الإمام بعد جعفر ابنه إسماعيل بن جعفر^(١)، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا : كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس، لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا : أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض، ويقوم [بأمر الناس]، وأنه هو القائم لأن أباه أشار إليه بالإمامة بعده، ولقد هم ذلك له، وأخبرهم أنه [صاحبهم] والإمام لا يقول إلا الحق، فلماً أظهر موته علمنا أنه قد صدق، وأنه القائم لم يموت. وهذه الفرقة هي الاسماعيلية الخالصة^(٢). وأم إسماعيل وعبد الله ابني جعفر بن محمد (هي) فاطمة بنت الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب. وأمها أسماء بنت عقيل بن أبي طالب.

١٤٢- وفرقة ثالثة زعمت : أن الإمام بعد جعفر (هو) ابنه محمد بن إسماعيل بن جعفر^(٣)، وأمه أم ولد، وقالوا إن الأمر كان لإسماعيل في حياة أبيه، فلما توفي قبل أبيه جعل جعفر بن محمد الأمر لمحمد بن إسماعيل، وكان الحق له، ولا يجوز غير ذلك، (لأن الإمامة) لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن والحسين، ولا تكون إلا في الأعقاب، ولم يكن

١- الاسماعيلية فرقة من الإمامية : قالوا بإمامة الستة وأن السابع هو إسماعيل بن جعفر الصادق وليس الإمام موسى الكاظم كما يقول غيرهم. وكانت الدولة الفاطمية على المذهب الاسماعيلي، وهم عدة فرق منهم الواقفة والباطنية والنزارية والتعليمية. (الحفنى)

٢- كان أكبر إخوته وكان أبوه كلفا به واعتقده قوم من الشيعة في حياة أبيه أنه القائم بعده، ولكنه مات في حياة أبيه، وكان موته فتنة لهؤلاء، وحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع سنة ١٢٣هـ. وكان أبوه شديد الحزن عليه فكان بين كل لحظة يتقدم من السرير ويكشف عن وجهه ليتحقق أنه مات، وقد بنى الوزير الحسين بن أبي الهيجاء على مشهده قبة سنة ٥٤٦هـ. (الحفنى)

٣- محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق الطالب الهاشمي، ترى الطائفة الاسماعيلية أنه كان الإمام بعد وفاة أبيه سنة ١٢٨هـ، وأنه كان يكنى عنه بالمكتوم حذراً عليه من بطش العباسيين، وهو عندهم أول الأئمة المكتومين، ويليه ابنه جعفر «المصدق»، ثم محمد «الحبيب». وكان ميلاد المكتوم بالمدينة ووفاته بنيسابور (١٢١-١٩٨هـ) وتعدده شيعته من أولى العزم، وهو عند الدرزي أول الأئمة السبعة المستورين ويطلقون عليه الناطق السابع. وقد طلبه الرشيد العباسي ففر من المدينة إلى الري واستتر بمدينة دناوند وتزوج وأنجب وأمر أن لا تقام الدعوة باسمه، بل باسم المستور من آل البيت. أنظر اتعاظ الحنفا ومفرج الكرب. (الحفنى)

لأخوى إسماعيل عبد الله وموسى فى الإمامة حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية [فيها] حق مع على بن الحسين. وأصحاب هذه [المقالة] يسمون المباركية، برئيس لهم كان يسمى «المبارك»^(١) مولى إسماعيل بن جعفر.

١٤٣ - فأما الاسماعيلية [الخالصة] فهم الخطابية أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى الأجدع. وقد دخلت منهم فرقة فى فرقة محمد بن إسماعيل، وأقروا بموت إسماعيل بن جعفر فى حياة أبيه، وهم الذين خرجوا فى حياة أبى عبد الله جعفر بن محمد فحاربوا عيسى بن موسى بن محمد بن عبد الله بن العباس، وكان عاملا على الكوفة، فبلغه عنهم أنهم أظهروا الإباحات، ودعوا إلى نبوة «أبى الخطاب»، وأنهم مجتمعون فى مسجد الكوفة [قد لزموا الأساطين يرون الناس أنهم لزموها للعبادة]، فبعث إليهم [رجلا من أصحابه فى خيل ورجال ليأخذهم ويأتيه بهم، فامتنعوا عليه وحاربوه، وكانوا سبعين رجلاً، فقتلهم جميعاً فلم يفلت منهم إلا رجل واحد أصابته جراحات فسقط بين القتلى فعدّ فيهم، فلما جنّ الليل خرج من بينهم] فتخلص، وهو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب بأبى خديجة. وذكر بعد ذلك أنه قد تاب ورجع، وكان ممن يروى الحديث، فحارب عيسى محاربة شديدة بالحجارة والقصب والسكاكين (التي) كانت مع (أتباعه)، [وجعلوا القصب مكان الرماح]، وقد كان أبو الخطاب قال لهم : قاتلوهم فإن قصبكم يعمل فيهم عمل الرماح والسيوف، ورماحهم وسيوفهم وسلاحهم لا يضركم [ولا يعمل فيكم، ولا يحنك فى أبدانكم، فجعل يقدمهم عشرة عشرة للمحاربة]، فلما قُتل منهم نحو ثلاثين رجلاً، قالوا له : [ياسيدنا،

١- كان المبارك مولى لإسماعيل بن جعفر، وقيل كان مولى لإسماعيل بن عبد الله بن العباس، وهو كوفى. ومحمد بن إسماعيل الذى دعا له قال المبارك إن النص لا يرجع القهقرى، والفائدة فى النص بقاء الإمامة فى أولاد المنصوص عليه دون غيره. وقيل إن محمد بن إسماعيل هو الذى سأل الإمام موسى بن جعفر أن ياتن له بالخروج إلى العراق، وأن يرضى عنه ويوصيه بوصية، فأتن له وأوصاه أن يتقى الله فى دمه. فلما وصل محمد العراق دخل على هارون الرشيد وقال له مؤلّبا على موسى بن جعفر: يا أمير المؤمنين - خليفة فى الأرض : موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج، وأنت بالعراق يجبى لك الخراج! وامتنع الرشيد لهذا الوضع وكافأ محمداً بمائة ألف درهم. قيل فلما قبضها وحملها إلى منزله أصيب باضطرابات معوية فمات لليلة. (الحنفى)

ماترى مايحل بنا من القوم؟] وماترى قصبنا (لا) يعمل فيهم ولايؤثر، [وقد يكسر كله]. وقد عمل سلاحهم فينا وقتل من ترى منا؟ فذكر رواية العامة أنه قال لهم إن كان قد بدا لله فيكم فما ذنبي؟ وقال رواية الشيعة [أنه قال لهم]: يا قوم قد بليتكم وامتحنتم، وأذن في قتلكم [وشهادتكم]، فقاتلوا على دينكم وأحسابكم، ولاتعطوا بلدتكم فتذلولوا مع أنكم لاتتخلصون من القتل، فموتوا كراما [أعزاء، واصبروا فقد وعد الله الصابرين أجراً عظيماً، وأنتم الصابرون]. فقاتلوا حتى قُتلوا عن آخرهم، وأسِر أبو الخطاب، فأتى به عيسى بن موسى، [فأمر بقتله، فضربت عنقه] فى دار الرزق على شاطئ الفرات، [وأمر بصلبه وصلب أصحابه فصلبوا، ثم أمر بعد مدة بإحراقهم فأحرقوا، وبعث برحوسهم إلى المنصور، فأمر بها فصلبت] على باب مدينة بغداد ثلاثة أيام، ثم أحرقت.

[فلما فعل ذلك] قال بعض أصحابه: إن أبا الخطاب لم يُقتل، ولا قُتل أحد من أصحابه، وإنما لبس على القوم وشبه عليهم، وإنما حاربوا بأمر أبى عبد الله جعفر بن محمد، وخرجوا متفرقين [من أبواب المسجد] ولم يرههم أحد، ولم يُجرح منهم أحد، وأقبل القوم يقتل بعضهم بعضاً على أنهم يقتلون أصحاب أبى الخطاب، وإنما يقتلون أنفسهم، حتى جنّ عليهم الليل، فلما أصبحوا نظروا فى القتلى فوجدوهم كلهم منهم، ولم يجدوا من أصحاب أبى الخطاب قتيلاً ولا جريحاً، [ولا وجدوا منهم أحداً]. وهذه الفرقة هى التى قالت: إن أبا الخطاب^(١) كان نبياً مرسلأ، أرسله جعفر بن محمد، ثم إنه صيره بعد ذلك حين حدث هذا الأمر من الملائكة. لعن الله من يقول هذا. ثم خرج بعد ذلك من قال بمقالته من أهل الكوفة وغيرهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر بعد قتل أبى الخطاب، فقالوا بإمامته وأقاموا عليها.

١٤٤- وصنوف الغالية افترقوا بعده على مقالات كثيرة، واختلفوا فى رئاسات أصحابهم ومذاهبهم، [حتى تراقى بعضهم إلى القول بربوبيته، وأن الروح التى صارت فى آدم ومن بعده من أولى العزم من الرسل صارت فيه].

١- سمّاه فى الحور العين محمد بن أبى زئيب، وقال مولى بنى أسد، ويكنى بأبى الطيبان، وبأبى إسماعيل أيضاً، وذكر ابن الأثير أنه لاشئ يعرف عن حياته سوى أن عيسى بن موسى والى الكوفة من قبل العباسيين قتله عام ١٤٣هـ. (الحفنى)

١٤٥- وقالت فرقة منهم : إن روح جعفر بن محمد [تحولت عن جعفر في أبي

الخطاب]، ثم تحولت بعد غيبة أبي الخطاب في محمد بن إسماعيل بن جعفر، ثم ساقوا الإمامة [على هذه الصفة] في ولد محمد بن إسماعيل.

١٤٦- وتشعبت منهم فرقة من المباركية ممن قال بهذه المقالة، تسمى القرامطة، وإنما

سميت بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب بقرمطوية^(١)، وكانوا في الأصل على مقالة المباركية ثم خالفوهم [وقالوا] لا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله إلا سبعة أئمة : على بن أبي طالب وهو إمام رسول، والحسن، والحسين، وعلى بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومحمد بن إسماعيل بن جعفر وهو الإمام القائم المهدي، وهو رسول. وزعموا أن النبي صلى الله عليه وآله انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب علي بن أبي طالب عليه السلام للناس بغدير خم^(٢)، فصارت الرسالة في ذلك اليوم إلى [أمير المؤمنين وفيه]، واعتلوا في ذلك [بخبر تؤكده، وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله] : من كنت مولاه فعلي مولاه، وأن هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوة، وتسليم منه ذلك لعلي بن أبي طالب بأمر الله عز وجل، وأن النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك صار مأموما لعلي بن أبي طالب، محجوجا به، فلما مضى علي عليه السلام صارت الإمامة في الحسن، ثم صارت من الحسن في الحسين، ثم صارت في علي بن الحسين، ثم في محمد بن علي، ثم كانت في جعفر بن محمد، ثم انقطعت عن جعفر في حياته فصارت في إسماعيل بن جعفر كما انقطعت الرسالة عن محمد صلى الله عليه وآله في حياته. ثم إن الله عز وجل بدا له في إمامة جعفر وإسماعيل فصيرها في محمد بن إسماعيل، واعتلوا في ذلك بخبر رووه عن جعفر بن محمد أنه قال : ما رأيت مثل بدء بدا لله في إسماعيل، وزعموا أن محمد بن إسماعيل هي لم يمته، وأنه [غائب مستتر] في بلاد

١- قرمطوية قيل اسمه حمدان أو الفرغ بن عثمان أو الفرغ بن يحيى، وقرمط لقبه، وعرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ، وكثر أتباعه فكان منهم الحسن الجنابي وذكرويه بن مهرويه، وانتشرت دعوته، وما يزال هناك قرامطة في اللانقية ونجران والقطيف، على أن أكثرهم انضموا للنصيرية والاسماعيلية. (الحنفي)

٢- غدير خم نبع في وادي قريب من جحفة على الطريق بين مكة والمدينة.

الروم، وأنه القائم المهدي، ومعنى القائم عندهم أنه يُبعث بالرسالة، وبشريعة جديدة ينسخ بها شريعة محمد صلى الله عليه وآله، وأن محمد بن إسماعيل من أولى العزم، وأولو العزم عندهم سبعة : «نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليه وآله وعليهم، وعلى عليه السلام، ومحمد بن إسماعيل»، على معنى أن السموات سبع، وأن الأرضين سبع، وأن الإنسان بدنه سبع : يداه، ورجلاه، وظهره، وبطنه، وقلبه، وأن رأسه سبع : عيناه، وأذناه، ومنخراه، وفمه وفيه لسانه. وفمه [بمنزلة صدره الذى فيه قلبه]، والأئمة سبع كذلك، وقلوبهم محمد بن إسماعيل. واعتلوا فى نسخ شريعة محمد صلى الله عليه وآله وتبديلها، بأخبار رووها عن أبى عبد الله جعفر بن محمد أنه قال : لو قام قائمنا علمتم القرآن جديداً «وأنه قال : إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»، ونحو ذلك من أخبار القائم. [وزعموا] أن الله تبارك وتعالى جعل لمحمد بن إسماعيل جنة آدم، ومعناها عندهم الإباحة للمحارم وجميع ما خلق فى الدنيا، وهو قول الله عز وجل «فكلا منها رغدا حيث شئتما» (البقرة ٣٥) [يعنى محمد بن إسماعيل وأباه إسماعيل، «ولاتقربا هذه الشجرة» (البقرة ٣٥)] أى موسى بن جعفر بن محمد، وولده من بعده، ومن ادعى منهم الإمامة. وزعموا أن محمد بن إسماعيل هو خاتم النبيين الذى حكاه الله عز وجل فى كتابه، وأن الدنيا إثنتا عشرة جزيرة، فى كل جزيرة حُجَّة، وأن الحُجج اثنا عشر، ولكل حجة داعية، ولكل داعية يد، يعنون بذلك أن اليد رجل له دلائل وبراهين يقيمها [كدلائل الرسل]، ويسمرون الحجة الأب، والداعية الأم، واليد الإبن، يضاهنون قول النصارى فى ثالث ثلاثة، أن الله الأب، والمسيح الإبن، وأمه مريم، فالحجة الأكبر هو الرب، وهو الأب، والداعية هى الأم، واليد هو الإبن - كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا، وخسروا خسارانا مبينا. وزعموا أن جميع الأشياء التى فرضها الله تعالى على عباده، وسنّها نبيه صلى الله عليه وآله، وأمر بها، لها ظاهر وباطن، وأن جميع ما استعبد الله به العباد فى الظاهر من الكتاب والسنة، أمثالُ مضروبة، وتحتها معان هى بطونها، وعليها العمل، وفيها النجاة، وأن ما ظهر منها [هى التى نهى عنها]، وفى استعمالها الهلاك والشقاء، وهى جزء من العقاب الأدنى، عذب الله بهم قوما، [وأخذهم به ليشقوا بذلك] إذ لم يعرفوا الحق، ولم يقولوا به، [ولم يؤمنوا].

وهذا أيضا مذهب عامة أصحاب أبى الخطاب - [ومع ذلك] استحلوا استعراض الناس

بالسيف، [وسفك دمانهم، وأخذ أموالهم، والشهادة عليهم بالكفر والشرك على مذهب البيهسية^(١) والأزارقة^(٢) من الخوارج^(٣)، فى قتل أهل القبلة وأخذ أموالهم والشهادة عليهم بالكفر، واعتلوا فى ذلك بقول الله تعالى عز وجل «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» (التوبة ٥).] قالوا إن قتلهم يجب أن يكون بمنزلة نحر الهدى وتعظيم شعائر الله، وتوكلوا فى ذلك قول الله «ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب» (الحج ٣٢).] ورأوا سبى النساء وقتل الأطفال، واعتلوا فى ذلك بقول الله تبارك تعالى «لا تنزروا على الأرض من الكافرين دياراً» (نوح ٢٦)، وزعموا أنه يجب عليهم أن يبدؤوا بقتل من قال بالإمامة ممن ليس على قولهم، وخاصة من قال بإمامة «موسى بن جعفر» وولده من بعده، وتوكلوا فى ذلك قول الله تعالى «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة» (التوبة ١٢٣)، فالواجب أن [يبدؤوا] بهؤلاء، ثم بسائر الناس، وعددهم كثير إلا أنه لاشوكة لهم ولاقوة. [وكانوا كلهم]^(٤) بسواد الكوفة، واليمن أكثر، [ونواحي البحر واليمامة وما والاها، ودخل فيهم كثير من العرب (فقروا بهم) [وأظهروا أمرهم]، ولعلمهم أن يكونوا زهاء مائة ألف.

١٤٧- وقالت الفرقة الرابعة من أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد : إن الإمام بعد

جعفر ابنه محمد^(٥)، وأمه أم ولد يقال لها حميدة. وهو وموسى وإسحق بنو جعفر بن محمد

لأم واحدة. [وتوكلوا فى إمامته خبراً، وزعموا] أن بعضهم روى لهم أن محمد بن جعفر

١- البيهسية : الخوارج أصحاب أبى بيهس، وكان الحجاج قد طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة، فطلبه عثمان بن حبان فظفر به وحبسه حتى جاء أمر الوليد بقتله ففعل. (الحفنى)

٢- الأزارقة : الخوارج المنسوبون إلى نافع بن الأزرق، خرج فى دولة يزيد وقتل سنة ٦٥هـ. (الحفنى)

٣- الخوارج : هم الذين خرجوا على على فى صنفين بعد قبول التحكيم وكفروا وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين ومن صوبهما أو صوب أحدهما. (الحفنى)

٤- أى القرامطة.

٥- محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، من علماء أهل البيت وشجعانهم، ويلقب بالديباج أو ديباجة لحسن وجهه، وكان بمكة يظهر الزهد، فبايعوه فى أول خلافة المأمون العباسى سنة ١٩٩هـ، وبايعه أهل الحجاز. وهو أول من بايعوا من ولد على، وقاتله إسحق بن موسى وعيسى الجلوى فأنهزموا، وانصرف محمد إلى بلاد جهينة وجمع خلقاً وهاجم المدينة، فقتل من أصحابه كثيرين وفقتت عينه، ففقل إلى مكة واستأمن الجلوى، وخلع نفسه وخطب معتزراً بثته ما رضى البيعة إلا بعد أن قيل له إن المأمون توفى. وأنفذه الجلوى إلى المأمون، فأكرمه واستبقاه معه إلى أن توفى بجرجان سنة ٢٠٣هـ، فكان المأمون أحد من صلوا عليه. (الكامل لابن الأثير وابن خلدون ومقاتل الطالبيين). (الحفنى)

[دخل ذات يوم على أبيه وهو صبي صغير، فدعاه أبوه] فدعا إليه فكبا في قميصه، ووقع لحر وجهه، فقام إليه جعفر وقبّله، ومسح التراب عن وجهه، ووضع على صدره، وقال : سمعت أبي يقول : إذا وُلِدَ لك وُلْدٌ يشبهني، فسمه باسمي، فهو شبيهي وشبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وَعَلَى سُنَّتِهِ». فجعل هؤلاء الإمامة في محمد بن جعفر، [وفى ولده من بعده]. وهذه الفرقة تُسمى السميطة، وتنسب إلى رئيسهم يقال له «يحيى بن أبي السميطة»، [وقال بعضهم هم السميطة لأن رئيسهم كان يقال له يحيى بن أبي شميطة^(١)].

١٤٨- والفرقة الخامسة منهم قالت : الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفتح^(٢)، وذلك أنه كان عند مضي جعفر أكبر ولده سناً، وجلس مجلس أبيه (بعده، وأدعى الإمامة بوصية أبيه). واعتلوا (أى الأفتحية) بحديث يروونه عن (أبيه وعن جده) [أنهما قالا: الإمامة في الأكبر من ولد الإمام. فمال إلى عبد الله والقول بإمامته جُلٌّ من قال بإمامة أبيه، غير نفر يسير عرفوا الحق وامتحنوا عبد الله بالمسائل في الحلال والحرام [والصلاة الزكاة والحج وغير ذلك] فلم يجنوا عنده علماً، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر هي «الفتحية»، وسموا بذلك لأن عبد الله كان أفتح الرأس، وقال بعضهم كان أفتح الرجلين. وقال بعض الرواة (أنهم) نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح. ومال إلى هذه الفرقة (عامة مشايخ الشيعة وفقهائها، ولم يشكروا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده).

١٤٩- [فلما مات عبد الله ولم يخلف ذكراً، ارتاب القوم واضطربوا وأنكروا الروايات الكثيرة عن علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد من أن الإمامة لاتكون في

١- في الملل والنحل (٢٧٤/١) والفرق بين الفرق (٣٩) يحيى بن شميطة - بالثين المعجمة في أوله وبياء قبل آخره. وفي الحور العين (١٦٣) يحيى بن أبي شميطة - بغير ياء - وفي اعتقادات فرق المسلمين الشميطة. (الحفنى)

٢- عبد الله بن جعفر كان أكبر إخوته بعد إسماعيل، وقيل أنه كان على خلاف مع أبيه خلافا عقائدياً، واتهمه أنه يخالط العشوية ويميل إلى الإرجاء، وادعى الإمامة بعد أبيه باعتباره أكبر الإخوة الباقين، فاتبعته جماعة، وتوفى سنة ٤٨هـ في بسطام وقبره بها يزار. ويقال لجماعته الأفتحية وهي من الفرق البائدة. (الحفنى)

أخوين بعد الحسنين، ولا تكون إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلى انقضاء الدنيا [فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل منهم، إلى القول بإمامة موسى بن جعفر. وقد كانت جماعته (من شيعة عبد الله) قد رجعوا في (حياته عن إمامته) [لروايات وقفوا عليها، رويها عن جعفر أنه قال : إن الإمامة بعدى في ابني موسى، وأنه دلّ عليه، وأشار إليه، وأعلمهم في عبد الله أمورا لا يجوز أن تكون في الإمام ولا يصلح من كانت فيه للإمامة. (وروي) بعضهم أن (جعفرا) قال لموسى : يا بني إن أخاك سيجلس مجلسي ويدعى الإمامة بعدى فلا تنازعه، ولا تتكلمن فإنه أول أهلى (الذين) لحقوا بى].

[فلما توفي عبد الله رجعت شيعته عن القول به، وثبتت طائفة على القول بإمامته] ثم بإمامة موسى بن جعفر من بعده. وعاش عبد الله بعد أبيه سبعين يوما أو نحوها.

١٥٠- وقالت الفرقة السادسة منهم : إن الإمام (هو) موسى بن جعفر^(١) بعد أبيه، وأنكروا إمامة عبد الله، وخطّوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه وأدعائه الإمامة. وكان فيهم (عدد من وجوه أصحاب جعفر بن محمد، أمثال) هشام بن سالم [الجواليقي]، وعبد الله بن أبي يعفور، (وعمر) بن يزيد بياع السابري، ومحمد بن نعمان أبي جعفر الأحول مؤمن الطاق، وعبيد بن زرارة بن أعين، وجميل بن دراج، وأبان بن تغلب، وهشام بن الحكم^(٢).

١- موسى الكاظم (١٢٨ - ١٨٣هـ) ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر، أبو الحسن، سابع الأئمة الاثني عشر، كان من أعلم أهل زمانه، ولد في الأبواء قرب المدينة وعاش بها، ولما حجّ الرشيد استصحبه إلى البصرة سنة ١٧٩هـ وحبسه عند واليها عيسى بن جعفر لمدة سنة، ثم نقله إلى بغداد، وقد عامله كذلك بعد أن نما إليه أن الناس كانت تبائمه، وتوفي في بغداد في الحبس. (وفيات الأعيان وابن خلدون ومقاتل الطالبين). (الحفنى)

٢- ترجمة هؤلاء في المراجع الشيعية أمثال خلاصة العلامة الطلى، ومنهج المقال، ومنتهى المقال وفهرست الشيخ الطوسى، ورجال الكشى، وكذلك في كتاب ميزان الاعتدال للذهبي. وقيل إن هشام الجواليقي كان أول من دخل على الإمام موسى بعد وفاة أبيه وأطلع على إمامته. وينكر الكثيرون ما ينسب إلى هشام من الغلو. وابن يعفور ربما تنسب إليه فرقة اليعفورية وهي من الفرق البائدة. ومحمد بن النعمان الأحول لقبه شيطان الطاق مبالغة في حذقه حيث كان يعمل صرافا في طاق المحامل بالكوفة، وأصحابه يلقبونه مؤمن الطاق. وأما ابن زواره فقليل إنه عبد الله أو عبد ربه، ويقال لفرقة الزواريه، وكانت وفاته سنة ١٥٠هـ، وبتهم بالغلو إلا أن الشيعة تنكر ما ينسب إليه ويقولون إنه ثقة وصحيح العقيدة ومتكلم حائق من أجلاء تلاميذ الإمام جعفر الصادق. وأما هشام بن الحكم فأصحابه يدعون الهشامية، وكانت وفاته سنة ١٩٩هـ، وقيل إنه من الشيعة المشبهة والمجسمة، وتدعى هذه الفرقة الحكمية. وقيل إن هشام من المعتدلين والشيعة يقولون إنه ثقة. (الحفنى)

وغيرهم من وجوه الشيعة وأهل العلم منهم والنظر والفقهاء، [وهم الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر عند وفاة أبيه، وثبتوا على (إمامته) حتى رجع إلى مقالتهم عامة من قال بإمامة عبد الله بن جعفر، فاجتمعوا جميعاً على إمامة موسى، سوى نفر منهم ثبتوا على إمامة عبد الله، ثم إمامة موسى بعده، فأجازوها في أخوين (بعد أن كان ذلك غير جائز عندهم)، منهم عبد الله بن بكير بن أعين، وعمار بن موسى الساباطي^(١) وجماعة معهما. ثم إن جماعة من المؤتمين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية، ثم اختلفوا في أمره فشكّوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في حبس الرشيد فصاروا خمس فرق.

١٥١- فرقة منها زعمت : أن (موسى بن جعفر) مات في حبس (هارون الرشيد)، [عند] السندی بن شاهك، وأن يحيى بن خالد البرمكي سمّه في رُطْبٍ وَعِنَبٍ بعثهما إليه فقتله، وأن (الإمامة) بعد موسى (آلت إلى علي بن موسى الرضا^(٢)) فسميت هذه الفرقة القطعية^(٣)، لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر، وعلى إمامة ابنه بعده، ولم تشكّ في (أمره، ولم ترتّب). [وأقرت بموت موسى وأنه أوصى إلى ابنه عليّ، وأشار إلى إمامته قبل حبسه. ومضت (هذه الفرقة على المنهاج الأول)].

١- ترجمة ابن بكير والساباطي في منهج المقال، ومنتهى المقال وفهرست الشيخ الطوسي، ورجال الكشي، وكذلك في كتاب ميزان الاعتدال للذهبي.

٢- عليّ بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١٥٣-٢٠٣هـ) أبو الحسن الملقب بالرضا، ثامن الأئمة الإثني عشر، أمه حبشية، وكانت ولادته بالمدينة ووفاته بطوس، وحظي بحب المأمون العباسي، فلم يكن يفارقه، وزوّجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار، وجعله خليفته، وغيره من أجله الزى العباسي الأسود وارتدى الخضار لون أهل البيت، إلا أن الرضا توفي ولم تتم له الخلافة، ودفنه المأمون مع هارون الرشيد. (ابن الأثير والطبري وابن خلكان). (الحفنى)

٣- القطعية هم الذين قطعوا بوفاة موسى الكاظم وإمامة ابنه علي الرضا، وبعده ابنه محمد الجواد، وبعده الهادي، ثم الحسن العسكري، فالإمام المهدي المنتظر، وقيل هم الإثنا عشرية على الحقيقة. ويقابل هؤلاء الواقة الذين زعموا أن موسى الكاظم لم يموت. (الحفنى)

١٥٢- وقالت الفرقة الثانية : إن موسى بن جعفر لم يموت، وأنه حي ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها، ويملاها عدلا كما ملئت جورا، وأنه القائم المهدي، وزعموا أنه [لما خاف على نفسه القتل] خرج من الحبس نهارا ولم يره أحد، ولم يعلم به، وأن السلطان وأصحابه ادّعوا موته وموّهوا على الناس [ولبّسوا عليهم برجل مات في السجن فأخرجوه ودفنوه في مقابر قریش، في القبر الذي يدعى الناس أنه قبر موسى بن جعفر]، وكذبوا في ذلك، وإنما غاب عن الناس واختفى. ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر أنه قال : هو القائم المهدي، فإن يدهه رأسه من جبل فلا تصدّقوا فإنه [صاحبكم] القائم.

١٥٣- وقال بعضهم إنه القائم وقد مات، ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع، فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته، إلا أنه مختف في موضع من المواضع، حي يأمر وينهى، وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلّوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال : سمى القائم لأنه يقوم بعدما يموت.

١٥٤- وقالت [فرقة] : أنه قد مات، وأنه القائم، وأن فيه شَبَّها من عيسى بن مريم (عليه السلام)، [وكذبوا من قالوا أنه قد رجع] ولكنه يرجع في وقت قيامه، فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا، وأن أباه قال : إن فيه شَبَّها من عيسى بن مريم، وأنه يُقتل في يديّ ولد العباس. (وقد قُتل).

١٥٥- وأنكر بعضهم قتله، وقالوا : مات ورفع الله إليه، ويرده عند قيامه، فسمّوا هؤلاء جميعا الواقفة^(١) لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم، ولم ياتموا بعده بإمام، ولم يتجاوزوه إلى غيره.

١- الواقفة رَوَجَ لمذهبها بعض كبار موسى، وهم ثلاثة على بن حمزة الباطني، وزين بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسبي، لأغراض مادية نبيوية، فقد كانت أموال الزكاة قد حصلها الباطني والرواسبي، واجتمع منها عند كل منهما ثلاثون ألف دينار فاتخذوا بها النور والعقار، واشتروا الغلات، إذ كان موسى في الحبس، فلما انتهى خبر موته إليهما، نازعتهما نفساهما في تسليم الأموال لولده القائم، فتحيلتا بإنكار موته، وزعما أنه حي يرزق، وأنهما لذلك لن يسلمتا الأموال حتى يرجع فيسلماهما إليه، فاعتمدت عليهما طائفة من الشيعة، وانتشر قولهما في الناس، إلا أنهما عادتا إلى الاعتراف بموته فتوصيا بدفع الأموال إلى ورثته فادّعى من شايعهما أنهما ما حجزا الأموال إلا حرصا عليها، فلما استبان لهما الحق أصلحا ما كان منهما. (الحنفي)

١٥٦- وقد قال بعضهم ممن ذكر أنه حتى أن (عليّ الرضا) (١) ومن قام بعده (من ولد الرضا)، ليسوا بأئمة، ولكنهم خلفاؤه واحدا بعد واحد إلى أوان خروجه، وأن على الناس القبول منهم [والسمع والطاعة لهم] والانتهاؤ إلى أمرهم.

١٥٧- وقد لُقّب الواقفة بعض (مخالفهم) ممن قالوا بإمامة عليّ بن موسى بالمطورة (٢)، وغلب (عليهم هذا الاسم وشاع)، وكان سبب ذلك أن عليّ بن إسماعيل الميثمي، ويونس بن عبد الرحمن (٣) ناظرا (بعضهما) فقال له عليّ بن إسماعيل وقد اشتد الكلام (بينهما) : ما أنتم إلا كلاب مطورة!.. أراد (أنهم أنتم من (الجيف)، لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتم من الجيف، فلزمهم هذا اللقب، فهم يعرفون به اليوم، لأنه إذا قيل للرجل أنه مطور فقد عُرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة، لأن كل من مضى منهم [إلا القليل] فله واقفة قد وقفت عليه. وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

١٥٨- وقالت فرقة منهم : لاندرى أهو حتى أم ميت (يعنون موسى)، لأننا قد روينا فيه أخبارا كثيرة تدل على أنه القائم المهدي فلا يجوز تكذيبها. وقد ورد علينا من خبر وفاته مثل الذي ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده والماضين من آبائه عليهم السلام في معنى صحة الخبر، فهذا أيضا مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب مثله، ولا يجوز التواطؤ عليه، والموت حق، والله يفعل مايشاء، فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته، وعلى الإقرار بحياته، ونحن مقيمون على إمامته لانتجاوزها حتى يصح لنا أمره، وأمر هذا الذي نصب نفسه مكانه وأدعى الإمامة [بعده]، يعنون عليّ بن موسى الرضا (٤)، فإن صحّت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة،

١- عليّ بن موسى بن جعفر الصادق وردت ترجمته من قبل.

٢- يقال للمطورة أيضا الموسوية. وقيل إن يونس بن عبد الرحمن وكان من القطعية ناظر بعض الموسوية فقال في بعض كلامه : أنتم أهون عليّ عيني من الكلاب المطورة. (الحفني)

٣- أورد ابن النديم في الفهرست ترجمة للميثمي وابن عبد الرحمن. وقد أورد البغدادي اسم ابن عبد الرحمن أنه يونس بن عبد الرحمن القمي، وأطلق على شيعته اسم اليونسية. وقال عنهم إنهم أفرطوا في باب التشبيه فزعموا أن الله يحمله حملة العرش، وأنه تعالى أقوى منهم، كما أن الكركي يحمل رجلاه وهو أقوى من رجله، واستدلوا على أنه محمول بقوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، (الحاقة ١٧٦). (الحفني)

٤- عليّ بن موسى أو عليّ الرضا سبقت ترجمته.

[وبالإقرار على نفسه بإمامته، وأن أباه أوصى إليه، وبموت أبيه، (يقول ذلك هو نفسه، لا بإخبار أصحابه عن موته)، سلمنا له ذلك وصدقناه. وهذه الفرقة أيضا من المطورة.]
١٥٩- وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن الرضا عليه السلام أمورا فقطع عليه بالإمامة، وصدقّت فرقة منهم بعد ذلك روايات أصحابه وقولهم فيه، فرجعت إلى القول بإمامته.

١٦٠- وفرقة منهم يقال لها البشيرية، أصحاب محمد بن بشير^(١) مولى بنى أسد، من أهل الكوفة. قالت: إن موسى بن جعفر لم يمّت [ولم يحبس]، وأنه حي غائب، وأنه القائم المهدي، وأنه في وقت غيبته استخلف على الأمة «محمد بن بشير» وجعله وصيه، وأعطاه خاتمه، وعلمه جميع ماتحتاج إليه رعيته [من أمر دينهم وديانهم]، وفوض إليه جميع أموره، وأقامه مقام نفسه، فمحمد بن بشير الإمام من بعده. [وحدثني محمد بن عيسى بن عبيد، عن عثمان بن عيسى الكلابي، أنه سمع محمد بن بشير يقول: الظاهر من الإنسان أرضى، والباطن أزلّى. وقال إنه كان يقول بالاثنتين (الأرضى والأزلى)، وأن هشام بن سالم (يقصد الجواليقي) ناظره عليه فأقرّ به ولم ينكره]، وأن محمد بن بشير لما توفي أوصى إلى ابنه «سميع بن محمد بن بشير»، فهو الإمام، ومن أوصى إليه «سميع» فهو إمام [مفترضة طاعته] على الأمة إلى وقت خروج موسى وظهوره، فما يلزم الناس من حقوقه في أموالهم وغير ذلك مما يتقربون به إلى الله عز وجل، فالفرض عليهم أدائه إلى [أوصياء محمد بن بشير] إلى قيام القائم. وزعموا أن علي بن موسى، [وكل] من ادّعى الإمامة [من ولده، وولد موسى بن جعفر مبطلون كاذبون، غير طيبى الولادة، ونفوهم عن أنسابهم]، وكفروهم في دعواهم الإمامة، وكفروا القائلين بإمامتهم، واستحلّوا دماءهم وأموالهم، وزعموا أن الفرض من الله عليهم (هو فقط) إقامة الصلوات الخمس وصلاة شهر رمضان، وأنكروا الزكاة والحج وسائر الفرائض، وقالوا بباحة المحارم من الفروج والغلمان، واعتلّوا في ذلك بقول الله عز وجل «أو يزوجهم ذكرانا وإناثا»^(٢). وقالوا بالتناسخ، وأن الأئمة عندهم واحد، إنما

١- البشيرية يقال لها الهمسوية أو الهمسوية كذلك، وكان محمد بن بشير صاحب شعبية ومخاريق.

(الحفنى)

٢- الشورى ٥٠. وقد وردت الآية عند القمى هكذا ويزوجهم نكرانا وإناثا. (الحفنى)

هم منتقلون من بدن إلى بدن، والمواساة بينهم واجبة في كل مملكوه من مال [وفروج وغير ذلك]. وكل شئ أولى به رجل منهم في سبيل الله فهو لسميع بن محمد وأوصيائه من بعده. ومذاهبهم في التفويض مذاهب الغلاة الموقوفة.

١٦١- وولد «موسى بن جعفر»^(١) عليه السلام في سنة ثمان وعشرين ومائة، وقال بعضهم سنة تسع، وحمله الرشيد^(٢) من المدينة لعشر ليال بقين من شوال سنة تسع وسبعين ومائة. وقد قدم هارون الرشيد بالمدينة منصرفاً من عمرة شهر رمضان، ثم شخص هارون إلى الحج وحمله معه، ثم انصرف على طريق البصرة فحبسه عند عيسى بن جعفر بن أبي منصور، ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي بن شاهك، فتوفى في حبسه، ببغداد، لخمس ليال بقين من رجب، (وقيل لست خلون من رجب) سنة ثلاث وثمانين ومائة، وهو ابن خمس أو أربع وخمسين سنة، ودفن في مقابر قريش، [وكانت إمامته خمسا وثلاثين سنة وأشهرأ، وأمه أم ولد يقال لها حميدة، وهى أم أخويه إسحاق ومحمد ابني جعفر بن محمد عليه السلام.

ثم إن أصحاب على بن موسى الرضا^(٣) عليه السلام اختلفوا بعد وفاته فصاروا فرقا :
١٦٢- فرقة منهم قالت : الإمام بعد على بن موسى ابنه محمد بن على^(٤) ولم يكن له غيره، وكان ختن المأمون^(٥) على ابنته، واتبعوا الوصية حيثما دارت على المنهاج الأول من لدن النبي صلى الله عليه وآله.

١- وردت ترجمته من قبل.

٢- هارون الرشيد (١٤٩ - ١٩٣هـ) ابن محمد المهدي بن المنصور العباسي، أبو جعفر، خامس خلفاء الدولة العباسية وأشهرهم، وكان يحج سنة ويفرز سنة. وهو صاحب وقعة البرامكة وكانوا قد استولوا على شئون الدولة، فأوقع بهم في ليلة واحدة. (المقريزي وابن الأثير والطبري). (الحفنى)

٣- على بن موسى الرضا سبقت ترجمته.

٤- محمد بن على الرضا بن موسى الكاظم (١٩٥-٢٢٠هـ) أبو جعفر، الملقب بالجواد، تاسع الأئمة الإثني عشرية، ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه إلى بغداد، وتوفى أبوه فكفله المأمون العباسي، ورياه وزوجه ابنته أم الفضل، وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفى فيها. (منهاج السنة وشذرات الذهب وابن خلكان والنجوم الزاهرة). (الحفنى)

٥- المأمون العباسي (١٧٠-٢١٨هـ) عبد الله بن هارون الرشيد، سابع خلفاء بني العباس، اشتهر بالعلم وحب الحكمة، واستقدم الكتب باللغات المختلفة ووفر العلماء لترجمتها، غير أنه في عهده جرت محنة القرآن. وقبره في طرسوس. (المسعودي والطبري وابن الأثير). (الحفنى)

١٦٣- وفرقة قالت بإمامة أحمد بن موسى بن جعفر^(١) [وقطعوا عليه وأدعوا أن أباه أوصى إليه وإلى الرضا، وأجازوا (الإمامة) في أخوين، (وقالوا إن أباه جعله الوصى بعد على الرضا)، ومالوا إلى مقالة شبيهة بمقالة القطحية^(٢) أصحاب عبد الله بن جعفر.

١٦٤- وفرقة منهم تسمى «المؤلفة» من الشيعة، كانوا قد نصرروا الحق وقطعوا على إمامة على بن موسى [بعد وقوفهم على موسى وإنكار موته، فصدّقوا بموته وقالوا بإمامة الرضا. فلما توفى الرضا عليه السلام رجعوا إلى القول بالوقف على موسى بن جعفر].

١٦٥- وفرقة منهم تسمى «المحدثّة»^(٣) كانوا من أهل الإرجاء وأصحاب الحديث [من النابتة]، ودخلوا في القول بإمامة موسى بن جعفر، وبعده بإمامة على بن موسى [عندما أظهر المأمون فضله وعقد على الناس بيعته] وصاروا شيعة رغبة في الدنيا وتصنعاً، فلما مضى على بن موسى رجعوا إلى ما كانوا عليه.

١٦٦- وفرقة كانت من الزيدية^(٤) الأتوياء منهم والبصراء، فدخلوا في إمامة على بن موسى عليه السلام عندما أظهر المأمون فضله وعقد بيعته، تصنعاً للدنيا، واستكانوا للناس دهرًا، فلما توفى على بن موسى عليه السلام رجعوا إلى فرقهم من الزيدية.

١٦٧- وتوفى على بن موسى^(٥) عليه السلام بطوس من كور خراسان، وهو شاخص مع المأمون عند شخوصه إلى العراق في آخر صفر سنة ثلاث ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة، وكان مولده في سنة إحدى وخمسين ومائة، وقال بعضهم في سنة ثلاث

١- أحمد بن موسى بن جعفر وتنسب إليه فرقة الأحمدية، وكان قد خرج مع بعض أهله من المدينة قاصداً أخاه الرضا في خراسان، فوصل شيراز وسمع بوفاة أخيه، وأراد مواصلة السير فمنعه حاكمها وقاتله، وقتل أهله ثم قتل بعدهم. وقبره بشيراز ظل مخفياً حتى زمن عضد الدولة البويهى فأظهره وشيده، وهو اليوم مزار معروف عليه قبة عظيمة وإلى جانبها منارتان، وله صحن كبير، وكانوا يلقبونه سيد السادات. (الحفنى)

٢- المحدثّة من أصحاب الحديث من النابتة أى الحشوية كانوا من الروافض.

٣- الفطحية: سبق ترجمتها، وهى فرقة قالت بإمامة عبد الله بن موسى الكاظم الملقب بالأنطع. (الحفنى)

٤- سبق الترجمة للزيدية.

٥- سبق الترجمة لعلى بن موسى.

وخمسين ومائة، وكانت إمامة عشرين سنة وسبعة أشهر، ودفن بطوس في دار حميد بن قحطبة الطائي. وأمه أمّ ولد يقال لها شهد^(١)، وقال بعضهم اسمها نجمة. وكان أكبر ولد موسى بن جعفر، وهم ثمانية عشر ذكرا وخمس عشرة بنتا، [وكلهم] لأمهات الأولاد. وكان المأمون أشخص إليه على بن موسى وهو بخراسان مع رجاء أبي الضحّاك^(٢) في آخر سنة مائتين على طريق البصرة وفارس، وكان الرضا أيضا ختن المأمون على ابنته.

١٦٨- وكان سبب الفرقتين اللتين أُنتمت [إحداهما بأحمد بن موسى] ورجعت الأخرى إلى القول بالوقف، أن أبا الحسن الرضا عليه السلام توفى وابنه محمد ابن سبع سنين، فاستصوبه واستصغروه، وقالوا : لا يجوز [أن يكون] الإمام إلا بالغا، ولو جاز أن يأمر الله عز وجل بطاعة غير بالغ، لجاز أن يكلف الله غير بالغ، [فإنه] كما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ، فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس، دقيقة وجليّة، وغامض الأحكام وشرائع الدين، وجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله، وماتحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة من أمر دينها ودنياها، طفل غير بالغ، ولو جاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجة، لجاز أن يفهم ذلك من قد نزل عن حد البلوغ درجتين وثلاثا وأربعا راجعا إلى الطفولة، حتى يجوز أن يفهم ذلك طفل في المهد والخرق، وذلك غير معقول ولا مفهوم ولا متعارف.

١٦٩- ثم إن الذين قالوا بإمامة «أبي جعفر محمد بن علي بن موسى» اختلفوا في كيفية علمه لحدائث سنه، [وكانوا على ضرب من الاختلاف، فقال بعضهم لبعض] : الإمام لا يكون إلا عالما، وأبو جعفر (لم يكن قد بلغ) وأبوه قد توفى - فكيف علم؟ ومن أين علم؟ فأجابوه :

١٧٠- فقال بعضهم : لا يجوز أن يكون علمه من قبل أبيه، لأن أباه حمل إلى خراسان وأبو جعفر ابن أربع سنين وأشهر، ومن كان في هذه السن فليس في حد من يستفرغ تعليم (المعرفة) بدقيق الدين وجليله (وإنما) علمه الله عند البلوغ بضروب مما يدل على جهات علم الإمام : مثل الإلهام، والنكت في القلب، والنقر في الأذن، والرؤيا الصادقة في

١- لم يعرف اسمها على الجزم، فقليل بالإضافة إلى ما سبق أنها تحية عند القمي، وقيل هي الخيزران وسكينة ونجمة وشقراء وأروى وسكن وسماك.

٢- رجاء بن أبي الضحّاك الجرجاني من عمال الدولة العباسية، وكان يلي الخراج وقتله في دمشق على بن إسحق عامل الواثق.

النوم، والمَلَكُ المُحدِّثُ له، ووجوه رفع المنار له، والعمود والمصباح، وعرض الأعمال عليه، لأن ذلك كله قد صحَّت الأخبار الصحيحة القوية الأسانيد فيه، التي لا يجوز دفعها ولا ردَّ مثلها.

١٧١- وقال بعضهم قبل البلوغ هو إمام على معنى أن الأمر له بون غيره إلى وقت البلوغ، فإن بَلَغَ عَلمٍ، لا من جهة الإلهام والنُّكْت، ولا المَلَك، ولا لشيء من الوجوه التي ذكرتها الفرقة المتقدمة، لأن الوحي منقطع بعد النبي صلى الله عليه وآله بإجماع الأمة، ولأن الإلهام إنما هو أن يلحَقك عند الخاطر والفكر معرفة بشيء قد (كنت قد تقدمت) معرفتك به من الأمور النافعة فذكرته، وذلك لا يُعلم به الأحكام وشرائع الدين على كثرة اختلافها وعللها، قبل أن يوقف بالسمع منها على شيء، لأن أصحَّ الناس فِكْراً، (وأوضحهم) خاطراً وعقلاً، وأحضرهم توفيقاً، لو فُكِّرَ وهو لا يسمع : بأن الظُّهر أربع، والمغرب ثلاث، والغداة ركعتان، ما استخرج ذلك بفكره، ولا عرفه بنظره، ولا استدلَّ عليه بكمال عقله، ولا أدرك ذلك بحضور توفيقه، ولا لحقه علم ذلك من جهة التوفيق أبداً، ولا يعقل أن يعلم ذلك إلا بالتوفيق والتعليم، فقد بطل أن يعلم شيئاً من ذلك بالإلهام والتوفيق، لكن تقول إنه عَلمَ ذلك عند البلوغ من كُتُبِ أبيه، وماورثه من العلم فيها، وماله فيها من الأصول والفروع.

١٧٢- وبعض هذه الفرقة تجيز القياس في الأحكام للإمام، خاصة على الأصول التي في يديه، لأنه معصوم من الخطأ والزلل، فلا يخطئ في القياس، وإنما صاروا إلى هذه المقالة لضيق الأمر عليهم في علم الإمام وكيفية تعليمه، إذ هو ليس ببالغ عندهم.

١٧٣- وقال بعضهم : الإمام يكون غير بالغ ولو قَلَّتْ سنُّه، لأنه حُجَّةُ الله، فقد يجوز أن يعلم وإن كان صبيهاً، ويجوز عليه الأسباب التي ذُكِرَتْ من الإلهام والنُّكْت والرؤيا والمَلَك المُحدِّثُ ورفع المنار والعمود وعرض الأعمال، كل ذلك جائزٌ عليه وفيه كما جاز ذلك عن سلفه من حُجَجِ الله الماضين، واعتلوا في ذلك ببيحيى بن زكريا، وأن الله آتاه الحكم صبيهاً، وبأسباب عيسى بن مريم، وبِحُكْمِ الصبى [وشهائته] بين يوسف بن يعقوب وامرأة الملك، ويعلم سليمان بن داود حكماً من غير تعليم [أبيه له، وغيرهم من حُجَجِ الله ممن كان غير بالغ عند الناس] (فكانت لهم الحجة وهم غير بالغين).

١٧٤- ووَكِّدَ محمد بن علي بن موسى^(١) عليه السلام للنصف من شهر رمضان سنة

١- محمد الجواد سبقت ترجمته.

خمس وتسعين ومائة، وأشخصه المعتصم فى خلافته إلى بغداد، فقدمها لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين، وتوفى بها فى هذه السنة فى آخر ذى القعدة، ودفن فى مقبرة قريش عند جده موسى بن جعفر عليه السلام، وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوماً^(١). وأمه أم ولد يقال لها الخيزران، [وكان اسمها قبل ذلك] درة^(٢)، وكانت إمامته سبع عشرة سنة^(٣).

١٧٥- فنزل أصحاب محمد بن على عليه السلام الذين ثبتوا على إمامته إلى القول بإمامة ابنه ووصيه على بن محمد عليه السلام، فلم يزالوا على ذلك سوى نفر منهم يسير عدلوا عنه إلى القول بإمامة أخيه موسى بن محمد^(٤)، ثم لم [يثبتوا] على ذلك إلا قليلا حتى رجعوا إلى إمامة على بن محمد عليه السلام، ورفضوا إمامة موسى بن محمد، [لأن موسى كذبهم وتبرأ منهم (وممن) ادعى الإمامة لنفسه]، فلم يزالوا كذلك حتى توفى على بن محمد، وكانت وفاته بسر من رأى، وكان المتوكل^(٥) أشخصه من المدينة مع يحيى بن هرثمة بن أعين يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين^(٦)، وكان قدومه إلى سر من رأى^(٧) يوم الثلاثاء لسبع ليالى بقين من رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، وكان مولده ١- يقول القمي إن محمدا توفى [وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً]. (الحنفى)

٢- يقول القمي اسمها [ذر فسمها الرضا الخيزران]. وقيل اسمها سبيكة وكانت نوبية من أهل بيت مدية القبطية. (الحنفى)

٣- يقول القمي [وكانت إمامته سبع عشرة سنة وتسعة أشهر]، وقيل تسع عشرة سنة إلا خمسة وعشرين يوماً. (الحنفى)

٤- موسى المبرقع بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم، أبو جعفر، كان فى الكوفة وهاجر إلى قم سنة ٢٥٦هـ وتوفى بها سنة ٢٩٦هـ، وقبره هناك. ولحمد الحسين التورى رسالة فى آل المبرقع سماها البدر المشعشع فى أحوال ذرية موسى المبرقع. (الحنفى)

٥- المتوكل العباسى (٢٠٦-٢٤٧هـ) بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد. وقصره بسر من رأى أو سامراء من معالمها حتى الآن. (الحنفى)

٦- قيل إنه بعثه فى مهمة سنة ٢٤٣هـ إلى سر من رأى فأقام بها حتى وفاته إحدى عشرة سنة. وقيل إنه توفى لخمس ليال بقين من جمادى الآخرة، أو لثلاث ليال، أو لأربع، وأنه كان عند وفاته ابن ٤١ سنة أو بزيادة سنة أو سبعة أشهر، أو أنه كان ابن ٤٢ سنة. (الحنفى)

٧- ويختصر اسمها إلى سامراء، أسسها بنو العباس على بعد ١٠٠ كيلو شمالى بغداد.

يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة من رجب سنة أربع عشرة ومائتين، [وقال بعضهم لثمانى ليال بقين من رجب يوم الخميس، وهو أصح الأخبار، سنة أربع عشرة ومائتين، ودفن فى داره، وكان مقامه] بسرُّ من رأى إلى أن توفى عشرين سنة وتسعة أشهر وعشرة أيام، وكانت إمامته ثلاث وثلاثين سنة وسبعة أشهر^(١). وأمه أم ولد يقال لها سوسن، وقال بعضهم اسمها سمانة^(٢).

[وحدثنى محمد بن عيسى بن عبيد بن يقطين أنه ولد يوم السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة سنة (اثنين) وعشرين ومائتين. ومضى أبوه وهو ابن ثمانى سنين وأحد عشر يوماً، وأنه أخذ هو المولد من محمد بن ابراهيم بن محمد بن أيوب المكى، وكان خيراً فاضلاً مستقيماً، وكان صاحب بريد الحجاز، وأنه قرأ كتابا إلى المأمون فخره بذلك وبهذا التايخ، وأنه كان حاضرا بالمدينة يوم ولد على بن محمد، وأمه أم ولد يقال لها سمانة].

١٧٦- وقد شدّت فرقة من القائلين بإمامة على بن محمد فى حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميرى^(٣)، وكان يدعى أنه نبى بعثه أبو الحسن العسكري^(٤) عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ [ويقلو] فى أبى الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والتذلل [فى المفعول به، وأنه من الفاعل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات]، وأن الله عز وجل لم يحرم شيئاً من ذلك، وكان يقوى أسباب هذا النميرى «محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات»، [أخبرنى بذلك محمد بن نصير أبو زكريا يحيى بن عبد الرحمن أنه رآه عياناً

١- عند القمي وتسعة أشهر.

٢- وكانت مغربية، لقبها السيدة، وكنيتها أم الفضل.

٣- يطلق على فرقته اسم النميرية، أو النميرية أحياناً.

٤- أبو الحسن العسكري (٢١٤- ٢٥٤هـ) على الملقب بالهادى، ابن محمد الجواد، ابن على الرضا، ابن موسى بن جعفر، عاشر الأئمة الإثنى عشر، ولد بالمدينة، ووشى به إلى المتوكل العباسى، فاستقدمه إلى بغداد، وأنزله فى سامراء وكانت تسمى مدينة العسكر، فنسب إليها وتوفى بها ودفن فى بيته. (الحنفى)

وغلّامٌ له على ظهره^(١)، قال فلقبته فعاتبته، فقال إن هذا من اللذات، وهو من التواضع لله وترك التجبر].

فلما توفى [محمد بن نصير] قيل له فى علته وقد كان اعتقل لسانه : لمن [يكون] هذا الأمر من بعدك. فقال [بلسان ضعيف ملجلج : لأحمد!] فلم يدروا من هو؟ فافترقوا [بعده] ثلاث فرق : ففرقة قالت : إنه أحمد ابنه. وفرقة قالت : هو أحمد [بن محمد] بن موسى بن الحسن بن الفرات. وفرقة قالت : [إنه] أحمد بن أبى الحسين محمد بن محمد بن بشر بن زيد. ففترقوا [فلم] يرجعوا إلى شىء، وادعى هؤلاء النبوة عن أبى محمد [الحسن بن على]، فسميت هذه الفرقة النميرية.

١٧٧- فلما توفى على بن محمد بن على بن موسى (أبو الحسن العسكري)، قالت فرقة من أصحابه بإمامة ابنه محمد، وقد كان توفى فى حياة أبيه بسرّاً من رأى، وزعموا أنه حى لم يمت، واعتلوا فى ذلك بأن أباه أشار إليه وأعلمهم أنه الإمام من بعده، والإمام لا يجوز عليه الكذب، ولا يجوز البداء فيه، فهو وإن كانت ظهرت وفاته [فى حياة أبيه، فإنه] لم يمت فى الحقيقة، ولكن أباه خاف عليه فغيّبه، وهو المهدي القائم، وقالوا فيه بمثل مقالة أصحاب إسماعيل بن جعفر.

١٧٨- وقال سائر أصحاب على بن محمد بإمامة ابنه الحسن بن على عليه السلام، وثبتوا له الإمامة بوصية أبيه إليه، وكان يُكنى بأبى محمد، سوى نفر يسير فإنهم مالوا إلى أخيه جعفر بن على، وقالوا : أوصى إليه أبوه بعد مضى محمد، وأوجب إمامته، وأظهر أمره، وأنكروا إمامة أخيه محمد، وقالوا إنما فعل ذلك أبوه اتقاءً عليه، ودفاعاً عنه، وكان الإمام فى الحقيقة جعفر بن على^(٢)، وهؤلاء هم الجعفرية الخُص.

١٧٩- ووُلِدَ الحسن بن على عليه السلام فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين

١- يعنى يمارس معه اللواط.

٢- جعفر بن على ويطلقون عليه جعفر الكذاب، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن، وكانت وفاته سنة ٢٧١هـ، وأولد مائة وعشرين ولداً يقال لهم الرضويون نسبة إلى جده الرضا، وكان عمره وقت وفاته خمساً وأربعين، وقبره فى سامراء. (الحنفى)

وماثتين، وتوفى بسرٍّ من رأى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين وماثتين، ودفن في داره في البيت الذي دفن فيه أبوه وهو ابن ثمان وعشرين سنة، وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل، وكانت إمامته خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام^(١)، وتوفى ولم ير له [خلف] ولم يعرف له ولد ظاهر، فاقتسم ماظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه، وهى أم ولد يقال لها عسفان، ثم سمّاها [أبوه] حديثاً^(٢)، فافترق أصحابه من بعده (فرقا)^(٣) :

١٨٠- **الفرقة^(٤) منها قالت** : إن الحسن بن عليّ حى لم يموت، وإنما غاب، وهو القائم، ولا يجوز أن يموت [الإمام] ولا ولد له، [ولا خلف معروف] ظاهر، لأن الأرض لا تخلو من إمام، وقد ثبتت [إمامة الحسن بن عليّ]، والرواية قائمة أن للقائم غيبتين، فهذه الغيبة إحداهما، وسيظهر ويعرف ثم يغيب غيبة أخرى. [وذهبوا في ذلك إلى بعض مذاهب] الواقفة على موسى بن جعفر^(٥). وإذا قيل لهذه الفرقة : ما الفرق بينكم وبين الواقفة؟ قالوا إن الواقفة أخطأت في الوقوف على موسى لما ظهرت وفاته، لأنه توفى عن خلف قائم أوصى إليه وهو الرضا^(٦) عليه السلام، [ولأنه رحمة الله عليه توفى عن بضع عشر ذكراً]، وكل إمام ظهرت وفاته كما ظهرت وفاة آبائه وله خلف ظاهر معروف فهو ميت لامحالة، وإنما القائم المهدي الذي يجوز الوقوف على حياته من ظهوره له وفاة عن غير خلف، فيضطر شيعته إلى الوقوف عليه إلى أن يظهر، لأنه لا يجوز موت إمام بلا خلف، فقد صحّ أنه غاب.

١٨١- **وقالت الفرقة الثانية^(٧) :** إن الحسن بن عليّ مات وعاش بعد موته، وهو القائم

١- قيل ولد الحسن بن عليّ يوم الجمعة أو الاثنين في شهر ربيع الأول أو في الثامن منه، أو في عاشر شهر ربيع الثاني أو في الرابع منه أو في الثامن سنة ٢٣٠ أو ٢٣١ أو ٢٣٢ هـ، وتوفى يوم الجمعة أو الأحد أو الأربعاء ٨ ربيع الأول أو يوم واحد منه، أو في ربيع الثاني. وقيل كان يوم وفاته ابن ٢٨ أو ٢٩، وقيل مدة إمامته ست سنين. (الحفنى)

٢- وقيل اسم أمه سوسن أو سليل.

٣- عند النويختي الفرق من بعده ١٤ فرقة، وعند القمي ١٥ فرقة. (الحفنى)

٤- هى الثانية عند القمي.

٥- سبق التعريف بموسى وبالواقفة.

٦- سبق التعريف بالرضا.

٧- هى الفرقة الثالثة عند القمي.

المهدى، [واعتلوا في ذلك برواية اعتلت بها فرقة من واقفة موسى بن جعفر رويها عن جعفر بن محمد، أنه قال : إنما سُمِّي القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت، فالحسن بن عليّ قد مات ولاشك في موته، ولا خلف له، ولا وصيٌّ موجود، فلاشك أنه القائم، وأنه حي بعد الموت، لأن الأرض لا تخلو من حجة ظاهر، فهو عليه السلام غائب مستتر، وسيظهر ويملا الأرض عدلاً] كما ملئت جوراً. وإنما قالوا إنه حي بعد الموت، وأنه مستتر خائف لأنه لا يجوز عندهم أن تخلو الأرض من حجة قائم على ظهرها، عدل حي ظاهر أو خائف مغمور، للخبر الذي روى عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه قال في بعض خطبه : أَللّهم إنك لاتخلى الأرض من حجة لك ظاهر أو مغمور، لئلا تبطل حججك وبيناتك». فهذا دليل على أنه عاش بعد موته. وليس بين هذه الفرقة والفرقة التي قبلها فرق أكثر من أن هذه صححت موت الحسن بن عليّ عليه السلام، وأن الأولى قالت إنه غاب وهو حي وأنكرت موته، وهذه أيضاً شبيهة بفرقة من الواقفة على موسى بن جعفر عليه السلام. وإذا قيل لهم : من أين قلتم هذا، وما دليلكم عليه، رجعوا إلى تأويل الروايات.

١٨٢- وقالت الفرقة الثالثة^(١) : إن الحسن بن عليّ توفي [ولا عقب له] والإمام بعده أخوه جعفر، وإليه أوصى الحسن، ومنه قبل [جعفر الوصية، وعنه صارت إليه الإمامة]. فلما قيل لهم إن الحسن وجعفر مازالا متهاجرين (متصارعين) متعاضدين طول زمانهما، وقد وقفتم على صنائع جعفر ومخلفي الحسن، وسوء معاشرته له في حياته، ولهم من بعد وفاته في اقتسام موارثته، قالوا : إنما ذلك بينهما في الظاهر، فأما في الباطن فكانا متراضيين، متصافيين، لاخلاف بينهما، ولم يزل جعفر مطيعاً له، سامعاً منه، فإذا ظهر فيه شيء من خلافه فعن أمر الحسن، فجعفر وصي الحسن، وعنه أفضت إليه الإمامة. ورجعوا إلى بعض قول الفطحية^(٢) [في عبد الله وموسى] وزعموا أن موسى بن جعفر إنما كان إماماً بوصية أخيه عبد الله إليه، وعن عبد الله صارت إليه الإمامة، لاعتن أبيه، وأقروا بإمامة عبد الله بن جعفر وثبوتها بعد إنكارهم لها وجحودهم إياها، وأوجبوا فرضها على أنفسهم ليصحوا

١- هي السابعة عند القمي.

٢- سبق الكلام عنها.

بذلك مذهبهم. وكان رئيسهم والداعى لهم إلى ذلك رجل من أهل الكوفة من المتكلمين يقال له على الطاحى الخزاز^(١)، وكان مشهورا فى الفطحية، وهو ممن قوى إمامة جعفر وأمال الناس إليه، وكان متكلما محجاجا، وأعانتته على ذلك أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني^(٢)، غير أن هذه أنكرت إمامة الحسن بن على عليه السلام، وقالت إن جعفرا أوصى أبوه إليه لا (إلى) الحسن.

١٨٣- وقالت الفرقة الرابعة^(٣) : إن الإمام بعد الحسن (هو) جعفر، وأن الإمامة صارت إليه من قبل أبيه، لا من قبل أخيه محمد، ولا من قبل الحسن. ولم يكن محمد إماما، ولا الحسن أيضا، لأن محمدا توفى فى حياة أبيه، وتوفى الحسن ولا عقب له، وكان مدعيا مبطلا، والدليل على ذلك أن الإمام لا يموت حتى يوصى ويكون له خلف، والحسن قد توفى ولا وصى له، ولا ولد، فادعاه الإمام باطل، والإمام لا يكون من لاخلف له ظاهر معروف مشار إليه، ولا يجوز أيضا أن تكون الإمامة فى الحسن وجعفر لقول أبى عبد الله جعفر بن محمد وغيره من آبائه صلوات الله عليهم أن الإمامة لا تكون فى أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام، فدلنا ذلك على أن الإمامة لجعفر، وأنها صارت إليه من قبل أبيه لا من قبل أخويه.

١٨٤- أما الفرقة الخامسة^(٤) : فإنها رجعت إلى القول بإمامة محمد بن على^(٥)، المتوفى فى حياة أبيه، وزعمت أن الحسن وجعفر ادعيا مالم يكن لهما، وأن أباهما لم يشر إليهما

- ١- قيل الطاحى نسبة إلى قبيلة طاحية من الأزد، وقرية بالبصرة، وقيل الطاجنى نسبة إلى صناعة الطواجن، أو أنه الطاحن، غير أن ذلك أيضا يتعارض مع لقبه الخزاز أى بائع الخز. (الحفنى)
- ٢- قيل كان فارس هذا معروفا بالفتنة والدعوة إلى البدع، وقد أمر أبو الحسن العسكرى بقتله وضمن لمن يقتله الجنة فقتله من يدعى جنيدا. وأجمع علماء الشيعة على ذمه وتكفيره. (الحفنى)
- ٣- هى الثامنة عند القمى.
- ٤- وهى السادسة عند القمى.

٥- أبو جعفر محمد بن على بن محمد على الرضا، توفى نحو سنة ٢٥٢هـ، وكان له تسعة من البنين قتلوا جميعا. قيل إن أبى الحسن الهادى قال لابنه الإمام العسكرى لما قضى ابنه أبو جعفر محمد: يابنى أحدث لله شكرا فقد أحدث فيك أمرا. يريد الإمامة وماسبق من مثله فى إسماعيل بن الإمام الصادق من البداء المفسر بإظهار ماكان أخفاه على الناس لمصلحة فى الحالتين، لحسبانهم إمامته لما تقر عندهم من أن الإمامة فى الأكبر مالم يكن به عامة، وكان إسماعيل و محمد كل منهما أكبر من أخيه، فلما توفاهما الله أعلمهم بمحل الإمامة. وقبره بالقرب من «بلد» على مشارف سامراء مشهور وتظهر منه الكرامات. (الحفنى)

بشيء من الوصية والإمامة. ولا روى عنه في ذلك شيء أصلاً، ولا نصّ عليهما بشيء يوجب إمامتهما، ولا هما في موضع ذلك، وخاصة جعفر فإن فيه خصالاً مذمومة، وهو بها مشهور، ولا يجوز أن يكون مثلها في إمام عدل. وأما الحسن فقد توفى ولا عقب له، فعلمنا أن محمداً كان الإمام، قد صحّت الإشارة من أبيه إليه، والحسن قد توفى ولا عقب له، ولا يجوز أن يموت إمام بلا خلف، ثم رأينا جعفرًا في حياة الحسن وبعد مضيّه، ظاهر الفسق، غير صائن لنفسه، معلنا بالمعاصي، وليس هذا صفة من يصلح للشهادة على درهم، فكيف يصلح لمقام النبي صلى الله عليه وآله، لأن الله عز وجل لم يحكم بقول شهادة من يظهر الفسق والفجور، فكيف يحكم له بإثبات الإمامة مع عظم فضلها وخطرها وحاجة الخلق إليها. وإنّما هي السبب الذي يعرف به دينه ويدرك رضوانه، فكيف تجوز في مظهر الفسق، وإظهار الفسق لا يجوز تقيّة. هذا ما لا يليق بالحكيم عز وجل، ولا يجوز أن ينسب إليه تبارك وتعالى، فلما بطل عندنا أن تكون الإمامة تصلح لمثل جعفر، وبطلت عنم لا خلف له، لم يبق إلا التعلل بإمامة أبي جعفر محمد بن عليّ أخيها، إذ لم يظهر منه إلا الصلاح والعفاف، وإن له عقباً قائماً معروفاً، مع ما كان من أبيه من الإشارة بالقول مما لا يجوز بطلان مثله، فلا بد من القول بإمامته وأنه القائم المهدي، أو الرجوع إلى القول ببطلان الإمامة أصلاً، وهذا مما لا يجوز.

١٨٥- وقالت الفرقة السادسة^(١) : إن للحسن بن عليّ ابناً سمّاه محمداً، ودلّ عليه، وليس الأمر كما زعم من ادّعى أنه توفى ولا خلف له. وكيف يكون إمام قد ثبتت إمامته ووصيته، وجرت أموره على ذلك، وهو مشهور عند الخاص والعام، ثم توفى ولا خلف له، ولكن خلفه قائم ووُلد قبل وفاته بسنين^(٢)، وقطعوا على إمامته وموت الحسن، وأن اسمه محمد، وزعموا [أن أباه أمر بالاستتار في حياته مخافة عليه، فهو مستتر خائف في تقيّة من عمه جعفر] وغيره من أعدائه، وأنها إحدى غيبياته، وأنه هو الإمام القائم، وقد عُرف في حياة أبيه ونصّ عليه، ولا عقب لأبيه غيره، فهو الإمام لاشك فيه.

١- هي الفرقة الحادية عشرة عند القمي.

٢- قيل كانت ولادته في النصف الثاني من شعبان يوم الجمعة، وقيل لثمان خلون منه سنة ٢٢٥هـ، وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنوات، وكنيته المهدي والهادي والصاحب والفريم وصاحب الدار وصاحب الزمان. (الحفني)

١٨٦- وقالت الفرقة السابعة^(١) : بل وُلِدَ للحسن ولد بعده بثمانية أشهر، (والذين) ادَّعوا له ولدا في حياته كاذبون مبطلون في دعواهم، لأن ذلك لو كان، لم يخف كما لم يخف غيره، ولكنه مضى ولم يُعرف له ولد، ولا يجوز أن يُكأَبَر في مثل ذلك ويُدْفَع العيان والمعقول والمتعارف. وقد كان الحبل فيما مضى قائما ظاهرا ثابتاً عند السلطان، وعند سائر الناس، وامتنع من قسمة ميراثه من أجل ذلك، فقد وُلِدَ له ابن بعد وفاته بثمانية أشهر، وقد كان أمرَ أن يُسَمَّى محمداً. وأوصى بذلك وهو مستور لا يرى^(٢). واعتلوا في تجويز ذلك وتصحيحه بخبر يُروى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، أنه قال : ستبتلون بالجنين في بطن أمه والرضيع»، (فهذا هو).

١٨٧- وقالت الفرقة الثامنة^(٣) : أنه لا ولد للحسن أصلاً، لأننا قد امتحنّا ذلك وطلبناه بكل وجه [وفتشنا عنه سرّاً وعلانية، وبحثنا عن خبره في حياة الحسن بكل سبب] فلم نجده، ولو جاز لنا أن نقول في مثل الحسن [بن عليّ] وقد توفي ولا ولد له [ظاهر معروف] أن له ولدا [مستورا] [لجازت] مثل هذه الدعوى في كل ميت عن غير خَلْف، ولجاز مثل ذلك في النبي صلى الله عليه وآله، أن يقال خلف ابنا نبياً رسولاً، [ولجاز أن تدعى الفطحية^(٤)] أن عبد الله بن جعفر (بن محمد) خلف ولدا ذكرا إماماً، وأن أبا الحسن الرضا عليه السلام خلف ثلاث بنين غير أبي جعفر، أحدهم الإمام، لأن مجئ الخبر بوفاة الحسن بلا عقب، كمجئ الخبر بأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخلف ذكرا من صلبه، ولا خلف عبد الله بن جعفر ابنا، ولا كان للرضا أربعة بنين، فالولد قد بطل لامحالة. (ومع ذلك فهناك)^(٥) حبل قائم .. فإنه لا يجوز أن يمضى الإمام ولاخلف له، فتبطل الإمامة وتخلو الأرض من الحجة.

واحتج أصحاب الولد على هؤلاء [بالخبر الذي روى عن جعفر أن القائم يخفى على

١- هي الفرقة الثالثة عشرة عند القمى.

٢- يقصد الابن، كان في علم الغيب.

٣- هي الفرقة الرابعة عشرة عند القمى.

٤- سبقت الكتابة فيها.

٥- في الأصل ولكن هناك.

الناس حمله وولادته] وقالوا أنكرتم علينا أمرا وقتلتم بمثله. (قلتم) إن هناك حبلا قائما. فإن كنتم اجتهدتم في طلب الولد فلم تجدوه فأنكرتموه لذلك، فقد طلبنا معرفة الحبل وتصحيحه أشد من طلبكم، واجتهدنا فيه أشد من اجتهداكم، فاستقصينا في ذلك غاية الاستقصاء فلم نجده، فنحن في الولد (لذلك) أصدق منكم، لأنه قد يجوز في العقل والعادة والتعارف أن يكون للرجل ولد مستور لا يعرف في الظاهر (ثم) يعرف بعد ذلك ويصح نسبه.

(وقال المنكرون) : الأمر الذي ادعيتموه منكر شنيع ينكره عقل كل عاقل، ويدفعه التعارف والعادة مع مافيه من كثرة الروايات الصحيحة عن الأئمة الصادقين، أن الحبل لا يكون أكثر من تسعة أشهر، وقد مضى للحبل الذي ادعيتموه سنون، وأنكم على قولكم بلاصحة ولا بيينة.

١٨٨- وقالت الفرقة التاسعة^(١) : إن الحسن بن عليّ قد صحت [وفاته كما صحت وفاة أبائه بتواطئ الأخبار التي لا يجوز تكذيب مثلها، وكثرة المشاهدين لموته وتواتر ذلك عن الولي له والعدو، وهذا ما لا يجب الارتياح فيه، وصحّ بمثل هذه الأسباب أنه لاخلف له. فلما صحّ عندنا الوجهان ثبت أنه لا إمام بعد الحسن بن عليّ، وأن الإمامة انقطعت] وذلك جائز في المعقول والقياس والتعارف، كما جاز أن تنقطع النبوة بعد محمد، فلا يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله نبي، فكذاك جاز أن تنقطع الإمامة، [لأن الرسالة والنبوة أعظم خطراً وأجلّ، والخلق إليها أحوج، والحجة بها ألزم، والعذر بها أقطع، لأن معها البراهين الظاهرة والأعلام الباهرة، (ومع ذلك) فقد انقطعت، فكذاك يجوز أن تنقطع الإمامة. واعتلوا في ذلك بخبر يروى عن] (الصادق) أن الأرض لا تخلو من حجة، إلا أن يفضب الله على أهل الأرض بمعاصيهم، فيرفع عنهم الحجة إلى وقت. [فهذا عندنا ذلك الوقت، والله يفعل ما يشاء]، وليس في قولنا هذا بطلان الإمامة. وهذا أيضا جائز من وجه آخر كما جاز أن لا يكون قبل النبي صلى الله عليه وآله فيما بينه وبين عيسى عليه السلام نبي، ولاوصي، ولما

١- هي الفرقة الرابعة عند القمى.

رويناه من الأخبار أنه كانت بين الأنبياء فترات، ورووا ثلاثمئة سنة، وروى مائتا سنة، ليس فيها نبي ولا وصى. وقد قال الصادق عليه السلام: إن الفترة هي الزمان الذي لا يكون فيه رسول ولا إمام، والأرض اليوم بلا حجة، إلا أن يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، فيحيا الأرض بعد موتها، كما بعث محمدا صلى الله عليه وآله على حين فترة من الرسل، فجدد ما درس من دين عيسى ودين الأنبياء قبله صلى الله عليهم، فكذلك يُبعث القائم إذا شاء عز وجل. والحجة علينا (إلى أن يُبعث القائم وظهوره): الأمر والنهي المتقدمان، والعلم الذي فى أيدينا مما خرج عنهم إلينا، والتمسك بالماضى، مع الإقرار بموته، كما (كان) أمر عيسى عليه السلام ونهيه، وماخرج من علمه وعلم أوصيائه، والتمسك بالإقرار بنبوته وموته، والإقرار بمن ظهر من أوصيائه، حجة على الناس قبل ظهور نبينا صلى الله عليه وآله.

[وهذه الفرقة لاتوجب قيام القائم، ولاخروج مهدى، وتذهب فى ذلك إلى بعض معانى

البداء].

١٨٩- وقالت الفرقة العاشرة^(١): إن محمد بن على، الميت فى حياة أبيه، كان الإمام بوصية من أبيه إليه، وإشارته ودلالته ونصه على اسمه وعينه. ولايجوز أن يشير إمام قد ثبتت إمامته وصحت على غير إمام. فلما حضرت (الوفاة محمدا) لم يجز أن يوصى ولا يقيم إماما، ولايجوز له أن يوصى إلى أبيه، إذ إمامة أبيه ثابتة عن جده، ولايجوز أيضا أن يأمر مع أبيه وينهى ويقيم من يأمر معه ويشاركه. وإنما ثبتت له الإمامة بعد مضى أبيه، فلما لم يجز إلا أن يوصى (فقد) أوصى إلى غلام لأبيه صغير كان فى خدمته يقال له «نفس»، وكان (عنده) ثقة أمين، ودفع إليه [الكتب والوصية] والعلوم والسلاح، وماتحتاج إليه الأمة، [وأمره إذا حدث به حدث الموت]، (أن) يؤدى ذلك كله إلى أخيه جعفر، [كما فعل الحسين بن على] بن أبى طالب عليه السلام، لما خرج إلى الكوفة، (فقد) دفع كتبه والوصية

١- هي الفرقة العاشرة عند القمى أيضا.

وما كان عنده من السلاح وغيره إلى أم سلمة^(١) زوج النبي صلى الله عليه وآله، واستودعها ذلك كله، وأمرها أن تدفعه إلى علي بن الحسين الأصغر إذا رجع إلى المدينة، فلما انصرف علي بن الحسين من الشام إليها، دفعت إليه جميع ذلك، وسلمته له، فهذا بتلك المنزلة في الإمامة لجعفر بوصية «نفيس» إليه عن محمد أخيه، (فإن نفيساً لما خاف على نفسه لما علم أهل الدار قصته وأحسوا بأمره وحسدوه، ونصبوا له وبغوه الغوائل، وخشى أن تبطل الإمامة وتذهب الوصية دعا جعفراً وأوصى إليه، ودفع إليه جميع ما استودعه أخوه الميت في حياة أبيه، ودفع إليه الوصية على نحو ما أمره. وهكذا ادعى جعفر (أن الإمامة) صارت إليه من قبل محمد أخيه، لا من قبل أبيه. وهذه الفرقة تسمى النفيسية.

١٩٠- وقالت فرقة من النفيسية^(٢) أنكروا إمامة الحسن عليه السلام : لم يوص أبوه إليه، ولا غير وصيته إلى محمد ابنه، وهذا عندهم [جائز] صحيح، فقالوا بإمامة جعفر من هذا الوجه، وناظروا عليها. وهذ الفرقة تتقول على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام تقولاً شديداً، وتكفره وتكفر من قال بإمامته، وتغلو في القول في جعفر، وتدعى أنه القائم، وتفضله على [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب عليه السلام [وتقدمه على الحسن والحسين وجميع الأئمة، وتعتل في ذلك : أن القائم أفضل الخلق بعد رسول الله] صلى الله عليه وآله. وأخذ نفيس ليلاً وألقى في حوض كان في الدار كبير فيه ماء كثير، فغرق فيه فمات. [وهذه الفرقة هي النفيسية الخالصة].

١- أم سلمة (٢٨ق.هـ - ٦٢هـ) هند بنت سهيل القرشية المخزومية، من زوجات النبي (ص) تزوجها في السنة الرابعة للهجرة بعد أن مات زوجها الأول أبو سلمة بن عبد الأسد بن المغيرة، وكانت قد هاجرت مع هذا الزوج إلى الحبشة وولدت له ابنه سلمة، ولما عادا هاجرت مرة أخرى إلى المدينة فولدت بنتين وابناً، ومات زوجها فخطبها أبو بكر فرفضت، وخطبها النبي فقالت مني لا يصلح للزواج، فإني تجاوزت السن فلا يولد لي وأنا امرأة غير، وعندى أطفال. فأرسل إليها النبي (ص) بما مؤداه : أما السن فإنا أكبر منك، وأما المغيرة فيذهبها الله، وأما العيال فإلى الله ورسوله. وكان لها رأى راجح يوم الحديبية وروت نحواً من ٣٧٨ حديثاً. (الحفنى)

٢- يقول النوبختي إن هذه الفرقة هي النفيسية فقط، بينما يميزها القمي عما يسميه «النفيسية الخالصة»، والأولى غير مغالية، بينما الأخرى شديدة الغلو. ولذا جعلهما فرقتين كما هو ظاهر. (الحفنى)

١٩١- وقالت الفرقة الحادية عشرة^(١) منهم : لَمَّا سُنُّوا عن ذلك وقيل لهم ماتقولون

في الإمام : أهو جعفر أم غيره؟ قالوا : لاندرى مانقول في ذلك، أهو من ولد الحسن أم من إخوته، فقد اشتبه علينا الأمر [ولسنا] نعلم أن للحسن بن عليّ ولدا أم لا، أم الإمامة صحّت لجعفر أم لمحمد، وقد كثر الاختلاف، إلّا [أنا نقول إن الحسن بن عليّ كان إماما] مفترض الطاعة، ثابت الإمامة، وقد توفى عليه السلام وصحّت وفاته[، وأن الأرض لا تخلو من حجة، [ونحن] نتوقف ولانقدم [على القول بإمامة أحد بعده إذ لم يصح عندنا أن له خلفا وخفى علينا أمره] حتى يصح لنا الأمر ويتبين، [ونتمسك بالأول كما أمرنا أنه إذا هلك الإمام، ولم يعرف الذي بعده، فتمسكوا بالأول حتى يتبين لكم الآخر، فنحن نأخذ بهذا ونلزمه، ولاننكر إمامة أبي محمد، (ولاننكر) موته، ولا نقول إنه رجع بعد موته، ولا نقطع على إمامة أحد من ولد غيره، ولاننتميه حتى يظهر الله الأمر إذا شاء (ويكشفه) ويبيّنه لنا. وهذه الفرقة لاتثبت لجعفر بن عليّ إمامة أحد من ولده، ولامن غيره، بوجه من الوجوه، ولاتثبت إمامة إمام إلا بوصية أبيه إليه، ووصية ظاهرة، ولم تثبت لجعفر وصية ظاهرة ولاباطنة، وكل إمام اختلف المؤتمون به في مخرج إمامته ممن هي، وممن أوصى إليه، ومن أقامه، فهي (باطلة) لاتثبت، وأصحاب جعفر يختلفون في إمامة جعفر ومخرجها، فبعضهم يقول إنها له بوصية أبيه إليه وإقامته مقامه، وبعضهم يدعيها له من قبل أخيه محمد الميت في حياة أبيه، وبعضهم يدعيها له عن أخيه.

١٩٢- وقالت الفرقة الثانية عشرة^(٢) منهم وهم الإمامية^(٣) : ليس القول كما قال

هؤلاء كلهم، بل لله عز وجل في الأرض حجة من ولد الحسن بن عليّ [بن محمد بن عليّ الرضا]، وأمرُ الله بالغُ، وهو وصى لأبيه [قائم بالأمر بعده، هادٍ للأمة مهدي] على المنهاج الأول والسنن الماضية. ولاتكون الإمامة في الأخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام،

١- هي الفرقة الخامسة عشرة عند القمي.

٢- هي الفرقة الأولى من الجعفرية عند القمي.

٣- الإمامية هم الشيعة القائلون بإمامة عليّ عليه السلام، وأنه ليس في الدين أهم من تعيين الإمام. وافترقت الإمامية فرقا، أكبرها الإثنا عشرية والزيدية والاسماعيلية. (الحفني)

ولا يجوز ذلك، ولا تكون إلا في عقب الحسن بن علي [بن محمد] إلى [فناء الخلق وانقطاع أمر الله ونهيه ورفع التكليف عن عباده] متصلاً ذلك ما اتصلت أمور الله. ولو كان في الأرض رجلان، كان أحدهما الحجة، ولو مات أحدهما لكان الآخر الحجة [ما اتصل أمر الله، ودام نهيه في عباده وتكليفه قائماً في خلقه]. ولا يجوز أن تكون الإمامة في عقب [من لم تثبت له إمامة، ولم تلزم العباد به حجة ممن مات في حياة أبيه]، ولا في ولده، [ولا في وصى له من أخ ولا غيره]، ولو جاز ذلك لصح [مذهب] أصحاب إسماعيل بن جعفر [بن محمد]، ولثبتت إمامة [ابنه] محمد بن [إسماعيل]^(١) بعد مضي جعفر بن محمد، وكان من قال بها (من المباركية والقرامطة)^(٢) محققاً [مصيباً في مذهبه]. وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن [الأئمة] الصادقين [مما لادفع] له بين هذه العصابة [من الشيعة الإمامية]، ولا شك فيه [عندهم ولا ارتياب] لصحة مخرج [الأخبار المروية فيه وقوة أسبابها، وجودة أسانيدنا وثقة ناقلينا]. ولا يجوز أن تخلو الأرض من حجة، ولو خلت ساعة لساخت الأرض ومن عليها، ولا يجوز شيء من مقالات هذه الفرق كلها، فنحن [متمسكون بإمامة الحسن بن علي]، مقرّون بوفاته، معترفون بأن له خَلْفاً من صلبه، وأن خلفه هو الإمام من بعده، حتى [يأذن الله عز وجل له فيظهر] ويعلن أمره، كما ظهر وعَلَن أمر من مضى قبله من آبائه، إذ الأمر لله [تبارك وتعالى] يفعل ما يشاء، ويأمر بما يريد من [ظهور وخفاء، ونطق وصموت]، كما أمر رسوله صلى الله عليه وآله في حال نبوته بترك إظهار أمره، والسكوت والإخفاء من أعدائه، والاستتار وترك إظهار النبوة التي هي أجل وأعظم وأشهر من الإمامة، فلم يزل كذلك سنين إلى أن أمره بإعلان ذلك وعند الوقت الذي قدره تبارك وتعالى، فصدع بأمره وأظهر الدعوة لقومه. ثم بعد الإعلان بالرسالة، وإقامة الدلائل المعجزة والبراهين الواضحة اللازمة بها الحجة، وبعد (أن كذبت) قريش وسائر الخلق من عرب وعجم، ومالقي من الشدة، ولقيه أصحابه من المؤمنين، أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وأقام هو مع قومه حتى

١- ورد عند النوبختي أنه محمد بن جعفر.

٢- المباركية والقرامطة سبقت الترجمة لهما.

توفى أبو طالب، فخاف على نفسه وبقيّة أصحابه، فأمره الله عند ذلك بالهجرة الى المدينة، وأمره بالاختفاء في الغار والاستتار من العدو، فاستتر أياماً، خائفاً مطلوباً، حتى أذن الله له وأمره بالخروج]. (و) كما قال أمير المؤمنين عليه السلام : أَللّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي الْأَرْضَ مِنْ حِجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ، ظَاهِراً مَعْرُوفاً، أَوْ خَافِئاً مَغْمُوداً، كَيْلَا تَبْطُلَ حُجَّتُكَ وَبَيِّنَاتُكَ. وبذلك أمرنا، وبه جاءت الأخبار الصحيحة [المشهورة] عن الأئمة الماضين. [وليس] للعباد أن يبحثوا عن أمور الله، [ويقفوا أثر ما لا علم لهم به، ويطلبوا إظهاره، فستره الله عليهم وغيّبه عنهم. وقال الله عز وجل لرسوله «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» (الإسراء ٣٦)، فليس يجوز لمؤمن ولا مؤمنة طلب ماستره الله]، ولا يجوز ذكر اسمه ولا السؤال عن مكانه حتى يؤمر بذلك، إذ هو عليه السلام مغمود خائف مستور بستر الله تعالى، وليس علينا البحث عن أمره، بل البحث عن ذلك وطلبه محرّم ولا يحلّ. لأن في [طلب ذلك وإظهار ماستره الله] عنا وكشفه [وإعلان أمره والتنويه باسمه معصية لله، والعون على سفك دمه عليه السلام ودماء شيعته وانتهاك حرمة. أعاذ الله من ذلك كل مؤمن ومؤمنة برحمته]، وفي ستر ذلك والسكون عنه [حقنها وصيانتها وسلامة ديننا والانتهاه إلى أمر الله وأمر أئمتنا وطاعتهم. وفقنا الله وجميع المؤمنين بطاعته ومرضاته بمنه ورأفته]. ولا يجوز لنا ولا لأحد من المؤمنين أن يختار إماماً [برأيه ومعقوله واستدلّاه. وكيف يجوز هذا وقد حظره الله جل وتعالى على رسله وأنبيائه وجميع خلقه، فقال في كتابه إذ لم يجعل الاختيار إليهم في شيء من ذلك «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» (الأحزاب ٣٦)، وقال «وَبِكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ، مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ» (القصص ٦٨)، وإنما اختيار الحُجج والأئمة إلى الله عز وجل وإقامتهم إليه، فهو يقيمهم ويختارهم ويخفيهم إذا شاء، ويظهرهم ويعلن أمرهم إذا أراد، ويستترهم إذا شاء فلا يبديهم، لأنه تبارك وتعالى أعلم بتدبيره في خلقه وأعرف بمصلحتهم، والإمام أعلم بأمور نفسه وزمانه وحوادث أمور الله منا]. وقد قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام، وهو ظاهر الأمر، معروف المكان، لا ينكر نسبه ولا تخفى ولادته، وذكره شائع مشهور في الخاص والعام : مَنْ سَمَّانِي بِاسْمِ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ». ولقد كان الرجل من شيعته يلقاه [في الطريق] فيحيد عنه [ولا يسلم عليه

تقية، فإذا لقيه أبو عبد الله شكره على فعله وصوب له ما كان منه وحمده عليه، وذم من تعرف إليه وسلم عليه وأقدم عليه بالمكروه من الكلام]. وكذلك وردت الأخبار عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام من منع تسميته مثل ذلك. (وكان) أبو الحسن الرضا يقول : لو علمت ما يريد القوم منى لأهلكت نفسى عندي بما لا يوثق ديني، بلعب الحمام والديكة وأشباه ذلك. [هذا كله لشدة التستر من الأعداء، ولوجوب فرض استعمال التقية] فكيف يجوز في زماننا هذا [ترك استعمال هذا] مع شدة الطلب وجور السلطان وقلة رعايته لحقوق أمثالهم، ومع ما لقي عليه السلام من «صالح بن وصيف»^(١) [لعنه الله، وحبسه إياه ولأهل بيته، والأمر بقتله، وطلب الشيعة، وما نالهم منه من الأذى والتعنت]، وتسميته من لم يظهر خبره ولا اسمه، وخفيت ولادته. وقد رويت أخبار كثيرة : أن القائم تخفى على الناس ولادته، ويضمحل ذكره، [ولا يعرف اسمه، ولا يعلم مكانه] ولا يعرف إلا أنه لا يقوم حتى يظهر ويُعرف أنه إمام ابن إمام، ووصى ابن وصى، يؤتم به قبل أن يقوم، ومع ذلك فإنه لا بد من أن يعلم أمره ثقاته وثقات أبيه وإن قتلوا، [لأن الإشارة بالوصية من إمام إلى إمام بعده لا تصح ولا تثبت إلا بشهود عدول من خاصة الأولياء] أقل ذلك شاهدان فما فوقهما، [إلا أن لا يكون للإمام الماضى إلا ولد واحد فيستغنى بذلك عن الإشارة إليه على ما تروى عن أبي جعفر محمد بن الرضا. ومع هذا فإن الرضا لم يدع الإشارة إليه، والوصية والإشهاد على ذلك، لأنه لا بد منه، إذ السنّة جارية من رسول الله بذلك، ومن الأئمة من بعده، وإذ قد فعله أمير المؤمنين (بالحسن)، وفعله الحسن بالحسين، مع وصية رسول الله وإشارته إليه، (أن الإمامة) فى عقب الحسن بن محمد ما اتصلت أمور الله، ولا ترجع) إلى أخ، ولا عم، ولا ابن عم، ولا ولد ولد (مات) أبوه فى حياة جده، ولا يزول عن ولد الصلب، ولا يكون أن يموت إمام إلا ولد له لصلبه وله ولد]. فهذه سبيل الإمامة، وهذا المنهاج الواضح [والفرض الواجب اللازم] الذى لم يزل عليه [الإجماع من] الشيعة الإمامية الصحيحة التشيع عليه. [وعلى ذلك كان إجماعنا إلى يوم مضى الحسن بن على رضوان الله عليه.

١- كان قائدا زمن المستعين والمعز العباسيين وقد أمر بالتضييق على أبي محمد بعد أن حبسه، وأوكل به رجلين من شر ما قدر على اختياره، ولكنهما اهتديا على يديه فاستدعاهما ابن وصيف وسألها عنه، فقالا : ما نقول فى رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا!

١٩٢- وقالت الفرقة الثالثة عشرة^(١) مثل مقالة الفطحية^(٢)، والفقهاء منهم أهل الورع والعبادة، مثل عبد الله بن بكير بن أعين ونظرائه، فزعموا : أن الحسن بن عليّ توفى، وأنه كان الإمام بعد أبيه [بوصيه أبيه إليه]، وأن جعفر بن علي (هو) الإمام بعده، كما كان موسى بن جعفر إماماً بعد عبد الله بن جعفر، للخبر الذي روى : أن الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى، وأن الخبر الذي روى عن الصادق عليه السلام : أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام صحيح لا يجوز غيره، وإنما ذلك إذا كان للماضي خلف من صلبه فإنها لا تخرج منه إلى أخيه، بل تثبت في خلفه. وإذا توفى ولا خلف له رجعت إلى أخيه ضرورة، لأن هذا معنى الحديث عندهم. وكذلك قالوا في الحديث الذي روى : أن الإمام لا يفسكه إلا إمام، وأن هذا عندهم صحيح لا يجوز غيره. وأقرّوا أن جعفر بن محمد عليه السلام غسله موسى، وأدّعوا أن عبد الله أمره بذلك لأنه كان الإمام بعد [عبد الله، فلذلك جاز أن يغسله موسى، فهذه الأخبار بأن الإمام لا يفسكه إلا إمام صحيحة جائزة على هذا الوجه]، فهؤلاء الفطحية الخُلص الذين يجيزون الإمامة في أخوين إذا لم يكن الأكبر منهما خَلْفَ ولدا، والإمام عندهم «جعفر بن عليّ» على هذا التويل ضرورة، وعلى هذه الأخبار والمعاني التي وصفناها



تم كتابا فرق الشيعة للنوبختي والقمي بعون الله وحده

عبد المنعم الحفني

١- هي الفرقة التاسعة عند القمي.

٢- الفطحية سبقت الترجمة لها.